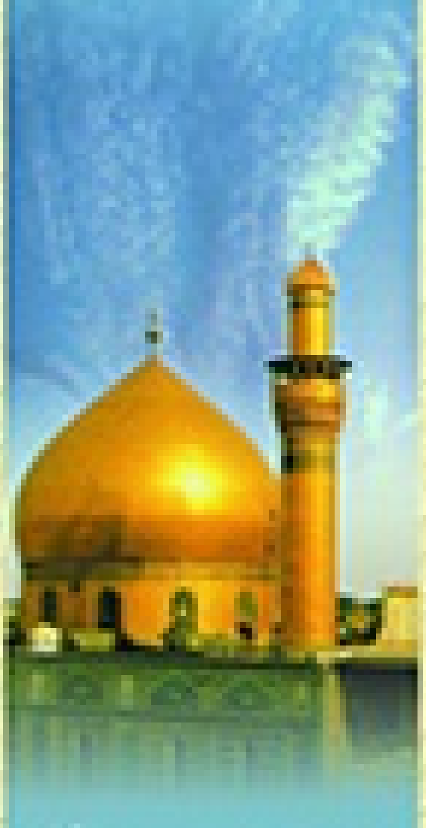
١٣

أعلام الهداية

الإمام الحسن بن علي عليه السلام

(العسكري)



المجمع العالمي لأهل البيت

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدایه

كاتب:

المجمع العالمی لاهل البيت علیهم السلام

نشرت فی الطباعة:

مجمع جهانی اهل بیت (علیهم السلام)

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

اعلام الهدایه : (الامام حسن بن علی العسکری علیه السلام) المجلد ۱۳

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : اعلام الهدایه/المولف لجنه التالیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لاهل البیت (ع).

مشخصات نشر : بیروت: المجمع العالمی لاهل البیت (ع)، المعاونیه الثقافیه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری : ۱۴ج.

یادداشت : عربی.

یادداشت : چاپ ششم.

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج.۱.محمد المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الانبیاء.-ج.۲..أمیرالمومنین علی بن أبی طالب علیه السلام.-ج.۳. سیده النساء فاطمه الزهراء علیه السلام.-ج.۴. الامام الحسن المجتبی علیه السلام.-ج.۵. الامام الحسین علیه السلام سیدالشهداء.-ج.۶. الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام.-ج.۷.الامام محمدبن علی الباقر علیه السلام.-ج.۸. الامام جعفربن محمدالصادق علیه السلام.-ج.۹. الامام موسی بن جعفرالکاظم علیه السلام.-ج.۱۰.الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام.-ج.۱۱.الامام محمدبن علی الجواد علیه السلام.-ج.۱۲.الامام علی بن محمدالهادی علیه السلام.-ج.۱۳.الامام الحسن العسکری علیه السلام.-ج.۱۴.خاتم الاوصیاء الامام المهدی علیه السلام.

موضوع : چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده : مجمع جهانی اهل بیت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی کنگره : BP۳۶/الف۵۸ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵

شماره کتابشناسی ملی : ۳۸۶۲۲۵۴

ص :۱

اشاره

فهرس إجمالی

[مقدمه المجمع]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى،ثم الصلاه و السلام على من اختارهم هداه لعباده،لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلّى اللّه عليه و اله)و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الانسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده،فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل،و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجه له على خلقه،و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم،و أرشده إلى طريق كماله اللائق به،و عرّفه الغايه التى خلقه من أجلها،و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها،كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه،و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدىٰ [الانعام(۶):۷۱].

وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(۲):۲۱۳].

وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ [الاحزاب(۳۳):۴].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(۳):۱۰۱].

قُلِ اللّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّى إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(۱۰):۳۵].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِى إِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(۳۴):۶].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ [القصص(۲۸):۵۰].

فاللّه تعالى هو مصدر الهدايه.و هدايته هى الهدايه الحقيقيه،و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّه فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به،و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(۵۱):۵۶].

و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه،صارت المعرفه و العباده طريقا منحصرا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛و الهوى الناشئ منهما،و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفه-الی ما یضمن له سلامه البصیره و الرؤیه؛کی تتمّ علیه الحجّه، و تکمل نعمه الهدایه،و تتوفّر لدیه کلّ الأسباب التی تجعله یختار طریق الخیر و السعاده،أو طریق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدایه الربّانیه أن یسند عقل الانسان عن طریق الوحی الإلهی،و من خلال الهداه الذین اختارهم اللّه لتولّی مسؤولیه هدایه العباد و ذلک عن طریق توفیر تفاصیل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لکلّ مرافق الحیاه.

و قد حمل الأنبیاء و أوصیاؤهم مشعل الهدایه الربّانیه منذ فجر التاریخ و علی مدی العصور و القرون،و لم یترک اللّه عباده مهملین دون حجه هادیه و علم مرشد و نور مضیء،کما أفصحت نصوص الوحی-مؤیّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه للّه علی خلقه،لئلاّ یکون للناس علی اللّه حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم یبق فی الأرض إلاّ اثنان لکان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشکل لا یقبل الریب-قائلا:

إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ [الرعد(١٣):٧].

و یتولّی أنبیاء اللّه و رسله و أوصیاؤهم الهداه المهدیّون مهمّه الهدایه بجمیع مراتبها،و التی تتلخّص فی:

١-تلقّی الوحی بشکل کامل و استیعاب الرساله الإلهیه بصوره دقیقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّی الرساله،و من هنا یکون الاصطفاء الإلهی لرسله شأنا من شؤونه،کما أفصح بذلک الذکر الحکیم قائلا: اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ [الانعام(۶):١٢۴]و اَللّٰهَ یَجْتَبِی مِنْ رُسُلِهِ مَنْ یَشٰاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

۲-إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشريه و لمن ارسلوا إليه،و يتوقّف الإبلاغ على الكفاءه التامّه التى تتمثّل فى«الاستيعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصيل الرساله و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(۲):۲۱۳].

۳-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القياده الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه،و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(۶۲):۲]و التزكيه هى التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب(۳۳):۲۱].

۴-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلّب الكفاءه العلميه و النفسيه،و التى تسمّى بالعصمه.

۵-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربّانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسىّ يتولّى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربّانيه للبشريه،و يتطلّب التنفيذ قياده حكيمه،و شجاعه فائقه،و ثباتا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكريه و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإداره و التربيه و سنن الحياه،و نلخّصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده

الدینیه من کلّ سلوک منحرف أو عمل خاطئ بإمکانه أن یؤثّر تأثیرا سلبیّا علی مسیره القیاده و انقیاد الامه لها بحیث یتنافی مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلک الأنبیاء السابقون و أوصیاؤهم المصطفون طریق الهدایه الدامی،و اقتحموا سبیل التربیه الشاقّ،و تحمّلوا فی سبیل أداء المهامّ الرسالیه کلّ صعب،و قدّموا فی سبیل تحقیق أهداف الرسالات الإلهیه کلّ ما یمکن أن یقدّمه الإنسان المتفانی فی مبدئه و عقیدته،و لم یتراجعوا لحظه،و لم یتلکّؤا طرفه عین.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ علی مدی العصور برساله خاتم الأنبیاء محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و حمّله الأمانه الکبری و مسؤولیه الهدایه بجمیع مراتبها،طالبا منه تحقیق أهدافها.و قد خطا الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)فی هذا الطریق الوعر خطوات مدهشه،و حقّق فی أقصر فتره زمنیه أکبر نتاج ممکن فی حساب الدعوات التغییریه و الرسالات الثوریه،و کانت حصیله جهاده و کدحه لیل نهار خلال عقدین من الزمن ما یلی:

۱-تقدیم رساله کامله للبشریه تحتوی علی عناصر الدیمومه و البقاء.

۲-تزویدها بعناصر تصونها من الزیغ و الانحراف.

۳-تکوین امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدءا،و بالرسول قائدا، و بالشریعه قانونا للحیاه.

۴-تأسیس دوله إسلامیه و کیان سیاسیّ یحمل لواء الإسلام و یطبّق شریعه السماء.

۵-تقدیم الوجه المشرق للقیاده الربّانیه الحکیمه المتمثّله فی قیادته(صلّی اللّه علیه و اله).

و لتحقيق أهداف الرساله بشكل كامل كان من الضروری:

أ-أن تستمرّ القياده الكفوءه فی تطبيق الرساله و صيانتها من أيدی العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.

ب-أن تستمرّ عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فی الخلق و السلوک كالرسول(صلّی اللّه عليه و اله)،يستوعب الرساله و يجسّدها فی كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهیّ يحتّم على الرسول(صلّی اللّه عليه و اله)إعداد الصفوه من أهل بيته،و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛لتولّی مهمه إدامه مقاليد الحركه النبويّه العظيمه و الهدايه الربّانيه الخالده بأمر من اللّه سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التی كتب اللّه لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين،و تربيه للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التی تولّوا تبيين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور،و حتی يرث اللّه الأرض و من عليها.

و تجلّی هذا التخطيط الربّانی فی ما نصّ عليه الرسول(صلّی اللّه عليه و اله)بقوله: «إنّی تارک فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا،كتاب اللّه و عترتی،و إنّهما لن يفترقا حتی يردا علیّ الحوض».

و كان أئمه أهل البيت صلوات اللّه عليهم خير من عرّفهم النبی الأكرم(صلّی اللّه عليه و اله)بأمر من اللّه تعالی لقياده الامّه من بعده.

إنّ سيره الأئمّه الاثنی عشر من أهل البيت(عليهم السّلام)تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّی اللّه عليه و اله)،و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صوره مستوعبه لحركه الاسلام الأصيل الذی أخذ يشقّ طريقه إلی أعماق الامه و وجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه

الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،فأخذ الأئمه المعصومون(عليهم السّلام)يعملون على توعيه الامه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعى الرسالىّ للشريعه و لحركه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و ثورته المباركه،غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التى تتحكّم فى سلوك القياده و الامه جمعاء.

و تبلورت سيره الأئمّه الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامه عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم،فكانوا هم الأدلّاء على اللّه لنيل مرضاته، و المستقرّين فى أمر اللّه،و التامّين فى محبّته،و الذائبين فى الشوق اليه، و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانىّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه اللّه و جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام اللّه تعالى،ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ،حتى فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل،و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التى دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق،عسى اللّه أن ينفع بها إنّه ولىّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت(عليهم السّلام)الرساليه تبدأ برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و تنتهى بخاتم الأوصياء،محمد بن الحسن العسكرى المهدى المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختص هـذا الكتاب بدراسه حياه الإمام الحسن بن على العسكرى(عليه السّلام) و هو الحادى عشـر من أئمه أهل البيت الاثنى عشـر(عليهم السّلام)الـذين اسـتخلفهم رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)بـأمر من اللّه تعـالى و نصّ على إمـامتهم و خلافتهم له و جعلهم امناء على شريعته و امّته من بعده.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهدا وافرا و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجه إلى عالم النور،لا سيما أعضاء لجنه التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه اللّه تعالى.

و لا يسعنا إلاّ أن نبتهل الى اللّه تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام

قم المقدّسه

الباب الاوّل: الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)فی سطور

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)فی سطور

الفصل الثانی:

انطباعات عن شخصیه الإمام(علیه السّلام)

الفصل الثالث:

مظاهر من شخصیه الإمام(علیه السّلام)

ص:۱۵

الفصل الأوّل:الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)فی سطور

الإمام الحسن بن علی العسکری هو المعصوم الثالث عشر و الإمام الحادی عشر من أئمه أهل البیت(علیهم السّلام)بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

نشأ و تربّی فی ظلّ أبیه الذی فاق أهل عصره علما و زهدا و تقوی و جهادا.و صحب أباه اثنین أو ثلاثا و عشرین سنه و تلقّی خلالها میراث الإمامه و النبوّه فکان کآبائه الکرام علما و عملا و قیاده و جهادا و إصلاحا لامّه جدّه محمد(صلّی اللّه علیه و اله).

و قد ظهر أمر إمامته فی عصر أبیه الهادی(علیه السّلام)و تأکّد لدی الخاصه من أصحاب الإمام الهادی و العامه من المسلمین أنه الإمام المفترض الطاعه بعد أبیه(علیه السّلام).

تولّی مهامّ الإمامه بعد أبیه و استمرّت إمامته نحوا من ست سنوات، مارس فیها مسؤولیاته الکبری فی أحرج الظروف و أصعب الأیّام علی أهل بیت الرساله بعد أن عرف الحکّام العباسیون-و هم أحرص من غیرهم علی استمرار حکمهم-أن المهدی من أهل بیت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و من ولد علی و من ولد الحسین(علیه السّلام)فکانوا یترصّدون أمره و ینتظرون أیّامه کغیرهم،لا لیسلّموا له مقالد الحکم بل لیقضوا علی آخر أمل للمستضعفین.

لقد كان الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)استاذ العلماء و قدوه العابدين و زعيم المعارضه السياسيه و العقائديه فی عصره،و كان يشار إليه بالبنان و تهفو إليه النفوس بالحبّ و الولاء كما كانت تهفو الی أبيه و جدّه اللذين عرف كل منهما بابن الرضا(عليهما السّلام)،كل هذا رغم معاداه السلطه لأهل البيت(عليهم السّلام) و ملاحقتها لهم و لشيعتهم.

و قد فرضت السلطه العباسيّه الاقامه الجبريه على الإمام الحسن العسكریّ(عليه السّلام)و أجبرته على الحضور فی يومين من كل اسبوع فی دار الخلافه العباسيه.

و قد وصف حضور الناس يوم ركوبه الی دار الخلافه بأن الشارع كان يغصّ بالدوابّ و البغال و الحمير،بحيث لا يكون لأحد موضع مشی و لا يستطيع أحد أن يدخل بينهم فاذا جاء الإمام هدأت الأصوات و توسّد له الطريق حين دخوله و حين خروجه.

لقد كان جادّا فی العباده طيله حياته و لا سيّما حين كان فی السجن حيث و كل به رجلان من الأشرار،فاستطاع أن يحدث تغييرا أساسيا فی سلوكهما و صارا من العباده و الصلاه الی أمر عظيم،و كان اذا نظر إليهما ارتعدت فرائصهما و داخلهما ما لا يملكان.

و قد لا حقت السلطه العباسيه الإمام العسكری(عليه السّلام)و أحاطته بالرقابه و أحصت عليه كلّ تحرّكاته لتشلّ نشاطه العلمی و السياسی و تحول بينه و بين ممارسه دوره القيادی فی أوساط الامه.

و من هنا كان الإمام مهتمّا كآبائه(عليهم السّلام)بالعمل السرّی غايه الاهتمام بالاضافه الی إحكامه لجهاز الوكلاء ليكون قادرا علی أداء دوره القيادی بشكل تام و فی ظل تلك الظروف العصيبه حتی استطاع أن يقضی علی

محاولات الإباده لنهج أهل البيت(عليهم السّلام).

لقد خاض الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)كآبائه الكرام(عليهم السّلام)ملحمه الكفاح السياسى لمواجهه الظلم و الارهاب و التلاعب بالسلطه و مقدرات الامه و مصالحها فحافظ على اصول الشريعه و القيم الرساليه،و مهّد بذلك خير تمهيد لعصر الغيبه الذى أخبر النبى(صلّى اللّه عليه و اله)و الأئمه من أهل بيته(عليهم السّلام)عن حتميّته و ضرورته.

و قد زخرت مدرسه أهل البيت(عليهم السّلام)فى عصر الإمام العسكرى بالعلم و الدعوه الى خطّ أهل البيت و الدفاع عن الشريعه الإسلاميه من خلال كوكبه أصحاب الإمام و رواه حديثه و طلّاب مدرسته.

و كان الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)-بالرغم من حراجه ظروفه السياسيه-جادّا فى الدفاع عن الشريعه و محاربه البدع و هدايه المترددين و الشاكّين و جذبهم الى حضيره الدين.

و عاصر الإمام(عليه السّلام)مده إمامته القصيره جدّا كلا من المعتز و المهتدى و المعتمد العباسى و لا قى منهم أشدّ العنت و التضييق و الملاحقه و الارهاب، كما تعرّض للاعتقال عدّه مرّات.

و ازداد غيض المعتمد من إجماع الامه-سنّه و شيعه-على تعظيم الإمام(عليه السّلام)و تبجيله و تقديمه بالفضل على جميع العلويين و العباسيين فى الوقت الذى كان المعتمد خليفه غير مرغوب فيه لدى الامّه.فأجمع رأيه على الفتك بالإمام و اغتياله فدسّ له السمّ.و قضى نحبه صابرا شهيدا محتسبا، و عمره دون الثلاثين عاما.فسلام عليه يوم ولد و يوم جاهد فى سبيل رساله ربّه و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

ص:١٩

الفصل الثّانی:انطباعات عن شخصیه الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

اشاره

انطباعات عن شخصیه الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

احتلّ أهل البیت(علیهم السّلام)المنزله الرفیعه فی قلوب المسلمین لما تحلّوا به من درجات عالیه من العلم و الفضل و التقوی و العباده فضلا عن النصوص الکثیره الوارده عن الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)فی الحث علی التمسّک بهم و الأخذ عنهم.

و القرآن الکریم-کما نعلم-قد جعل مودّه أهل البیت و موالاتهم أجرا للرسول(صلّی اللّه علیه و اله)علی رسالته کما قال تعالی: قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ (1).

غیر أن الحکّام و الخلفاء الذین تحکّموا فی رقاب الامه بالسیف و القهر حاولوا طمس معالمهم و إبعاد الامه عنهم بمختلف الوسائل و الطرق ثم توّجوا أعمالهم بقتلهم بالسیف أو بدس السمّ.

و مع کل ما فعله الحکّام المنحرفون عن خطّ الرسول(صلّی اللّه علیه و اله) بأهل البیت(علیهم السّلام)،لم یمنعهم ذلک السلوک العدائی من النصح و الارشاد للحکّام و حل الکثیر من المعضلات التی واجهتها الدوله الإسلامیه علی امتداد تأریخها بعد وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و حتی عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام).

و قد حجبت عنّا الکثیر من مواقفهم و سیرهم إما خشیه من السلطان أو

1- (1)) الشوری(42):23.

لأن من كتب تأريخنا الإسلامی إنّما کتبه بذهنیه امویه و مداد عبّاسی لأنه قد عاش علی فتات موائد الحکام المستبدّین.

و نورد هنا جمله من أقوال و شهادات معاصری الإمام(علیه السّلام)و انطباعاتهم عن شخصیّته النموذجیّه التی فاقت شخصیته جمیع من عاصره من رجال و علماء الامه الإسلامیه.

١-شهاده المعتمد العباسی:

کانت منزله الإمام معروفه و مشهوره لدی الخاصه و العامه کما کانت معلومه لدی خلفاء عصره.

فقد روی أن جعفر بن علی الهادی طلب من المعتمد أن ینصبه للإمامه و یعطیه مقام أخیه الإمام الحسن(علیه السّلام)بعده فقال له المعتمد:«اعلم ان منزله أخیک لم تکن بنا و إنما کانت باللّه عزّ و جل،و نحن کنا نجتهد فی حط منزلته و الوضع منه،و کان اللّه یأبی إلّا أن یزیده کل یوم رفعه بما کان فیه من الصیانه و حسن السمت و العلم و العباده و إن کنت عند شیعه أخیک بمنزلته فلا حاجه بک إلینا،و إن لم تکن عندهم بمنزلته و لم یکن فیک ما کان فی أخیک،لم نغن عنک فی ذلک شیئا» (١).

٢-شهاده طبیب البلاط العباسی:

کان بختیشوع ألمع شخصیه طبیه فی عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)فهو طبیب الاسره الحاکمه،و قد احتاج الإمام ذات یوم الی

١- (١)) الخرائج و الجرائح،للقطب الراوندی:١١٠٩/٣ بحار الأنوار:٥٠/٥٢.

طبیب فطلب من بختیشوع أن یرسل إلیه بعض تلامذته لیقوم بذلک، فاستدعی أحد تلامیذه و أوصاه أن یعالج الإمام(علیه السّلام)و حدّثه عن سموّ منزلته و مکانته العالیه ثم قال له:«طلب منی ابن الرضا من یقصده فصر إلیه،و هو أعلم فی یومنا هذا بمن تحت السماء،فاحذر أن لا تعترض علیه فی ما یأمرک به» (۱).

۳-أحمد بن عبید اللّه بن خاقان:

کان عامل الخراج و الضیاع فی کوره قم،و أبوه عبید اللّه بن خاقان أحد أبرز شخصیات البلاط السیاسیه و کان وزیرا للمعتمد،و کان أحمد بن عبید اللّه أنصب خلق اللّه و أشدهم عداوه لأهل البیت(علیهم السّلام)،فجری ذکر المقیمین من آل أبی طالب بسرّ من رأی-سامراء-و مذاهبهم و أقدارهم عند السلطان، فقال أحمد بن عبید اللّه:«ما رأیت و لا عرفت بسر من رأی رجلا من العلویه مثل الحسن بن علی بن محمد بن علی الرضا(علیهم السّلام)،و لا سمعت به فی هدیه و سکونه و عفافه و نبله و کرمه عند أهل بیته و السلطان و جمیع بنی هاشم و تقدیمهم إیاه علی ذوی السن منهم و الخطر و کذلک القوّاد و الوزراء و الکتّاب و عوام الناس».

و ینقل أحمد هذا قصه شهدها فی مجلس أبیه إذ دخل علیه حجابه فقالوا له:إن ابن الرضا-أی الإمام العسکری(علیه السّلام)-علی الباب فقال بصوت عال:

ائذنوا له،فقال أحمد:تعجبت ما سمعت منهم،انهم جسروا حیث یکنون رجلا علی أبی بحضرته و لم یکن یکنّی عنده إلاّ خلیفه أو ولی عهد أو من أمر

۱- (۱)) الخرائج:۴۲۲/۱-۴۲۴ ح ۳ ب ۱۲ و ذکر الکلینی فی اصول الکافی:۵۱۲/۱ ح ۲۴ ب ۱۲۴ مختصرا قریبا منه.

السلطان أن یکنی،فدخل رجل أسمر أعین حسن القامه،جمیل الوجه، جبیر البدن،حدث السن فلما نظر إلیه أبی قام فمشی إلیه خطی و لا أعلمه فعل هذا بأحد من بنی هاشم و لا بالقواد و لا بأولیاء العهد،فلما دخل عانقه و قبل وجهه و منکبیه و أخذ بیده و أجلسه علی مصلاه.

ثم یقول أحمد:و لما جلس أبی بعد أن صلی جئت فجلست بین یدیه فقال:یا أحمد ألک حاجه؟فقلت:نعم یا أبه إن أذنت سألتک عنها؟فقال:قد أذنت لک یا بنی فقل ما أحببت.

فقلت له:یا أبه من کان الرجل الذی أتاک بالغداه و فعلت به ما فعلت من الإجلال و الاکرام و التبجیل،و فدیته بنفسک و بأبویک؟

فقال:یا بنی ذاک إمام الرافضه،ذاک ابن الرضا،فسکت ساعه ثمّ قال:

یا بنی لو زالت الخلافه عن خلفاء بنی العباس ما استحقها أحد من بنی هاشم غیر هذا،فإنّ هذا یستحقها فی فضله و عفافه و هدیه و صیانه نفسه و زهده و عبادته و جمیل أخلاقه و صلاحه و لو رأیت أباه لرأیت رجلا جلیلا نبیلا خیرا فاضلا (۱).

۴-کاتب الخلیفه المعتمد:

روی عن أبی جعفر أحمد القصیر البصری قال:حضرنا عند سیدنا أبی محمد(علیه السّلام)بالعسکر فدخل علیه خادم من دار السلطان،جلیل فقال له:

أمیر المؤمنین یقرأ علیک السلام و یقول لک:کاتبنا أنوش النصرانی یرید أن یطهر ابنین له،و قد سألنا مساءلتک أن ترکب الی داره و تدعو لابنه بالسلامه و البقاء،فأحب أن ترکب و أن تفعل ذلک فإنا لم نجشمک هذا العناء إلاّ لأنه

۱- (۱)) اصول الکافی:۵۰۳/۱،۵۰۴ ح ۱ ب ۲۴ و کمال الدین:۴۱/۱-۴۲.

قال:نحن نتبرک بدعاء بقایا النبوه و الرساله.

فقال مولانا(علیه السّلام): الحمد للّه الذی جعل النصاری أعرف بحقنا من المسلمین.

ثم قال:أسرجوا لنا،فرکب حتی وردنا أنوش،فخرج إلیه مکشوف الرأس حافی القدمین،و حوله القسیسون و الشماسه و الرهبان،و علی صدره الانجیل،فتلقاه علی بابه و قال للإمام(علیه السّلام)یا سیدنا أتوسل إلیک بهذا الکتاب الذی أنت أعرف به منا إلاّ غفرت لی ذنبی فی عناک و حق المسیح عیسی بن مریم و ما جاء به من الإنجیل من عند اللّه،ما سألت أمیر المؤمنین مسألتک هذه إلاّ لأنّا وجدناکم فی هذا الإنجیل مثل المسیح عیسی بن مریم عند اللّه.

فقال الإمام(علیه السّلام):أما ابنک هذا فباق علیک،و أما الآخر فمأخوذ عنک بعد ثلاثه أیام-أی میت-و هذا الباقی یسلم و یحسن اسلامه و یتولانا أهل البیت.

فقال أنوش:و اللّه یا سیدی إن قولک الحق و لقد سهل علیّ موت ابنی هذا لما عرّفتنی إنّ الآخر یسلم،و یتولاکم أهل البیت.

فقال له بعض القسیسین:ما لک لا تسلم؟

فقال أنوش:أنا مسلم و مولانا یعلم ذلک.

فقال مولانا(علیه السّلام):صدق و لو لا أن یقول الناس:إنا أخبرناک بوفاه ابنک و لم یکن ذلک کما أخبرناک لسألنا اللّه تعالی بقاءه علیک.

فقال أنوش:لا أرید یا سیدی إلاّ ما ترید.

قال أبو جعفر أحمد القصیر البصری-راوی الحدیث-:مات و اللّه ذلک الابن بعد ثلاثه أیام و أسلم الآخر بعد سنه(کذا)،و لزم الباب معنا الی وفاه سیدنا أبی محمد(علیه السّلام). (۱)

۱- (۱)) مدینه المعاجز:۵۸۳ و حلیه الأبرار:۴۹۸/۲ و عنه فی سفینه البحار:۲۰۳/۲.

۵-راهب دير العاقول:

و كان من كبراء رجال النصرانيه و أعلمهم بها،لمّا سمع بكرامات الإمام(عليه السّلام)و رأى ما رآه،أسلم على يديه و خلع لباس النصرانيه و لبس ثيابا بيضاء.

و لما سأله الطبيب بختيشوع عما أزاله عن دينه،قال:وجدت المسيح أو نظيره فأسلمت على يده-يعنى بذلك الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)-و قال:

و هذا نظيره فى آياته و براهينه.ثم انصرف إلى الإمام و لزم خدمته إلى أن مات. (۱)

۶-محمد بن طلحه الشافعى:

قال عن الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام):

«فأعلم المنقبه العليا و المزيه الكبرى التى خصه اللّه عزّ و جلّ بها و قلّده فريدها و منحه تقليدها و جعلها صفه دائمه لا يبلى الدهر جديدها و لا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها:أن المهدى محمد نسله،المخلوق منه،و ولده المنتسب إليه،و بضعته المنفصله عنه» (۲).

۷-ابن الصباغ المالكى:

قال:إنّه«سيد أهل عصره و إمام أهل دهره،أقواله سديده و أفعاله حميده،و إذا كانت أفاضل زمانه قصيده فهو فى بيت القصيده،و إن انتظموا عقدا كان مكان الواسطه الفريده،فارس العلوم لا يجارى و مبين غوامضها،

۱- (۱)) الخرائج و الجرائح:۴۲۲/۱-۴۲۴ و عنه فى بحار الأنوار:۲۶۱/۵۰.

۲- (۲)) مطالب السؤول:۱۴۸/۲.

فلاـ يحاول و لاـ يمارى،کاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الـدقائق بفکره الثاقب المحـدث فی سـره بالأمور الخفيات الکريم الأصل و النفس و الذات تغمده اللّه برحمته و أسکنه فسيح جنانه،بمحمد(صلّی اللّه عليه و اله)آمين». (۱)

۸-العلامه سبط بن الجوزی:

قال:«هو الحسن بن علی بن محمّد بن علی بن موسی الرضا بن جعفر ابن محمد بن علی بن الحسين بن علی بن أبی طالب(عليهم السّلام)و کان عالما ثقه روی الحديث عن أبيه،عن جده» (۲).

۹-العلامه محمد أبو الهدی أفندی:

قـال واصـفا الأـئمه(عليهم السّـلام)بأنهم قاده الناس الی الحضـره القدسـيه و أنّهم أولياؤهم بعـد الرسول الأعظم(صـلّی اللّه عليه و الـه):«قـد علـم المسـلمون فی المشـرق و المغرب أن رؤسـاء الأوليـاء و أئمه الأصـفياء من بعـده(عليه السّـلام)من ذريته و أولاـده الطاهرين يتسـللون بطنا بعد بطن و جيلا بعد جيل الی زمننا هذا،و هم الأولياء بلا ريب، و قادتهم الی الحضـره القدسيه المحفوظه من الـدنس و العيب و من فی الأوليـاء، الصـدر الأول بعـد الطبقه المشـرفه بصـحبه النبی الکريم(صـلّی اللّه عليه و اله)کالحسن و الحسين و السجاد و الباقر و الکاظم و الصادق و الجواد و الهادی و التقی و النقی العسکری(عليهم السّلام). (۳)

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۷۵.

۲- (۲)) تذکره الخواص:۳۶۲.

۳- (۳)) احقاق الحق:۶۲۱/۲ عن کتاب ضوء الشمس-لأبی الهدی أفندی:۱۱۹/۱.

۱۰-العلّامه الشبراوی الشافعی:

قال عنه:«الحادی عشر من الأئمه الحسن الخالص و یلقب أیضا بالعسکری...و یکفیه شرفا أنّ الإمام المهدی المنتظر من أولاده،فللّه در هذا البیت الشریف و النسب الخضم المنیف و ناهیک به من فخار و حسبک فیه من علو مقدار...فیا له من بیت عالی الرتبه سامی المحله،فلقد طاول السماک علا و نبلا،و سما علی الفرقدین منزله و محملا و استغرق صفات الکمال،فلا یستثنی فیه بغیر و لا بإلاّ،انتظم فی المجد هؤلاء الأئمه،انتظام اللآلی و تناسقوا فی الشرف فاستوی الأول و التالی،و کم اجتهد قوم فی خفض منارهم و اللّه یرفعه...» (۱).

الی أقوال کثیره غیرها فی فضله صرح بها الفقهاء و المؤرخون و المحدثون من العامه و الخاصه،و لا عجب فی ذلک و لا غرابه فهو فرع الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و أبو الإمام المنتظر و الحادی عشر من أئمه أهل البیت الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا و هم عدل القرآن کما ورد عن الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و هم سفینه النجاه.و قد شهد له أبوه الإمام الهادی(علیه السّلام)بسموّ مقامه و رفعه منزلته بقوله الخالد:«أبو محمد أنصح آل محمّد غریزه و أوثقهم حجّه و هو الأکبر من ولدی و هو الخلف و إلیه تنتهی عری الإمامه و أحکامها،فما کنت سائلی فسله عنه،فعنده ما یحتاج إلیه» (۲).

۱- (۱) الاتحاف بحب الاشراف:۱۷۸.

۲- (۲) الکافی:۳۲۸،۳۲۷/۱ ح ۱۱.

الفصل الثّالث:مظاهر من شخصيه الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)

اشاره

مظاهر من شخصيه الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)

لقد كان الإمام أبو محمد الحسن العسكری(علیه السّلام)فی معالی أخلاقه نفحه من نفحات الرساله الاسلاميه فقد كان على جانب عظيم من سموّ الأخلاق، يقابل الصديق و العدو بمكارم أخلاقه و معالی صفاته،و كانت هذه الظاهره من أبرز مكوناته النفسيه،ورثها عن آبائه و جده رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)الذی وسع الناس جميعا بمكارم أخلاقه،و قد أثّرت مكارم أخلاقه على أعدائه و الحاقدين عليه،فانقلبوا من بغضه الى حبه و الاخلاص له. (۱)

و نقل المؤرخون أنّ المتوكل الذی عرف بشدّه عدائه لأهل البيت(علیهم السّلام)،و حقده على الإمام علی(علیه السّلام)،أمر بسجن الإمام العسكری(علیه السّلام) و التشديد عليه إلاّ أنّه لمّا حلّ فی الحبس و رأی صاحب الحبس سمو أخلاق الإمام(علیه السّلام)و عظيم هديه و صلاحه انقلب رأسا على عقب،فكان لا يرفع بصره الى الإمام(علیه السّلام)إجلالا و تعظيما له،و لمّا خرج الإمام من عنده كان أحسن الناس بصيره،و أحسنهم قولا فيه. (۲)

ص:۲۹

۱- (۱)) حياه الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام):۴۲.

۲- (۲)) اصول الكافی:۵۰۸/۱ ح ۸ و عنه فی الارشاد:۳۲۹/۲،۳۳۰ و فی أعلام الورى:۱۵۰/۲ و عن الارشاد فی كشف الغمه:۲۰۲/۳.

سماحته و كرمه

نقل المؤرخون نماذج من السيره الكريمه للإمام العسكرى(عليه السّلام)نذكر بعضا منها:

١-روى الشيخ المفيد عن محمد بن على بن ابراهيم بن موسى ابن جعفر(عليه السّلام):قال:ضاق بنا الأمر فقال لى أبى:إمض بنا حتى نصير الى هذا الرجل-يعنى أبا محمد-فإنه قد وصف عنه سماحه.

فقلت:تعرفه؟

قال:ما أعرفه،و لا رأيته قط.

قال:فقصدناه.

فقال لى أبى و هو فى طريقه:ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمس مائه درهم مائتا درهم للكسوه و مائتا درهم للدقيق،و مائه درهم للنفقه.

و قلت فى نفسى ليته أمر لى بثلاث مائه درهم،مائه اشترى بها حمارا و مائه للنفقه و مائه للكسوه،فأخرج الى الجبل.

قال-أى محمد بن على-فلما وافينا الباب خرج غلامه،فقال:يدخل على بن ابراهيم و محمد ابنه،فلما دخلنا عليه و سلمنا،قال لأبى:يا على ما أخلفك عنا الى هذا الوقت،فقال:يا سيدى:استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صره،و قال:هذه خمسمائه درهم،مائتان للكسوه،و مائتان للدقيق،و مائه للنفقه و أعطانى صره و قال:

هذه ثلاثمائه درهم اجعل مائه فى ثمن حمار،و مائه للكسوه،و مائه للنفقه، و لا تخرج الى الجبل،و صر الى سوار.

ص:٣٠

قال:فصار الی سوار و تزوج بإمرأه منها فدخله الیوم ألف دینار و مع هذا یقول بالوقف. (۱)

۲-و روی اسحاق بن محمد النخعی قال:حدثنی أبو هاشم الجعفری قال:شکوت الی أبی محمد(علیه السّلام)ضیق الحبس و کلب القید (۲)،فکتب إلی أنت تصلی الیوم الظهر فی منزلک،فاخرجت وقت الظهر فصلیت فی منزلی کما قال،و کنت مضیقا فأردت أن أطلب منه معونه فی الکتاب الذی کتبته إلیه فاستحییت،فلما صرت إلی منزلی وجّه إلیّ بمائه دینار،و کتب إلیّ:اذا کانت لک حاجه،فلا تستح و لا تحتشم و اطلبها فإنک علی ما تحب إن شاء اللّه. (۳)

۳-و عن اسماعیل بن محمد بن علی بن اسماعیل بن علی بن عبد اللّه بن العباس قال:قعدت لأبی محمد(علیه السّلام)علی ظهر الطریق،فلما مرّ بی شکوت إلیه الحاجه و حلفت له أن لیس عندی درهم واحد،فما فوقه،و لا غداء و لا عشاء قال:فقال(علیه السّلام)تحلف باللّه کاذبا و قد دفنت مائتی دینار؟!و لیس قولی هذا دفعا لک عن العطیه،أعطه یا غلام ما معک،فأعطانی غلامه مئه دینار ثم أقبل علیّ فقال:

إنک تحرم الدنانیر التی دفنتها أحوج ما تکون إلیها،و صدق(علیه السّلام)،و ذلک أنی أنفقت ما وصلنی به،و اضطررت ضروره شدیده الی شیء أنفقه،و انغلقت علیّ أبواب الرزق،فنبشت الدنانیر التی کنت دفنتها فلم أجدها فإذا ابن لی قد عرف موضعها فأخذها و هرب،فما قدرت منها علی شیء. (۴)

ص:۳۱

۱- (۱) اصول الکافی:۵۰۶/۱ ح ۳ ب ۱۲۴ و عنه فی الارشاد:۳۲۶/۲،۳۲۷ و عنه فی کشف الغمه:۲۰۰/۳.

۲- (۲) کلب القید:شدته و ضیقه.

۳- (۳) اصول الکافی:۵۰۸/۱ ح ۱۰ و عنه فی الارشاد:۳۳۰/۲ و فی اعلام الوری:۱۴۰/۲ و عن الارشاد فی کشف الغمه:۲۰۲/۳.

۴- (۴) اصول الکافی:۵۰۹/۱ ح ۱۴ و عنه فی الارشاد:۳۲۲/۲ و اعلام الوری:۱۳۷/۲ و عن الارشاد فی کشف الغمه:۲۰۳/۳،و لعلّه کان من المغضوب علیهم لدی بنی العباس و لذلک لم یکفوه.

زهده و عبادته

عرف الإمام العسكری(علیه السّلام)فی عصره بکثره عبادته و تبتّله و انقطاعه الی اللّه سبحانه و اشتهر ذلک بین الخاصه و العامه،حتی أنّه حینما حبس الإمام(علیه السّلام)فی سجن علی بن نارمش-و هو من أشد الناس نصبا لآل أبی طالب-ما کان من علی هذا إلاّ أن وضع خدیه له و کان لا یرفع بصره إلیه إجلالا و إعظاما فخرج من عنده و هو أحسن الناس بصیره و أحسن الناس قولا فیه. (۱)

و لما حبسه المعتمد کان یسأل السجّان-علی بن جرین-عن أحوال الإمام(علیه السّلام)و أخباره فی کل وقت فیخبره علی بن جرین أنّ الإمام(علیه السّلام)یصوم النهار و یصلی اللیل. (۲)

عن علی بن محمّد،عن محمّد بن إسماعیل بن إبراهیم بن موسی بن جعفر بن محمّد عن علیّ بن عبد الغفّار قال:دخل العبّاسیّون علی صالح بن وصیف و دخل صالح بن علیّ و غیره من المنحرفین عن هذه الناحیه علی صالح بن وصیف عند ما حبس أبا محمّد علیهما السّلام.

فقال لهم صالح:و ما أصنع قد وکّلت به رجلین من أشرّ من قدرت علیه، فقد صارا من العباده و الصلاه و الصیام الی أمر عظیم،فقلت لهما:ما فیه؟فقالا:

ما تقول فی رجل یصوم النهار و یقوم اللّیل کلّه،لا یتکلّم و لا یتشاغل و إذا نظرنا إلیه ارتعدت فرائصنا و یداخلنا ما لا نملکه من أنفسنا،فلمّا سمعوا ذلک

۱- (۱)) الکافی:۵۰۸/۱ ح ۸.

۲- (۲)) مهج الدعوات:۲۷۵.

انصرفوا خائبين (۱).

عن محمّد بن إسماعيل العلوی قال:دخل العبّاسیّون علی صالح بن و صیف عند ما حبس أبو محمّد فقالوا له:ضیّق علیه،قال:و كّلت به رجلین من شرّ من قدرت علیه علیّ بن بارمش و اقتامش،فقد صارا من العباده و الصّلاح الی أمر عظیم یضعان خدّیهما له،ثم أمر باحضارهما فقال:و یحکما ما شأنکما فی شأن هذا الرجل؟فقالا:ما تقول فی رجل یقوم اللّیل کلّه و یصوم النّهار و لا یتکلّم و لا یتشاغل بغیر العباده،فاذا نظرنا إلیه ارتعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملکه من أنفسنا (۲).

و کان یتسوّر علیه الدار جلاوزه السلطان فی جوف اللیل فیجدونه فی وسط بیته یناجی ربّه سبحانه.

إنّ سلامه الصله باللّه سبحانه و ما ظهر علی یدی الإمام من معاجز و کرامات تشیر الی المنزله العالیه و الشأن العظیم للإمام(علیه السّلام)عند اللّه الذی اصطفاه لعهده و الذی تجلّی فی إمامته(علیه السّلام). (۳)

علمه و دلائل إمامته

و إلیک شذرات من علوم الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و دلائل إمامته:

۱-عن أبی حمزه نصر الخادم قال:سمعت أبا محمد(علیه السّلام)غیر مره یکلّم غلمانه بلغاتهم،و فیهم ترک،و روم و صقالبه،فتعجّبت من ذلک و قلت:

هذا ولد بالمدینه و لم یظهر لأحد حتی مضی أبو الحسن-أی الإمام

۱- (۱)) الکافی:۵۱۳/۱.

۲- (۲)) المناقب:۴۶۲/۲.

۳- (۳)) اشاره الی قوله تعالی إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قٰالَ لاٰ یَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِینَ. البقره(۲):۱۲۴.

الهادی(علیه السّلام)-و لا رآه أحد فکیف هذا؟!احدّث نفسی بذلک فأقبل علیّ و قال:إنّ اللّه جلّ اسمه بیّن حجته من سایر خلقه و أعطاه معرفه بکل شیء و یعطیه اللغات و معرفه الأسباب و الآجال و الحوادث:و لو لا ذلک لم یکن بین الحجه و المحجوج فرق (۱).

۲-و قال الحسن بن ظریف:اختلج فی صدری مسألتان أردت الکتاب بهما الی أبی محمد(علیه السّلام)،فکتبت إلیه أسأله عن القائم اذا قام بم یقضی؟ و أین مجلسه الذی یقضی فیه بین الناس؟و أردت أن أسأله عن شیء لحمّی الربع،فأغفلت ذکر الحمّی،فجاء بالجواب:

سألت عن القائم إذا قام قضی بین الناس بعلمه کقضاء داود(علیه السّلام)و لا یسأل البینه، و کنت أردت أن تسأل عن حمّی الرّبع،فأنسیت فاکتب ورقه و علّقها علی المحموم فإنّه یبرأ بإذن اللّه إن شاء اللّه: یا نارُ کُونِی بَرْداً وَ سَلاماً عَلی إِبْراهِیمَ. فکتبت ذلک و علّقته علی المحموم فبرئ و أفاق. (۲)

۳-و روی الشیخ المفید عن أبی القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن إسماعیل بن ابراهیم بن موسی بن جعفر،قال:کتب أبو محمد(علیه السّلام)الی أبی القاسم اسحاق بن جعفر الزبیری قبل موت المعتز بنحو عشرین یوما،إلزم بیتک حتی یحدث الحادث،فلما قتل بریحه کتب إلیه قد حدث الحادث،فما تأمرنی؟فکتب إلیه:لیس هذا الحادث،الحادث الآخر.فکان من المعتز ما کان. (۳)

۱- (۱)) اصول الکافی:۵۰۹/۱ ح ۱۱ و عنه فی الارشاد:۳۳۰/۲ و اعلام الوری:۱۴۵/۲ و عن الارشاد فی کشف الغمه:۲۰۲/۳.

۲- (۲)) اصول الکافی:۵۰۹/۱ ح ۱۳ و عنه فی الارشاد:۳۳۱/۲ و اعلام الوری:۱۴۵/۲ و عن الارشاد فی کشف الغمه:۲۰۳/۳ و حمّی الرّبع:هو أن یأخذ یوما و یترک یومین و یعود فی الیوم الرابع،و الآیه من سوره الأنبیاء:۶۹.

۳- (۳)) اصول الکافی:۵۰۶/۱ ح ۲ و عنه فی کشف الغمه:۲۰۰/۳ و ابن«تریخه».کذا-

أی ان الإمام(علیه السّلام)،أشار الی موت المعتز،فطلب من موالیه أن یلتزموا بالبقاء فی بیوتهم حتی ذلک الوقت لظروف خاصه کانت تحیط بالإمام(علیه السّلام) و بهم من الشده و طلب السلطان و جلاوزته لهم.

و من الطبیعی ان موت الخلیفه یعقبه غالبا اضطراب فی الوضع یمکّن معارضیه من التحرک و التنقل بسهوله.

۴-و روی الشیخ الکلینی(رضی اللّه عنه)عن علی بن محمد عن الحسن بن الحسین قال:حدثنی محمد بن الحسن المکفوف قال:حدثنی بعض أصحابنا عن بعض فصّادی العسکر-أی سامراء-من النصاری:أن أبا محمد(علیه السّلام)بعث إلی یوما فی وقت صلاه الظهر فقال لی:

إفصد (۱)هذا العرق،قال:و ناولنی عرقا لم أفهمه من العروق التی تفصد فقلت فی نفسی،ما رأیت أمرا أعجب من هذا یأمرنی أن أفصد فی وقت و لیس بوقت فصد،و الثانیه عرق لا أفهمه،ثم قال لی إنتظر و کن فی الدار،فلما أمسی دعانی فقال لی:سرّح الدم فسرّحت، ثم قال لی:أمسک فأمسکت،ثم قال لی:کن فی الدار،فلما کان نصف اللیل أرسل إلی و قال لی:سرّح الدم،قال:

فتعجبت أکثر من عجبی الأول و کرهت أن أسأله:قال:فسرحت فخرج دم أبیض کأنه الملح:قال:ثم قال لی إحبس،فحبست.ثم قال:کن فی الدار (۲)، فلما أصبحت قدم إلی تخت ثیاب و خمسین دینارا و قال:خذها و اعذر و انصرف فصرت إلی بختیشوع و قلت له القصه ففکر ساعه ثم مکثنا ثلاثه أیام بلیالیها

۱- (۱)) الفصد:شق العرق،یستخرج دمه؛لسان العرب،ابن منظور:۲۷۰/۱۰،طبع بیروت،احیاء التراث.

۲- (۲)) الکافی:۵۱۲/۱.

نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصه ذكرا فى العالم فلم نجد.

ثم قال بختيشوع:لم يبق اليوم فى النصرانيه أعلم بالطب من راهب بدير العاقول،فكتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى،فخرجت و ناديته فأشرف عليّ فقال من أنت؟قلت صاحب بختيشوع.قال:أمعك كتابه؟قلت:نعم فأرخى لى زنبيلا،فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب و نزل من ساعته و قال:أنت الذى فصدت الرجل؟قلت:نعم،قال:طوبى لأمك،و ركب بغلا، و سرنا،فوافينا(سرّ من رأى)و قد بقى من الليل ثلثه،قلت:أين تحب؟دار استاذنا أم دار الرجل-أى دار الإمام الحسن العسكرى-؟قال:دار الرجل، فصرنا الى بابه قبل الأذان الأول ففتح الباب و خرج إلينا خادم أسود و قال:

أيكما راهب دير العاقول؟فقال:أنا جعلت فداك،فقال إنزل،و قال لى الخادم:احتفظ بالبغلين،و أخذ بيده و دخلا فأقمت الى أن أصبحنا و ارتفع النهار ثم خرج الراهب،و قد رمى بثياب الرهبانيه و لبس ثيابا بيضا و أسلم فقال:خذنى الآن الى دار استاذك،فصرنا الى باب بختيشوع،فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال،ما الذى أزالك عن دينك؟

قال:وجدت المسيح و أسلمت على يده،قال:وجدت المسيح؟!قال:

أو نظيره،فإن هذه الفصده لم يفعلها فى العالم إلاّ المسيح و هذا نظيره فى آياته و براهينه،ثم انصرف إليه و لزم خدمته إلى أن مات. (۱)

۵-و عن أبى على المطهرى انه كتب إليه من القادسيه يعلمه بانصراف الناس عن المضى إلى الحج و انه يخاف العطش إن مضى،فكتب(عليه السّلام):امضوا فلا خوف عليكم إن شاء اللّه،فمضوا سالمين(و لم يجدوا عطشا) (۲)و الحمد للّه رب العالمين.

۱- (۱)) الخرائج و الجرايح:۴۲۲/۱.و بحار الأنوار:۲۶۲/۵.

۲- (۲)) الكافى:۵۰۷/۱،و المناقب:۴۶۴/۲.

الباب الثّانی: نشأه الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

نشأه الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)

الفصل الثانی:

مراحل حیاه الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)

الفصل الثالث:

الإمام العسكری فی ظل أبیه(علیهما السّلام)

ص:۳۷

الفصل الأوّل:نشأه الإمام الحسن بن على العسكرى(عليه السّلام)

اشاره

نشأه الإمام الحسن بن على العسكرى(عليه السّلام)

نسبه الشريف

هو الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السّلام).

و هو الإمام الحادى عشر من أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) (۱)الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و امه ام ولد يقال لها:حديث.أو سليل،و كانت من العارفات الصالحات. (۲)و ذكر سبط بن الجوزى:أن اسمها سوسن. (۳)

محل الولاده و تأريخها

ولد الإمام أبو محمد الحسن العسكرى(عليه السّلام)-كما عليه أكثر المؤرخين-فى شهر ربيع الآخر سنه(۲۳۲ ه)من الهجره النبويه المشرفه فى المدينه المنوره.

۱- (۱)) أصول الكافى:۵۰۳/۱.

۲- (۲)) الارشاد:۳۱۳/۱.

۳- (۳)) تذكره الخواص:۳۲۴.

و یلاحظ هنا اختلاف المؤرخین و الرواه فی تاریخ میلاده الشریف من حیث الیوم و الشهر و السنه التی ولد فیها.

فمنهم من قال أنّ ولادته کانت سنه(۲۳۰ ه) (۱)و قال آخرون انها کانت سنه(۲۳۱ ه) (۲)أو سنه(۲۳۲ ه) (۳)أو سنه(۲۳۳ ه) (۴).

و روی أنها کانت فی السادس من ربیع الأوّل أو السادس أو الثامن أو العاشر من ربیع الآخر أو فی رمضان (۵).

و لا نری غرابه فی هذا الاختلاف،فربما یعزی إلی اجراءات کان الإمام الهادی(علیه السّلام)یقوم بها من أجل المحافظه علی حیاه الإمام العسکری(علیه السّلام)أو یکون لغیر هذا من أسباب تعزی إلی ملابسات تأریخیه خاصه.

ألقابه(علیه السّلام)و کناه

اطلق علی الإمامین علی بن محمد و الحسن بن علی(علیهما السّلام)(العسکریّان) لأنّ المحله التی کان یسکنها هذان الإمامان-فی سامراء-کانت تسمی عسکر (۶).

و(العسکری)هو اللقب الذی اشتهر به الإمام الحسن بن علی(علیه السّلام).

و له ألقاب اخری،نقلها لنا المحدّثون،و الرواه،و أهل السیر و هی:الرفیق، الزکی،الفاضل،الخالص،الأمین،و الأمین علی سرّ اللّه،النقی،المرشد الی

۱- (۱)) المنتظم فی تاریخ الأمم و الملوک:۱۲۶/۷.
۲- (۲)) تذکره الخواص:۳۲۴،و کشف الغمه:۱۹۲/۳ عن ابن طلحه الشافعی فی مطالب السؤول.
۳- (۳)) وفیات الأعیان:۹۴/۲.
۴- (۴)) دلائل الامامه:۲۲۳.
۵- (۵)) راجع حیاه الإمام العسکری(دراسه تحلیلیه تاریخیه علمیه):۵۸-۵۹.
۶- (۶)) بحار الأنوار:۲۳۵/۵۰.

اللّه،الناطق عن اللّه،الصادق،الصامت،الميمون،الطاهر،المؤمن باللّه، ولىّ اللّه،خزانه الوصيين،الفقيه،الرجل،العالم (۱).

و كل منها له دلالته الخاصّه على مظهر من مظاهر شخصيته و كمال من كمالاته.

و كان يكنّى بابن الرضا.كأبيه و جدّه،و كنيته التى اختص بها هى:

(أبو محمد).

ملامحه

وصف أحمد بن عبيد اللّه بن خاقان ملامح الإمام الحسن العسكرى بقوله:إنه أسمر أعين (۲)حسن القامه،جميل الوجه،جيد البدن،له جلاله و هيبه (۳).و قيل:إنّه كان بين السمره و البياض (۴).

النشأه و ظروفها

نشأ الإمام أبو محمد(عليه السّلام)فى بيت الهدايه و مركز الإمامه الكبرى،ذلك البيت الرفيع الذى أذهب اللّه عن أهله الرجس و طهّرهم تطهيرا.و قد وصف الشبراوى هذا البيت الذى ترعرع فيه هذا الإمام العظيم قائلا:

۱- (۱) كمال الدين:۳۰۷/۱،اثبات الهداه:۶۵۱/۱،۵۴۴،۴۶۹،الشيعه و الرجعه:۸۸/۱. و حياه الإمام العسكرى:۲۳-۲۸(للشيخ محمد جواد الطبسى.و الألقاب الثلاثه الأخيره هى الألقاب التى وردت فى الكتب الرجاليه باعتبار ورودها فى أسانيد الروايات و التى كانت تلاحظ فيها ظروف النقل و الروايه.

۲- (۲) الأعين:الواسع العين.

۳- (۳) اصول الكافى:۵۰۳/۱ ح ۱ و عنه فى الارشاد:۳۲۱/۲،و فى كمال الدين:۴۰/۱ بطريق آخر،و عن الكلينى أو المفيد فى اعلام الورى:۱۴۷/۲،و عن الارشاد فى كشف الغمه:۱۹۷/۳،و عن كمال الدين و الارشاد و الاعلام فى بحار الأنوار:۳۲۶-۳۳۰.

۴- (۴) بحار الأنوار:۳۲۸/۵۰ و أخبار الدول:۱۱۷.

فللّه درّ هـذا الـبيت الشـريف،و النسب الخضـم المنيف،و ناهيـك به من فخـار،و حسـبك فيه من علوّ مقـدار،فهم جميعـا فى كرم الأرومه و طيب الجرثومه كأسـنان المشط؛متعادلون،و لسهام المجد مقتسمون،فيا له من بيت عالى الرتبه سامى المحله،فلقد طاول السـماء علاـ و نبلا،و سـما على الفرقـدين منزله و محلاّ،و اسـتغرق صـفات الكمال فلا يسـتثنى فيه ب«غير»و لا ب«إلاّ»، انتظم فى المجد هؤلاء الأئمه انتظام اللآلى،و تناسـقوا فى الشرف فاستوى الأوّل و التالى،و كم اجتهد قوم فى خفض منارهم،و اللّه يرفعه،و ركبوا الصعب و الذلول فى تشتيت شملهم و اللّه يجمعه،و كم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله اللّه و لا يضيّعه» (۱).

لقد ظفر الإمام أبو محمد بأسـمى صور التربيه الرفيعه و هو يترعرع فى بيت زكّاه اللّه و أعلى ذكره و رفع شأنه حيث يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ* رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لاٰ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ... (۲)،ذلـك الـبيت الـذى رفع كلمه اللّه لتكون هى العليـا فى الأرض و قدّم القرابين الغاليه فى سبيل رساله اللّه.

و قطع الإمـام الزكى شوطـا من حياته مع أبيه الإمام الهادى(عليه السّلام)لم يفارقه فى حلّه و ترحاله،و كان يرى فيه صوره صادقه لمثـل جـدّه الرسول الأعظم(صـلّى اللّه عليه و اله)، كما كان يرى فيه أبوه أنّه امتـداد الرساله و الامامه فكان يوليه أكبر اهتمامه، و لقد أشاد الإمام الهادى(عليه السّلام)بفضل ابنه الحسن العسكرى قائلا:

«أبـو محمـد ابنى أصـحّ آل محمـد(صـلّى اللّه عليه و اله)غريزه و أوثقهم حجه.و هو الأكبر من ولـدى و هو الخلف و إليه تنتهى عرى الإمامه و أحكامها» (۳)،و الإمام الهادى بعيد عن

۱- (۱)) حياه الإمام الحسن العسكرى(دراسه و تحليل):۱۰۳ عن الاتحاف بحبّ الاشراف:۶۸.

۲- (۲)) النور(۲۴):۳۷.

۳- (۳)) اصول الكافى:۳۲۷/۱ ح ۱۱ و عنه فى الارشـاد:۳۱۹/۲ و اعلام الورى:۱۳۵/۲ و عن الارشـاد فى كشف الغمه:۱۹۶/۳،و عن بعضها فى أعيان الشيعه ۴ ق ۲۹۵:۳ و عنه فى حياه الإمام الحسن العسكرى:۲۳.

المحاباه و الاندفاع العاطفی مثله فی ذلک آبائه المعصومین.

و قد لازم الإمام أبو محمد(علیه السّلام)أباه طیله عقدین من الزمن و هو یشاهد کل ما یجری علیه و علی شیعته من صنوف الظلم و الاعتداء.و انتقل الإمام العسکری(علیه السّلام)مع والده إلی سرّ من رأی(سامراء)حینما وشی بالإمام الهادی(علیه السّلام)عند المتوکل حیث کتب إلیه عبد اللّه بن محمد بن داود الهاشمی:«یذکر أن قوما یقولون إنه الإمام-أی علی الهادی(علیه السّلام)-فأشخصه عن المدینه مع یحیی بن هرثمه حتی صار إلی بغداد،فلما کان بموضع یقال له الیاسریه نزل هناک،و رکب اسحاق بن إبراهیم لتلقّیه،فرأی تشوّق الناس إلیه و اجتماعهم لرؤیته،فأقام إلی اللیل،و دخل به فی اللیل،فأقام ببغداد بعض تلک اللیله ثم نفذ إلی سرّ من رأی» (۱).

و لقد أسرف المتوکّل العباسی فی الجور و الاعتداء علی الإمام علی بن محمد الهادی(علیه السّلام)ففرض علیه الاقامه الجبریه فی سامرّاء و أحاط داره بالشرطه تحصی علیه أنفاسه و تمنع العلماء و الفقهاء و شیعته من الاتصال به، و قد ضیّق المتوکّل علی الإمام فی شؤونه الاقتصادیه أیضا،و کان یأمر بتفتیش داره بین حین و آخر،و حمله إلیه بالکیفیه التی هو فیها.

و کان من شدّه عداء المتوکّل لأهل البیت(علیهم السّلام)أن منع رسمیّا من زیاره قبر الإمام الحسین بن علی(علیهما السّلام)بکربلاء،و أمر بهدم القبر الشریف الذی کان مرکزا من مراکز الاشعاع الثوری فی أرض الإسلام.

و کانت کل هذه الظروف المریره هی الظروف التی عاشها الإمام الزکی أبو محمد العسکری(علیه السّلام)و هو فی نضاره العمر و غضاره الشباب فکوت

۱- (۱)) تاریخ الیعقوبی:۴۸۴/۲.

نفسه آلاما و أحزانا و قد عاش تلك الفتره فى ظل أبيه و هو مروّع فذابت نفسه أسى و تقطّعت ألما و حسره (۱).

و كان استشهاد والده(سنه ۲۵۴ ه)و تقلّد الامامه بعده و كانت فتره امامته أقصر فتره قضاها إمام من أئمه أهل البيت الأطهار و هم أصح الناس أبدانا و سلامه نفسيّه و جسديّه.قد استشهد و هو بعد لمّا يكمل العقد الثالث من عمره الشريف،إذ كان استشهاده فى سنه(۲۶۰ ه) (۲)فتكون مده إمامته(عليه السّلام) ست سنين.و هذه المده القصيره تعكس لنا مدى رعب حكّام الدوله العباسيه منه و من دوره الفاعل فى الامه لذا عاجلوه بعد السجن و التضييق بدس السم له و هو لم يزل شابا فى الثامنه أو التاسعه و العشرين من عمره الميمون. (۳)

و لا بد من الاشاره إلى أنّ المنقول التاريخى عن الإمام العسكرى(عليه السّلام) فى ظل حياه والده الإمام على الهادى(عليه السّلام)و مواقفهما لا يتعدى الولاده و الوفاه و النسب الشريف و حوادث و مواقف يسيره لا تتناسب و دور الإمام(عليه السّلام) الذى كان يتمثل فى حفظ الشريعه و العمل على إبعاد الامه عن الانحراف و مواجهه التحديات التى كانت تواجهها من قبل أعداء الإسلام.

غير أن مجموعه من الروايات التى نقلها لنا بعض المحدثين تشير إلى امور مهمّه من حياه الإمام العسكرى(عليه السّلام)،و قد أشار الإمام العسكرى نفسه إلى صعوبه ظرفه بقوله(عليه السّلام):«ما منى أحد من آبائى بمثل ما منيت به من شك هذه العصابه فىّ». (۴)

ص:۴۴

۱- (۱)) حياه الإمام الحسن العسكرى:۲۴.

۲- (۲)) الارشاد:۳۱۵/۲،و عنه فى بحار الأنوار:۲۳۶/۵۰.

۳- (۳)) مناقب آل أبى طالب:۴۲۲/۴.

۴- (۴)) تحف العقول:۵۱۷.

و هذا شاهد آخر على حراجه الظروف السياسيه و الاجتماعيه التى كانت تحيط بالإمامين العسكريين على بن محمد و الحسن بن على(عليهما السّلام) و التى كانت تحتم إبعاد الإمام العسكرى من الأضواء و الاتصال بالعامه إلاّ فى حدود يسمح الظرف بها أو تفرضها ضروره بيان منزلته و إمامته و علو مكانته و إتمام الحجه به على الخواص و الثقاه من أصحابه،كل ذلك من أجل الحفاظ على حياته من طواغيت بنى العباس.

و إن ما ورد منه فى وفاه أخيه محمد يعدّ مؤشرا آخر يضاف إلى قول الإمام(عليه السّلام)و يدل على صعوبه الظرف الذى كان يعيشه الإمامان و حاله الاستعداء التى كانت تفرضها السلطه عليهما،فعند وفاه محمد بن على الهادى(عليه السّلام)-كما يروى الكلينى عن سعد بن عبد اللّه عن جماعه من بنى هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس-حيث قال:«إنهم حضروا يوم توفى محمد بن على بن محمد دار أبى الحسن(عليه السّلام)و قد بسط فى صحن داره و الناس جلوس حوله فقالوا:قدّرنا أن يكون حوله من آل أبى طالب و من بنى العباس و قريش مائه و خمسون رجلا سوى مواليه و سائر الناس إذ نظرنا إلى الحسن بن على(عليه السّلام)قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه و نحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن(عليه السّلام)بعد ساعه من قيامه ثم قال له:«يا بنى أحدث للّه شكرا فقد أحدث فيك أمرا».

فبكى الحسن(عليه السّلام)و استرجع و قال:«الحمد للّه رب العالمين،و إيّاه أسأل تمام نعمه لنا فيك و إنا للّه و إنا إليه راجعون».

فسألنا عنه فقيل لنا:هذا الحسن إبنه و قدّرنا له فى ذلك الوقت عشرين

سنه أو أرجح فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إليه بالإمامه و أقامه مقامه» (۱).

و نلاحظ أن سؤال جماعه عن الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)و فی هذه المناسبه الألیمه التی حضرها أعیان الناس دلیل قوی علی مدی تکتّم الإمام الهادی علی ولده العسکری(علیهما السّلام)،خصوصا و هو قد بلغ العشرین من عمره الشریف.

۱- (۱)) الکافی:کتاب الحجه،باب الاشاره و النص علی أبی محمد(علیه السّلام)،الحدیث رقم ۸.

الفصل الثّانی:مراحل حیاه الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

تنقسم حیاه الإمام العسکری(علیه السّلام)الی مرحلتین متمیزتین:

المرحله الاولی:هی الأیام التی قضاها الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)فی ظلال إمامه أبیه الإمام الهادی(علیه السّلام)و التی تقرب من(۲۲ سنه)حیث تنتهی باستشهاد أبیه سنه(۲۵۴ ه).

و لا نملک صوره تفصیلیه عن هذین العقدین من الزمن فیما یخص حیاه الإمام الحسن العسکری سوی بضعه حوادث تتلخص فی صور من خشیته للّه منذ صباه و علاقته الحمیمه بأخویه محمد و الحسین ثم رزؤه بأخیه محمد،ثم زواجه و نصّ الإمام الهادی علی إمامته،ثم تجهیزه لأبیه حین وفاته صلوات اللّه علیه.

و لا بد لنا أن نلمّ بأحداث عصر الإمام الهادی(علیه السّلام)و مواقفه منها کی نستطیع أن نخرج بصوره واضحه عن الظروف التی أحاطت بالامام العسکری(علیه السّلام)فی المرحله الثانیه من حیاته کی یتسنی لنا تقویمها و دراسه نشاطاته(علیه السّلام)فی عصر إمامته الذی لا نجد عصرا أقصر منه و لا أشد حراجه بالنسبه للامام نفسه و لشیعته و لأهدافه.

ص:۴۷

المرحله الثانيه:هی أيام إمامته حتی استشهاده و التی تبدأ من سنه(۲۵۴ ه)و حتی سنه استشهاده(۲۶۰ ه)و هی مرحله حافله بأحداث مهمه علی الرغم من قصرها.

و قد عاصر فيها كلّا من المعتزّ(۲۵۵ ه)و المهتدی(۲۵۶ ه) و المعتمد(۲۷۹ ه)

و تبرز مدی أهميتها حينما نتصوّر أهميه مرحله الغيبه التی كان لا بد للامام الحسن العسكری(عليه السّلام)أن يقوم بالتمهيدات اللازمه فيها لنقل شيعه أهل البيت(عليهم السّلام)من مرحله الحضور الی مرحله الغيبه التی يراد من خلالها حفظ الإمام المعصوم و حفظ شيعته و حفظ خطّهم الرسالی من الضياع و الانهيار و الاضمحلال،حتّی تتهيّأ الظروف الملائمه لثوره أهل البيت الربّانيه علی كل صروح الظلم و الطغيان و تحقيق جميع أغراض الرساله الالهيه الخالده علی وجه الأرض من خلال دوله العداله العالميه لأهل البيت(عليهم السّلام).

الفصل الثّالث:الإمام الحسن العسكری فی ظلّ أبیه(علیهما السّلام)

اشاره

الإمام الحسن العسکری فی ظلّ أبیه(علیهما السّلام)

کان شخوص الإمام الهادی مع ابنه الحسن العسکری(علیه السّلام)من المدینه سنه(۲۳۴ ه) (۱)،و رافقه خلال مده تواجده فی سامرّاء البالغه عشرین سنه فیکون قد عاش الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)فی ظل أبیه اثنین و عشرین سنه حیث استشهد أبوه الإمام الهادی(علیه السّلام)سنه(۲۵۴ ه).

و قد عاش الظروف المأساویه القاسیه التی کان یعیشها الإمام الهادی(علیه السّلام)و شیعته و التی کانت تفرضها السلطه الغاشمه علی الإمام(علیه السّلام) و أتباعه من أجل إیقاف نشاط الإمام و نشاط أتباعه أو تحدیده و تطویقه لئلّا یتسع نشاط مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)و تنتشر آثارهم بین جمیع أبناء الامه الاسلامیه ذلک النشاط الذی قد یؤدی إلی المواجهه معها؛لذا فهی کانت تعمد الی الاضطهاد و السجن و النفی و المتابعه و هی وسائل السلطات الجائره علی امتداد تاریخ الانسان.

۱-طفوله متمیّزه

روی أن شخصا مرّ بالحسن بن علی العسکری(علیهما السّلام)و هو واقف مع

۱- (۱)) تاریخ الطبری:۵۱۹/۷.

أترابه من الصبيان،يبكى،فظنّ ذلک الشخص أن هذا الصبىّ يبکى متحسّرا على ما فى أيدى أترابه،و لذا فهو لا يشاركهم فى لعبهم،فقال له:أشترى لک ما تلعب به؟،فردّ عليه الحسن(عليه السّلام):«لا.ما للّعب خلقنا».

و بهر الرجل فقال له:لماذا خلقنا؟فأجابه(عليه السّلام):«للعلم و العباده».

فسأله الرجل:من اين لک هذا؟،فأجابه(عليه السّلام):من قوله تعالى أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمٰا خَلَقْنٰاكُمْ عَبَثاً.

و بهت الرجل و وقف حائرا،و انطلق يقول له:ما نزل بک،و أنت صغير لا ذنب لک؟!!

فأجابه(عليه السّلام):«إليک عنّى،إنى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار،فلا تتقد إلّا بالصغار،و إنى أخشى أن أكون من صغار حطب جهنّم» (1).

و روى عن محمّد بن عبد اللّه انه قال:وقع أبو محمد(عليه السّلام)و هو صغير فى بئر الماء و أبو الحسن(عليه السّلام)فى الصلاه،و النسوان يصرخن،فلمّا سلّم قال:

لا بأس.فرأوه و قد ارتفع الماء الى رأس البئر و أبو محمد على رأس الماء يلعب بالماء (2).

٢-عصر الإمام الهادى(عليه السّلام)

عاصر الإمام الهادى(عليه السّلام)مده إمامته ستّه من خلفاء بنى العباس، المعتصم منذ سنه(٢٢٠-٢٣٢ ه)و المتوكل(٢٣٢-٢٤٧ ه)حيث قتل على يد الأتراک،ثم جاءت أيام المنتصر-و كانت مدّه خلافته سته أشهر و يومين،ثم المستعين(٢٤٨-٢٥٢ ه)كما عاصر الشطر الأكبر من خلافه

ص:٥٠

١- (١)) حياه الإمام الحسن العسكرى:٢٢-٢٣ عن جوهره الكلام فى مدح الساده الأعلام:١٥٥.

٢- (٢)) الخرائج و الجرائح:٤٥١/١ ح ٣٦ و عنه فى بحار الأنوار:٢٧۴/٥٠.

المعتز(۲۵۲-۲۵۵ ه)حیث کان استشهاد الإمام الهادی(علیه السّلام)سنه(۲۵۴ ه) (۱)، و فی هذا العام تولی مهام الامامه ابنه الحسن بن علی العسکری(علیهما السّلام).

و کانت الظروف التی تمر بها الدوله العباسیه بعد تولی المتوکل ظروفا صعبه جدا،إذ إنها کانت تعد مؤشرا علی ضعفها،و تشکل بدایه لانحلالها، فالحروب الداخلیه و الخارجیه من جهه،و القتال بین أبناء الخلفاء علی کرسی الحکم من جهه اخری کالذی حصل بین المستعین و المعتز و الذی أدّی الی تولی المعتز و خلع الاول عام(۲۵۲ ه) (۲).کل واحد من هذه الصراعات کان له تأثیره المباشر فی ایجاد الضعف و الانحلال.

و تمثّلت الأحداث الداخلیه أیضا بنشاط الخوارج و الذی کان نشاطا قویا فعالا مدعما بالمال و السلاح بقیاده مادر الشاری،و هناک أیضا الثورات و الانتفاضات العلویه الی جانب نزاعات الطامعین فی السلطه.

کما ان الدوله کانت تعانی من سوء الحاله الاقتصادیه نتیجه للبذخ و الاسراف الذی کانت تعیشه رجالات البلاط و الوزراء و حاشیتهم،و فی أیام المتوکل قام المتوکّل بهدم قبر الإمام الحسین(علیه السّلام) (۳)،و منع القاصدین لزیارته عن زیارته؛لأن المتوکل کان یتجاهر بعدائه لآل أبی طالب و مطاردتهم،و لم یرد تجاه تلک الاحداث أی تعلیق من قبل الإمام الهادی(علیه السّلام)،و یمکن أن یقال:«انه لم یرد إلینا عن موقف الإمام(علیه السّلام)مع الخلفاء شیء سوی ما جاء عن موقفه من المتوکل و هو أقل القلیل». (۴)

۱- (۱)) تاریخ الطبری:۷ أحداث سنه ۲۳۴ و سنه ۲۵۴ ه.

۲- (۲)) تاریخ الیعقوبی:۴۷۶/۲.

۳- (۳)) تاریخ ابن الوردی:۲۱۶/۱.

۴- (۴)) تاریخ الغیبه الصغری:۱۱۷.

و كانت للإمام الهادى(عليه السّلام)منزله ساميه و مكانه رفيعه القـدر لدى أهل المدينه لإحسانه إليهم و علاقته القويه معهم،فلمّا أشخصه المتوكل و أرسل يحيى ابن هرثمه لجلب الإمام من المـدينه إلى سامراء عام(۲۳۴ ه)اضطرب الناس و ضجّوا كما يروى يحيى بن هرثمه نفسه حيث قال:«فذهبت الى المدينه فلمّا دخلتها ضجّ أهلها ضـجيجا عظيما،ما سمع الناس بمثله خوفا على علي- أى الإمـام الهـادى(عليـه السّـلام)-و قـامت الـدنيا على سـاق،لأـنه كـان محسـنا إليهـم ملازمـا للمسـجد،لـم يكن عنـده ميـل الى الدنيا،فجعلت أسـكّنهم،و أحلف لهم أنى لم أؤمر فيه بمكروه،و أنه لا بأس عليه،ثم فتّشت منزله فلم أجد إلاّ مصاحف و أدعيه،و كتب علم،فعظم فى عينى» (۱).

و تعكس هـذه الروايه لنـا حجم ما كان يؤديه الإمام الهادى(عليه السّـلام)من دور فى المـدينه و الـذى نتـج عنه حصول روابط و وشائج قويه تصل الامه به كما كانت توصـله بالأمه،و ربما كان المتوكل قد وقف على هذا التأثير البالغ للإمام(عليه السّلام)فكان سببـا لإبعاده عن المـدينه المنوّره الى سامراء التى أسسـها العباسـيون أنفسـهم و التى عرفت بميول أهلها و الـذين كان أغلبهم من الأتراك إلى العباسيين أوّلا،بالاضافه الى ما عرفوا به من تطرّف فى التوجه الى السيطره و السلطه ثانيا.

۳-مواقف الإمام الهادى(عليه السّلام)تجاه الأحداث

اشاره

يتضح لنا من خلال الاجراءات التى قام بها المتوكل العباسـى تجاه الإمام الهادى(عليه السّلام)أنّ حركه الإمام و قيامه بمهامّه إزاء الامه و خاصّته-و هى القواعد

۱- (۱)) تذكره الخواص:۳۶۰ عن علماء السير.

المؤمنه بمرجعيته الفكريه و الروحيّه-كانت حركه محدوده تخضع لمدى الرقابه و الضغط الموجه إليه و الى خاصته.فكان الإمام(عليه السّلام)منتهجا نفس السبيل الذى انتهجه آباؤه(عليهم السّلام)،و على وفق المصلحه العليا للرساله الاسلاميه و بمقدار ما تسمح به الظروف العامه و الخاصه التى تحيط بالامام(عليه السّلام)فى عصره و هى ضروره الحفاظ على مفاهيم الرساله الاسلاميه أوّلا و منع خاصّته من الوقوع فى الانحراف أو ما كان يكيده لهم السلطان العباسى من منزلقات ثانيا.

و يمكن أن نصور مواقف الإمام الهادى(عليه السّلام)على منحيين:

المنحى الأول:هو إثبات الحق و نقد الباطل،على صعيد الامه الاسلاميه، سواء كان ذلك على مستوى جهاز الحكم أو على مستوى القواعد الشعبيه العامه.

حتّى انّ يحيى بن أكثم قال للمتوكل:«ما نحبّ أن تسأل هذا الرجل-أى الإمام(عليه السّلام)-شيئا بعد مسائلى هذه و إنه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها،و فى ظهور علمه تقويه للرافضه» (١).

المنحى الثانى:هو المحافظه التامه على أصحابه و رعايه مصالحهم و تحذيرهم من الوقوع فى أحابيل السلطه العباسيّه و مساعدتهم فى إخفاء نشاطهم و الحذر فى التحرك بحسب الامكان. (٢)

و تتضح لنا مواقف الإمام الهادى(عليه السّلام)من خلال استعراض بعض الحوادث التى واجهها و ما اتّخذ من اجراءات إزاءها لنحصل على صوره واضحه المعالم حينما نأخذ كل ظروفه بنظر الاعتبار فتتضح من خلالها الحركه العامه للأئمه الأطهار و المواقف الخاصّه بكل امام.

١- ((١)) المناقب:۴٣٧/۴.

٢- ((٢)) الغيبه الصغرى:١١٨.

الإمام الهادی(علیه السّلام)و المتوکل العباسی

لقد سعی جماعه بالامام(علیه السّلام)إلی المتوکل،و أخبروه بأن فی منزله سلاحا و کتبا و غیرها و أنه یطلب الأمر لنفسه،فارسل المتوکل مجموعه من الأتراک لیلا لیهجموا علی منزله علی حین غفله،فلمّا باغتوا الإمام(علیه السّلام) و جدوه وحده،مستقبل القبله و هو یقرأ القرآن،و لیس بینه و بین الأرض بساط فأخذ علی الصوره التی وجد علیها،و حمل إلی المتوکل فی جوف اللیل، فمثل بین یدی المتوکل و هو فی مجلس شرابه و فی یده کأس،فلمّا رآه أعظمه و أکبره و أجلسه إلی جانبه و لم یکن فی منزله شیء ممّا قیل عنه و لم تکن للمتوکّل حجه یتعلّل بها علی الإمام(علیه السّلام).فناول المتوکل الإمام(علیه السّلام) الکأس الذی فی یده.

فقال الإمام(علیه السّلام):یا أمیر المؤمنین ما خامر لحمی و دمی قط،فأعفنی،فأعفاه، فقال المتوکل:أنشدنی شعرا أستحسنه.

قال الإمام(علیه السّلام):إنّی لقلیل الروایه للشعر.

قال المتوکل:لا بدّ أن تنشدنی شیئا.فأنشده الإمام(علیه السّلام):

باتوا علی قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القلل

و استنزلوا من بعد عز من معاقلهم فاودعوا حفرا یا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أین الأسره و التیجان و الحلل

أین الوجوه التی کانت منعمه من دونها تضرب الأستار و الکلل

فأفصح القبر عنهم حین ساء لهم تلک الوجوه علیها الدود یقتتل

قد طالما أکلوا یوما و ما شربوا فأصبحوا بعد طول الأکل قد اکلوا

ص:۵۴

و طالما عمّروا دورا لتحصنهم ففارقوا الدور و الأهلين و انتقلوا

و طالما كنزوا الأموال و ادّخروا فخلّفوها على الأعداء و ارتحلوا

أضحت منازلهم قفرا معطّله و ساكنوها الى الأجداث قد رحلوا

فبكى المتوكل بكاء كثيرا حتى بلّت دموعه لحيته،و بكى من حضر ثم أمر برفع الشراب،ثم قال يا أبا الحسن،أعليك دين؟قال الإمام(عليه السّلام):نعم، أربعه آلاف دينار،فأمر بدفعها إليه،و ردّه إلى منزله مكرّما. (1)

فمواقف الإمام(عليه السّلام)كانت تنسجم مع موقع الإمامه أوّلا-و تنسجم مع الظروف السياسيه و الاجتماعيه التى تحيط بالإمام(عليه السّلام)و شيعته ثانيا.

و كان الإمام(عليه السّلام)يحاول إتمام الحجه و إقامه الحق كلما سمحت الفرصه بذلك،فقد روى أن نصرانيّا جاء الى دار الإمام(عليه السّلام)حاملا-إليه بعض الأموال، فخرج إليه خادمه و قال له:أنت يوسف بن يعقوب؟فقال:نعم،قال:فانزل واقعد فى الدهليز،فتعجّب النصرانى من معرفته لاسمه و اسم أبيه،و ليس فى البلد من يعرفه،و لا دخله قط.ثم خرج الخادم و قال:المئه دينار التى فى كمك فى الكاغد هاتها،فناولها إيّاه ثم دخل على الإمام(عليه السّلام)و طلب منه أن يرجع الى الحق و أن يدخل فى الإسلام فلما قال له الإمام:يا يوسف أما آن لك؟فقال يوسف يا مولاى قد بان لى من البرهان ما فيه الكفايه لمن اكتفى،فقال له الإمام(عليه السّلام):هيهات انك لا تسلم و لكنه سيسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا (2).

1- (1)) مروج الذهب:11/4 عن المبرّد،و لعلّ عنه ابن خلكان فى وفيات الأعيان:434/2 و عن المسعودى السبط فى تذكره الخواص:323.

2- (2)) الخرائج و الجرائح:396/1 ح 3 ب 11 و عنه فى كشف الغمه:182/3.

الإمام الهادی(علیه السّلام)و وزیر المنتصر

و روی أن الإمام(علیه السّلام)کان یسایر أحمد بن الخصیب فی أثناء وزارته و قد قصر أبو الحسن-أی الإمام الهادی(علیه السّلام)-عنه فقال له ابن الخصیب:سر، جعلت فداک،فقال له أبو الحسن(علیه السّلام):«أنت المقدّم»،یقول الراوی فما لبثنا إلاّ أربعه ایام حتی وضع الدهق علی ساق ابن الخصیب و قتل. (۱)

و ابن الخصیب هذا من المتجبرین و قد استوزره المنتصر و ندم علی ذلک لما اشتهر بالظلم.فمن ذلک انه رکب یوما فتظلم إلیه متظلم بقصه فأخرج رجله من الرکاب فزج بها فی صدر المتکلم فقتله فتحدّث الناس فی ذلک فقال بعض الشعراء:

قل للخلیفه یا ابن عم محمد أشکل وزیرک انه رکال

أشکله عن رکل الرجال فان ترد مالا فعند وزیرک الأموال (۲)

الإمام الهادی(علیه السّلام)و التحدّی العلمی

لم تنحصر تحدیات السلطه بإجراءاتها القمعیه ضد الإمام(علیه السّلام)بل کانت تعمد بین الحین و الآخر الی إحراج الإمام فی قضایا علمیّه حیث تدفع بوعاظها الی محاججه الإمام(علیه السّلام)بطرح أسئله فی مجالس عامه.

علی أن عجز فقهاء السلطه عن إیجاد حلول لمشاکل فقهیه مستجدّه کان یدفع الخلیفه لطرح الأسئله علی الإمام(علیه السّلام).فقد روی أن رجلا نصرانیا قدم

۱- ((۱)) اصول الکافی:۵۰۱/۱ ح ۶ و عنه فی الارشاد:۳۰۶/۲ و اعلام الوری:۱۱۶/۲ و عن الارشاد فی کشف الغمه:۱۷۰/۳.

۲- ((۲)) مروج الذهب:۴۸/۴،و الکامل فی التاریخ:۳۱۱/۵.

الی المتوکل و کان قد فجر بامرأه مسلمه،فأراد أن یقیم الحد علیه،فأسلم، فقال یحیی ابن أکثم-و هو قاضی القضاه-قد هدم ایمانه شرکه و فعله،و قال بعضهم یضرب ثلاثه حدود،الی غیر هذه الأقوال...فلمّا رأی المتوکل هذا الاختلاف بین الفقهاء أمر بالکتابه إلی أبی الحسن العسکری-الإمام الهادی(علیه السّلام)-لسؤاله عن هذا المشکل الذی اختلفوا فیه،فلما قرأ الإمام(علیه السّلام) الکتاب کتب:«یضرب حتی یموت».فأنکر یحیی بن أکثم و أنکر فقهاء العسکر-أی سامراء-ذلک،فقالوا یا أمیر المؤمنین:سله عن ذلک فإنه شیء لم ینطق به کتاب و لم یجیء به سنه.

فکتب المتوکل إلی الإمام قائلا:إنّ الفقهاء قد أنکروا هذا و قالوا:لم یجیء به سنه و لم ینطق به کتاب،فبیّن لنا لم أوجبت علینا الضرب حتی الموت؟!

فکتب(علیه السّلام):بسم اللّه الرحمن الرحیم فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّهِ وَحْدَهُ وَ کَفَرْنا بِما کُنّا بِهِ مُشْرِکِینَ* فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُهُمْ إِیمانُهُمْ لَمّا رَأَوْا بَأْسَنا (۱).فأمر به المتوکل فضرب حتی مات. (۲)

الإمام الهادی(علیه السّلام)و فتنه خلق القرآن

و فی فتره حکم المأمون العباسی،اثیرت من قبل السلطان العباسی قضیه خلق القرآن من أجل إبعاد الامه عن همومها و أهدافها بالاضافه إلی توسیع و تعمیق شقّه الخلاف بین أبناء الامه،لیکون هذا الخلاف حاجزا بینهم و بین السلطان المنحرف و البعید فی سلوکه و نشاطه عن الشریعه الإسلامیه.

و هناک جهه ثالثه هی ان السلطه قد استغلت هذه القضیه إذ جعلتها

۱- ((۱)) غافر(۴۰):۸۴-۸۵.

۲- ((۲)) مناقب آل أبی طالب:۴۳۷/۴.

مصیده لمعارضیها فکانت تتعرّف علیهم من خلالها ثم تقوم بتحجیم دورهم فی أوساط الامّه.

و کتب الإمام الهادی(علیه السّلام)إلی شیعته فی بغداد لإبعادهم عن الخوض فی مسأله خلق القرآن مع من یخوض فیها تجنّبا لهم من الآثار السلبیّه التی یمکن أن تلحق بهم و ربما یکونون عرضه للوقوع تحت اجراءات قمعیه و مطارده من قبل السلطه،و قد روی عنه(علیه السّلام)الکتاب الآتی:

عن محمد بن عیسی بن عبید بن الیقطین قال کتب علی بن محمد بن علی ابن موسی الرضا(علیه السّلام)إلی بعض شیعته ببغداد: «بسم اللّه الرحمن الرحیم عصمنا اللّه و إیاک من الفتنه فإن یفعل فاعظم بها نعمه و إلاّ یفعل فهی الهلکه نحن نری إن الجدال فی القرآن بدعه اشترک فیها السائل و المجیب فتعاطی السائل ما لیس له و تکلف المجیب ما لیس علیه و لیس الخالق إلاّ اللّه،و ما سواه مخلوق و القرآن کلام اللّه لا تجعل له اسما من عندک فتکون من الضالین جعلنا اللّه و إیاک من الذین یخشون ربهم بالغیب و هم من الساعه مشفقون» (۱).

و قد شغلت هذه المسأله الذهنیّه الإسلامیه فتره حکم المأمون و المعتصم و الواثق،و کان جواب الإمام(علیه السّلام)محدّدا و بلیغا؛إبعادا للشیعه عن الوقوع فی حبائل السلطان و الخروج من هذه الفتنه بسلامه فی الدین،فکان الإمام الهادی(علیه السّلام)یترصّد الأحداث و الظواهر التی تکتنف الحیاه الاسلامیه عامه و ما تتطلب من مواقف خاصّه فیما یتعلق بشیعته لتجنیبهم مزالق الانحراف من الخوض فی کثیر من المسائل التی لا طائل منها سوی الکشف عن هویّتهم،و بالتالی التعرض لحبائل السلطه من القمع و الاضطهاد و السجن.

۱- (۱)) أمالی الشیخ الصدوق:۴۸۹.

الإمام الهادی(علیه السّلام)مع أصحابه و شیعته

اشاره

لقد حفلت حیاه الإمام(علیه السّلام)بالأحداث المریره إذ کان الصراع علی السلطه علی أشدّه بین أبناء الأسره الحاکمه من جهه،و بین الامراء و القوّاد الأتراک و غیرهم من الطامحین فی السلطه من جهه ثانیه.فکان نتیجه هذا الصراع أن ینال الإمام الهادی(علیه السّلام)و أبناء عمومته و شیعته فی هذه الظروف الکثیر من الأذی و الاضطهاد باعتباره زعیم الجبهه المعارضه لکل هؤلاء المتصارعین علی السلطه من حکّام و امراء و وزراء.فبالرغم من وجود هذا الصراع الشدید فان الحکام العباسیین کانوا یخافون الإمام(علیه السّلام)و یرون أنّه سید أهل البیت و إمام الامه و صاحب الکلمه المسموعه بین الناس.

و کان الإمام(علیه السّلام)یمارس دور التربیه و التوجیه و إعداد المؤمنین بمرجعیته الفکریه و الروحیه من أجل تحصینهم ضد الانحرافات العقائدیه و الفکریه و یمنعهم من الخوض فی کثیر من المسائل التی یکون الخوض فیها کاشفا عن هویتهم و ارتباطهم بالإمام(علیه السّلام)مما کان یؤدی إلی أن یکونوا تحت طائل عقوبات و اضطهادات السلطه فیما إذا علموا موالاتهم للإمام و أهل البیت(علیهم السّلام)کما حصل ذلک لابن السکّیت و غیره،حیث کانت تقوم السلطه بقتلهم أو زجّهم فی السجون.

إنّ دارسی هذه الفتره-و هی العصر العباسی الثانی-و إن وصفوها بالضعف السیاسی و الاداری للسلطه لکن حکّام الدوله لم یتهاونوا فی تشدید الرقابه علی الإمام و أصحابه؛محاولین بذلک تحدید دائره نشاط الإمام(علیه السّلام)و حدّها من التوسع فی تأثیرها علی قطاعات الامه المختلفه.لذا نری أن الإمام(علیه السّلام)کان یکرّس جلّ وقته و تعلیماته بخصوص شیعته و موالیه مع تحیّن الفرصه فی اتخاذ المواقف التی تعکس وجهه النظر الاسلامیه فی الوقائع و الأحداث مع

ص:۵۹

بیان ابتعاد الحکّام العباسیین عن تطبیق تعالیم الإسلام و هم فی قمه انحرافهم و انغماسهم فی اللهو و المجون.

و کانت مواقف الإمام الهادی(علیه السّلام)تجاه الأحداث متناسبه مع تلک الظروف فکان یصدر توجیهاته و تعلیماته بحذر و دقه و سریه تامه الی شیعته و أصحابه.

و لعلّ أهم و أوضح موقف وقفه الإمام(علیه السّلام)فی هذا الصدد بحسب ما لدینا من وثائق تاریخیه هو موقفه تجاه محاوله المتوکل للنیل من الإمام(علیه السّلام) عن طریق أخیه،حیث أغراه بعض جلسائه بدعوه موسی إلیه لإشاعه أن ابن الرضا یجلس الی المتوکل و ینادمه الشرب و اللهو،غیر ان الإمام(علیه السّلام)قد خرج فیمن خرج لاستقبال أخیه و حذّره عاقبه ما یقصده المتوکل و من ثم أنبأه أنه لا یجتمع و المتوکل فی مجلس،و کان کما قال الإمام(علیه السّلام)حتی قتل المتوکل. (1)

رعایه الإمام الهادی(علیه السّلام)لشیعته و قضاء حوائجهم

کتب الإمام الهادی(علیه السّلام)کتابا حذّر فیه محمد بن الفرج الرخجی جاء فیه:

«یا محمد!اجمع أمرک و خذ حذرک»،فلم یفهم ما أراده الإمام بکلامه هذا حیث قال محمد:فانا فی جمع أمری لست أدری ما الذی أراد-أی الإمام-بما کتب حتی ورد رسول حملنی من وطنی مصفّدا بالحدید،و ضرب علی کل ما أملک و کنت فی السجن ثمانی سنین.

و نجد أن رعایه الإمام(علیه السّلام)لم تنقطع عن محمد هذا حتی کتب إلیه و هو

1- (1)) اصول الکافی:502/1 ح 8 و فی ط:9/2 و عنه فی الارشاد:307/2 و فی اعلام الوری:121/2-122 و عن الارشاد فی کشف الغمه:171/3.

فی السجن مبشّرا له بالخروج من السجن ثم أوصاه:یا محمد لا تنزل فی ناحیه الجانب الغربی.

و قال محمد:فقرأت الکتاب و قلت فی نفسی:یکتب إلی أبو الحسن بهذا و أنا فی السجن إنّ هذا لعجب،فما لبثت إلاّ أیّاما یسیره حتی فرّج عنی و حلّت قیودی و خلی سبیلی (۱).

و من ذلک أیضا ما حدث بأحد أصحابه المتضررین من الحکم العباسی، حیث یقول قصدت الإمام یوما فقلت:ان المتوکل قطع رزقی،و ما أتّهم فی ذلک إلاّ علمه بملازمتی لک،فینبغی أن تتفضّل علیّ بمساءلته..

فقال الإمام(علیه السّلام)له:تکفی إن شاء اللّه.

قال:فلما کان اللیل طرقنی رسل المتوکل رسول یتلو رسولا،فجئت فوجدته فی فراشه.

فقال:یا أبا موسی یشتغل شغلی عنک و تنسینا نفسک.أیّ شیء لک عندی به؟فقلت:الصله الفلانیّه،و ذکرت أشیاء،فأمر لی بها و بضعفها، فقلت للفتح:وافی علی بن محمد الی هاهنا؟و کتب رقعه؟قال:لا.قال فدخلت علی الإمام فقال لی:یا أبا موسی هذا وجه الرضا.فقلت ببرکتک یا سیدی،و لکن قالوا:انک ما مضیت إلیه و لا سألت-أی المتوکل- فأجابه الإمام(علیه السّلام)مصححا له رؤیته و تفکیره محاولا أن یرتفع به الی الانشداد باللّه الواحد القادر سبحانه،بقوله:

إن اللّه تعالی علم منّا أنّا لا نلجأ فی المهمات إلاّ إلیه،و لا نتوکل فی الملمات إلاّ علیه و عوّدنا-إذا سألناه-الاجابه،و نخاف أن نعدل فیعدل بنا (۲).

۱- (۱)) اصول الکافی:۵۰۰/۱ و عنه فی الارشاد:۳۰۶/۲ و اعلام الوری:۱۱۵/۲ و عن الارشاد فی کشف الغمه:۱۷۰.

۲- (۲)) أمالی الطوسی:۲۸۵ ح ۵۵۵ و عنه فی مناقب آل أبی طالب:۴۲۲/۴.

فکان الإمام(علیه السّلام)علی اطلاع دائم علی الوضع و الظروف التی کان یعیشها أصحابه و شیعته و هو یعمل جادّا من أجل تخفیف و طأه ذلک عنهم لما یعلمه من سوء ظروفهم الاقتصادیه و السیاسیه،و ما تقوم به السلطه العباسیه من التضییق و خلق ظروف یصعب علیهم التحرک أو العمل فیها فضلا عن محاربتهم اقتصادیا و سیاسیا و ربّما کان یتوخی الإمام(علیه السّلام)من ذلک أمورا مثل:

۱-تقویه صلتهم و توجههم للارتباط باللّه سبحانه وحده.

۲-قضاء حوائجهم الخاصه.

۳-إعاده الثقه بأنفسهم لمداومه نصره الحق و خذلان الباطل.

۴-تقویه صلتهم به و الأخذ عنه و عن الثقات الذین یشیر الإمام إلیهم للتعامل معهم.

الإمام الهادی(علیه السّلام)و الغلاه

ظهر فی عصر الإمام(علیه السّلام)أشخاص و برزت مجموعات تدعو الی آراء و توجهات خاصه بهم تحاول خداع السذّج من الناس لصرفهم عن قیاده الإمام(علیه السّلام)و تشکیکهم فی معتقداتهم لغرض تفتیت الحرکه الشیعیه و تحجیم دورها.

و لا یبعد أن تکون السلطه من وراء بعضها بواسطه أیادی کان یهمّها أن تضعف حرکه الإمام(علیه السّلام)و تضیق دائره تأثیره فیما تبتدعه من أفکار هدّامه منافیه للاسلام.

و من هؤلاء الغلاه و المنحرفین علی بن حسکه و القاسم الیقطینی.و لما سئل الإمام(علیه السّلام)من قبل أصحابه عن معتقدات(علی بن حسکه)قال

الإمام(عليه السّلام)عنها:«ليس هذا ديننا فاعتزله» (١).

و عن محمد بن عيسى-أحد أصحاب الإمام(عليه السّلام)-قال:كتب إلى أبو الحسن العسكرى ابتداءا منه:لعن اللّه القاسم اليقطينى و لعن اللّه على بن حسكه القمى،انّ شيطانا يتراءى للقاسم فيوحى إليه زخرف القول غرورا (٢).

إلى غيرها من المواقف الكثيره للإمام(عليه السّلام)بهذا الخصوص لبيان وجه الحق و إثباتا للعقيده الحقه و تجنيبا لأصحابه و شيعته من الانحراف و الزيغ.

الإمام الهادى(عليه السّلام)و الثورات فى عصره

إن الظروف الاقتصاديه و الاجتماعيه السيئه و ظروف القهر و الاستبداد السياسى التى عانت منها الأمه إبّان عصر الدوله العباسيه الثانى حفّزت كثيرا من معارضى الدوله على الخروج المسلّح عليها فحدثت عدّه انتفاضات و ثورات فى أمصار الدوله كما كانت هناك حركات انفصاليه قامت نتيجه لها دول و امارات فى أمصار مختلفه.

و لا ندعى شرعيه جل هذه الحركات مع صعوبه معرفه موقف الإمام(عليه السّلام)منها للحيطه و السريه التى كانت سمه تعامل الإمام و شيعته مع الأحداث إذ كانت وصاياه و تعليماته الى خاصته و شيعته تتّسم بأعلى درجات السريه،و كانت تلك الثورات و الانتفاضات على نوعين:

١-الحركات و الثورات التى تدعو إلى الرضا من آل محمد(صلّى اللّه عليه و اله).

٢-حركات معارضه لأسباب و دوافع متعدده منها الظلم و التعسّف السلطوى لحكام بنى العباس و جور الولاه و الامراء و قوّاد الجند الأتراك؛لما امتازت به هذه الحقبه الزمنيه من بروز دور واسع للأتراك فى إداره السلطه.

١- ((١)) رجال الكشى:٥١٦ ح ٩٩٤ و ٩٩٥.

٢- ((٢)) رجال الكشى:٥١٨ ح ٩٩٦.

الإمام الهادى(عليه السّلام)و أساليب مواجهه السلطه

إن إبعاد الإمام الهادى(عليه السّلام)عن المدينه و إقامته قريبا من مركز الخلافه فى سامراء ما كان إلّا لتحصى عليه حركاته و سكناته و من ثم إبعاده عن شيعته و أهل بيته و محبّيه كمحاوله من السلطه العباسيه لإضعاف نشاط الإمام و تحجيم دوره و بالتالى إخضاعه لرقابه مشدده للتعرف على مدى تحرّكه أوّلا ثم التعرف على شيعته و أصحابه ثانيا و إتّخاذ الإجراءات الكفيله بإفشال تحرّكهم و منع تأثير الإمام و منع انتشار فكر الإمام(عليه السّلام)بين أبناء الامه الاسلاميه التى عرفت الإمام الرضا و مدرسته و أبناءه الذين كانوا يشكّلون الجبهه الأساسيه المعارضه للحكم القائم ثالثا.

اذا ثبات الحكم العباسى كان يتوقّف على شل أىّ تحرّك ضده،من هنا نجد أنّ تعليمات الإمام و توجيهاته لشيعته و أصحابه كانت تمتاز بالدقه و العمق لشده و حراجه الظرف الذى كانوا يعيشونه.

و تبرز لنا صعوبه الظرف الذى كان يحيط بالإمام(عليه السّلام)و شيعته من قبل السلطه العباسيه الغاشمه من خلال نوع التعليمات التى كان يراعيها الإمام و شيعته و هى:

۱-اتخاذ أماكن سريّه للقاءات،فعن إسحاق الجلاب قال:دعانى الإمام(عليه السّلام)فأدخلنى من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه (۱).

۲-الحذر من كتابه المعلومات و ما يصدر عن الإمام(عليه السّلام)،فعن داود الصرمى:أمرنى سيدى-الإمام الهادى-بحوائج كثيره فقال(عليه السّلام)«قل:كيف تقول؟فلم أحفظ ما قال لى،فمر الدواه و كتب:

۱- (۱)) اصول الكافى:۴۹۸/۱-۴۹۹ ح ۳.

بسم اللّه الرحمن الرحيم،أذكره إن شاء اللّه و الأمر بيده».

۳-استعمال الأسماء السريه (۱).

۴-استعمال القوه ضد العناصر التی کانت تشکّل خطرا.

۵-الاعتماد علی العناصر ذات الالتزام و الایمان و المخلصه فی نقل الأخبار و الرسائل (۲).

هذا فضلا عن أسالیب اخری لإیصال المعلومات أو اتّخاذ المواقف إزاء الأحداث العامه أو غیرها عن طریق طرح الأفکار فی مجالس عامّه أو خاصّه أو عن طریق الأدعیه و الزیارات للأئمه(علیهم السّلام)کما فی الزیاره الجامعه الّتی تضمنت معانی سامیه و أفکار عقائدیه مهمّه.

لقد عاصر الإمام العسکری(علیه السّلام)هذه الأحداث بکل تفاصیلها و شاهد کل ما ألمّ بأبیه(علیه السّلام)و شیعته من اجراءات قمعیه من قبل السلطه و ما عانته الامه منهم طیله عقدین من الزمن.

۴-زواج الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

روی عن بشر بن سلیمان النخاس-و هو من ولد أبی أیوب الأنصاری- أحد موالی أبی الحسن الهادی و أبی محمد العسکری(علیهما السّلام)أنّه قال:

«أتانی کافور الخادم-خادم الإمام الهادی-فقال:مولانا أبو الحسن علی الهادی(علیه السّلام)یدعوک إلیه فأتیته فلما جلست بین یدیه قال لی:یا بشر إنک من ولد الأنصار و هذه الموالاه لم تزل فیکم یرثها خلف عن سلف،فأنتم ثقاتنا أهل البیت،و إنی مزکیک و مشرفک بفضیله تسبق بها الشیعه فی الموالاه بها،بسرّ أطلعک علیه،و أنفذک فی ابتیاع امه.

۱- (۱)) یراجع تاریخ الکوفه:۳۹۳،و منهاج التحرک عند الإمام الهادی:۸۷-۹۳.

۲- (۲)) دلائل الامامه:۲۱۹.

فکتب کتابا لطیفا بخط رومی و لغه رومیه و طبع علیه خاتمه و أخرج شقیقه صفراء فیها مائتان و عشرون دینارا،فقال:خذها و توجه إلی بغداد و احضر معبر الفرات ضحوه یوم کذا،فاذا وصلت إلی جانبک زواریق السبایا و تری الجواری فیها ستجد طوائف المبتاعین من وکلاء قواد بنی العبّاس و شرذمه من فتیان العرب،فإذا رأیت ذلک فأشرف من البعد علی المسمّی عمر بن یزید النخّاس عامه نهارک إلی أن تبرز للمبتاعین جاریه صفتها کذا و کذا،لابسه حریرین صفیقین تمتنع من العرض و لمس المعترض و الانقیاد لمن یحاول لمسها،و تسمع صرخه رومیه من وراء ستر رقیق،(فاعلم)أنّها تقول:و اهتک ستراه،فیقول بعض المبتاعین:علیّ ثلاثمائه دینار فقد زادنی العفاف فیها رغبه،فتقول له بالعربیه:و لو برزت فی زیّ سلیمان بن داود و علی شبه ملکه ما بدت لی فیک رغبه فأشفق علی مالک،فیقول النخّاس:فما الحیله؟و لا بد من بیعک،فتقول الجاریه:و ما العجله؟ و لا بد من اختیار مبتاع یسکن قلبی إلیه و إلی وفائه و أمانته،فعند ذلک قم إلی عمر بن یزید النخّاس و قل له:أنّ معک کتابا ملصقا لبعض الأشراف کتبه بلغه رومیه و خطّ رومی، و وصف فیه کرمه و وفاءه و نبله و سخاءه،فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إلیه و رضیته،فأنا وکیله فی ابتیاعها منک.

قال بشر بن سلیمان:فامتثلت جمیع ما حدّه لی مولای أبو الحسن(علیه السّلام) فی أمر الجاریه(فلما نظرت)فی الکتاب بکت بکاء شدیدا و قالت لعمر بن یزید بعنی لصاحب هذا الکتاب،و حلفت بالمحرجه و المغلظه أنه متی امتنع من بیعها منه قتلت نفسها،فما زلت اشاحّه فی ثمنها حتّی استقرّ الأمر فیه علی مقدار ما کان أصحبنیه مولای(علیه السّلام)من الدنانیر،فاستوفاه منی و تسلّمت الجاریه ضاحکه مستبشره،و انصرفت بها إلی الحجیره التی کنت آوی إلیها ببغداد،فما أخذها القرار حتّی أخرجت کتاب مولانا(علیه السّلام)من جیبها و هی تلثمه و تطبقه علی جفنها و تضعه علی خدّها و تمسحه علی بدنها،فقلت تعجبا

منهـا:تلثمين كتابـا لا تعرفين صاحبه؟فقالت:أيها العاجز الضـعيف المعرفه بمحلّ أولاد الأنبياء أعرنى سـمعك و فرّغ لى قلبك أنا مليكه بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم،و امى من ولد الحواريين تنسب إلى وصىّ المسيح شمعون:

انبّئك بالعجب: إنّ جدى قيصر أراد أن يزوّجنى من ابن أخيه و أنا من بنات ثلاث عشره سنه فجمع فى قصره من نسل الحواريين من القسيّسـين و الرهبـان ثلاثمـائه رجل،و من ذوى الأخطار منهم سـبعمائه رجل،و جمع من امراء الأجناد و قوّاد العسـكر و نقباء الجيوش و ملوك العشـائر أربعه آلاـف،و أبرز من بهىّ ملكه عرشا مصـنوعا من أصـناف الجوهر إلى صـحن القصـر،و رفعه فوق أربعين مرقاه فلما صـعد ابن أخيه و أحدقت الصـلب و قامت الأساقفه عكّفا و نشـرت أسـفار الإنجيل تسافلت الصـلب من الأعلى فلصـقت بالأـرض و تقوّضت أعمـده العرش فانهـارت إلى القرار.و خرّ الصاعـد من العرش مغشـيّا عليه فتغيّرت ألوان الأسـاقفه و ارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجـدّى:أيّها الملك اعفنا من ملاقاه هـذه النحوس الـدالّه على زوال دوله هذا الدين المسـيحى و المذهب الملكانى فتطيّر جـدّى من ذلـك تطيّرا شديـدا(و قـال)للأسـاقفه أقيموا هـذه الأعمـده و ارفعوا الصـلبان و أحضـروا أخا هـذا المـدبر العاثر المنكوس جـدّه لازوّجه هـذه الصبيّه فيـدفع نحوسه عنكم بسعوده.فلمّا فعلوا ذلك حـدث على الثانى مثل ما حدث على الأوّل و تفرّق الناس و قام جـدّى قيصـر مغتمّا فدخل منزل النساء و ارخيت السـتور و اريت فى تلك الليله كأنّ المسـيح و شـمعون و عدّه من الحواريين قـد اجتمعوا فى قصـر جـدّى و نصـبوا فيه منبرا من نور يبارى السـماء علوّا و ارتفاعا فى الموضع الـذى كان نصـب جـدّى فيه عرشه،و دخل عليهم محمّـد(صـلّى اللّه عليه و اله)و ختنه و وصـيّه و عـدّه من أبنائه(عليهم السّـلام)فتقـدّم المسـيح إليه فاعتنقه،فيقول له محمد(صلّى اللّه عليه و اله):يا روح اللّه

جئتك خاطبا من وصيّك شمعون فتاته مليكه لا بنى هذا-و أومأ بيده إلى أبى محمد(عليه السّلام)ابن صاحب هذا الكتاب-فنظر المسيح إلى شمعون و قال له:قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمّد(عليهم السّلام)قال:قد فعلت فصعد ذلك المنبر فخطب محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)و زوّجنى من ابنه و شهد المسيح(عليه السّلام)،و شهد أبناء محمّد(عليهم السّلام)و الحواريون.

فلما استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبى و جدّى مخافه القتل فكنت اسرّها و لا ابديها لهم و ضرب صدرى بمحبّه أبى محمّد(عليه السّلام) حتى امتنعت من الطعام و الشراب فضعفت نفسى و دقّ شخصى،و مرضت مرضا فما بقى فى مدائن الروم طبيب إلاّ أحضره جدّى و سأله عن دوائى فلما برح به اليأس(قال):يا قرّه عينى و هل يخطر ببالك شهوه فازوّدكها فى هذه الدنيا؟فقلت يا جدّى أرى أبواب الفرج علىّ مغلقه فلو كشفت العذاب عمّن فى سجنك من اسارى المسلمين و فككت عنهم الأغلال و تصدّقت عليهم و منّيتهم الخلاص رجوت أن يهب لى المسيح و امّه عافيه،فلما فعل ذلك تجلّدت فى إظهار الصحه من بدنى قليلا و تناولت يسيرا من الطعام فسرّ بذلك و أقبل على إكرام الاسارى و إعزازهم،فاريت بعد أربع عشره ليله كأنّ سيده نساء العالمين فاطمه(عليها السّلام)قد زارتنى و معها مريم ابنه عمران و ألف من وصائف الجنان،فتقول لى مريم:هذه سيده نساء العالمين أم زوجك أبى محمد(عليه السّلام)،فأتعلّق بها و أبكى و أشكو إليها امتناع أبى محمّد(عليه السّلام)من زيارتى،فقالت سيده النساء(عليها السّلام)إن ابنى أبا محمد لا يزورك و أنت مشركه باللّه على مذهب النّصارى،و هذه اختى مريم بنت عمران تبرأ إلى اللّه تعالى من دينك فإن ملت إلى رضاء اللّه و رضاء المسيح و مريم(عليهما السّلام)و زياره أبى محمد إيّاك فقولى:

أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ أبى محمدا،رسول اللّه،فلما تكلمت بهذه الكلمه

ضمّتنی إلی صدرها سیّده نساء العالمین و طیّبت نفسی و قالت:الان توقّعی زیاره أبی محمّد فإنی منفذته إلیک،فانتبهت و أنا أقول و أتوقّع لقاء أبی محمد(علیه السّلام)،فلمّا کان فی اللیله القابله رأیت أبا محمد(علیه السّلام)و کأنّی أقول له:

جفوتنی یا حبیبی بعد أن أتلفت نفسی معالجه حبک.فقال:ما کان تأخّری عنک إلاّ لشرکک،فقد أسلمت و أنا زائرک فی کل لیله إلی أن یجمع اللّه تعالی شملنا فی العیان،فما قطع عنی زیارته بعد ذلک إلی هذه الغایه.

(قال بشر)فقلت لها:و کیف وقعت فی الاساری؟فقالت:أخبرنی أبو محمّد(علیه السّلام)لیله من اللیالی أنّ جدک سیسیّر جیشا إلی قتال المسلمین یوم کذا و کذا، ثمّ یتّبعهم فعلیک باللّحاق بهم متنکّره فی زیّ الخدم مع عدّه من الوصائف من طریق کذا.

ففعلت ذلک فوقعت علینا طلایع المسلمین حتّی کان من أمری ما رأیت و شاهدت و ما شعر بأنی ابنه ملک الروم إلی هذه الغایه أحد سواک،و ذلک باطلاعی إیاک علیه،و لقد سألنی الشیخ الذی وقعت إلیه فی سهم الغنیمه عن اسمی فقلت:نرجس،فقال:اسم الجواری.

قلت:العجب إنّک رومیّه و لسانک عربیّ،قالت:نعم من ولوع جدّی و حمله إیّای علی تعلّم الآداب أن أو عز إلی امرأه ترجمانه لی فی الاختلاف إلیّ و کانت تقصدنی صباحا و مساءا و تفیدنی العربیه حتی استمرّ لسانی علیها و استقام.

(قال بشر):فلما انکفأت بها الی سرّ من رأی دخلت علی مولای أبی الحسن(علیه السّلام)فقال:کیف أراک اللّه عزّ الإسلام،و ذلّ النصرانیّه،و شرف محمّد و أهل بیته(علیهم السّلام)؟قالت:کیف أصف لک یا بن رسول اللّه ما أنت أعلم به منّی.قال:

فإنی أحببت أن اکرمک،فما أحب إلیک عشره آلاف دینار أم بشری لک بشرف الأبد؟

قالت بشری بولد لی:قال لها:أبشری بولد یملک الدّنیا شرقا و غربا و یملأ

الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

قالت:ممّن؟قال:ممّن خطبك رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)له ليله كذا فى شهر كذا من سنه كذا بالروميه.

قالت:من المسيح و وصيه؟قال لها:ممّن زوجك المسيح(عليه السّلام) و وصيه؟قالت:من ابنك أبى محمد(عليه السّلام)؟فقال:هل تعرفينه؟

قالت:و هل خلت ليله لم يرنى فيها منذ الليله التى أسلمت على يد سيّده النساء صلوات اللّه عليها؟قال:فقال مولانا:يا كافور ادع اختى حكيمه،فلمّا دخلت قال لها:ها هيه.فاعتنقتها طويلا و سرّت بها كثيرا،فقال لها أبو الحسن(عليه السّلام):يا بنت رسول اللّه خذيها إلى منزلك و علّميها الفرائض و السنن فإنّها زوجه أبى محمد و امّ القائم (۱).

و روى الصدوق بسنده عن محمد بن عبد اللّه الطهرى أنه قال:قصدت حكيمه بنت محمد(عليه السّلام)بعد مضى أبى محمّد(عليه السّلام)أسألها عن الحجه و ما قد اختلف فى الناس من الحيره التى هم فيها،فقالت لى:اجلس فجلست ثم قالت:يا محمّد إن اللّه تبارك و تعالى لا يخلى الأرض من حجه ناطقه أو صامته، و لم يجعلها فى أخوين بعد الحسن و الحسين(عليهما السّلام).تفضيلا للحسن و الحسين و تنزيها لهما أن يكون فى الأرض عديلهما إلاّ أن اللّه تبارك و تعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن(عليه السّلام)كما خصّ ولد هارون على ولد موسى(عليه السّلام)و إن كان موسى حجه على هارون و الفضل لولده إلى يوم القيامه.

و لا بد للامه من حيره يرتاب فيها المبطلون و يخلص فيها المحقّون كيلا يكون للخلق على اللّه حجه،إن الحيره لا بدّ واقعه بعد مضىّ أبى محمد الحسن(عليه السّلام).

۱- (۱)) الغيبه،للطوسى:۱۲۴-۱۲۸.

فقلت:یا مولاتی هل کان للحسن(علیه السّلام)ولد؟فتبسّمت ثم قالت:اذا لم یکن للحسن(علیه السّلام)عقب فمن الحجه من بعده؟و قد أخبرتک أنه لا إمامه لأخوین بعد الحسن و الحسین(علیهما السّلام).

فقلت:یا سیدتی حدّثینی بولاده مولای و غیبته(علیه السّلام).و فی هذا النصّ تشیر حکیمه الی أن نرجس قد کانت جاریه لها،و أنّ الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)فی زمن حیاه أبیه الهادی(علیه السّلام)یصرّح لعمّته بأنّ اللّه سیخرج منها ولدا کریما علی اللّه عزّ و جلّ فیملأ به الأرض قسطا و عدلا بعد ما تملأ ظلما و جورا.

و هنا تبادر حکیمه فتستأذن الإمام الهادی(علیه السّلام)لتهب هذه الجاریه الی ابنه الحسن العسکری(علیه السّلام).

و هنا تقول حکیمه:فلبست ثیابی و أتیت منزل أبی الحسن(علیه السّلام)و جلست.

فبدأنی(علیه السّلام)و قال:یا حکیمه إبعثی نرجس إلی ابنی ابی محمد.قالت:فقلت:

یا سیدی علی هذا قصدتک علی أن استأذنک فی ذلک.فقال لی:یا مبارکه إن اللّه تبارک و تعالی أحبّ أن یشرکک فی الأجر و یجعل لک فی الخیر نصیبا.

قالت حکیمه:فلم ألبث أن رجعت إلی منزلی و زیّنتها و وهبتها لأبی محمد(علیه السّلام)و جمعت بینه و بینها فی منزلی فأقام عندی أیّاما ثم مضی الی والده(علیه السّلام)و وجّهت بها معه (1).

و المشترکات بین الخبرین امور عدیده و لا مانع من أن تکون هذه الروایه قد أهملت کثیرا من التفاصیل التی جاءت فی الروایه الاولی.

و هناک روایات اخری کلها تصرّح بوجود دور مهم لحکیمه عمّه الإمام الحسن(علیه السّلام)فی ولاده الإمام المهدی المنتظر(علیه السّلام).

1- (1)) کمال الدین:426/2،و عنه فی بحار الأنوار:11/51.

۵-علاقه الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)بأخیه محمد

کان للامام علی الهادی(علیه السّلام)من الذکور أربعه و بنت واحده،و الذکورهم:

۱-السید محمد و کنیته أبو جعفر.

۲-الإمام الحسن العسکری.

۳-جعفر(المعروف بالتوّاب أو الکذّاب).

۴-الحسین.

و السید محمد هو أکبر أولاد أبیه،و کان سیدا جلیلا و مجمعا للکمالات (۱)و کانت الشیعه تتصوّر أنه الإمام بعد ابیه،لما کان یتمیّز به من ذکاء و خلق رفیع و سعه علم و سمو آداب.

و تحدّث العارف الکلانی عن وقاره و معالی أخلاقه قائلا:

صحبت أبا جعفر محمد بن علی الرضا و هو حدث السن فما رأیت أوقر و لا أزکی و لا أجلّ منه...و کان ملازما لأخیه أبی محمد(علیه السّلام)لا یفارقه. (۲)

«و لما خرج الإمام الهادی(علیه السّلام)من المدینه الی سامرّاء ترک ابنه السید محمد فی المدینه المنوّره و هو طفل،و بعد سنوات التحق بأبیه و مکث عنده مدّه،ثمّ أراد الرجوع الی المدینه و فی الطریق وصل الی مدینه بلد فمرض هناک و فارق الحیاه فی سنه(۲۵۲ ه).و عمره قد تجاوز العشرین سنه (۳).

۱- (۱)) الإمام الهادی من المهد الی اللحد:۱۳۶-۱۳۷.

۲- (۲)) حیاه الإمام الحسن العسکری:۲۴-۲۵ عن المجدی فی النسب(مخطوط).

۳- (۳)) الإمام الهادی من المهد الی اللحد:۱۳۷.

و لا یعلم سبب مرضه الشدید؛فهل انه کان قد سقی سمّا من قبل أعدائه و حسّاده من العباسیین الذین کانوا یظنّون کغیرهم أنه الإمام بعد أبیه و عزّ علیهم أن یروا تعظیم الجماهیر إیّاه أم أنّ ما منی به کان مرضا مفاجئا؟

و تصدّع قلب أبی محمد(علیه السّلام)فقد فقد شقیقه الذی کان عنده أعزّ شقیق و طافت به موجات من اللوعه و الأسی و الحسرات،و خرج و هو غارق فی البکاء و النحیب و تصدّعت القلوب لمنظره الحزین و ألجمت الألسن و ترک الناس بین صائح و نائح قد نخر الحزن قلوبهم (۱).

۶-علاقته بأخیه الحسین:

(و کان الحسین بن علی الهادی فذا من أفذاذ العقل البشری و ثمره یانعه من ثمرات الإسلام،و قد تمیّز بسموّ أدبه وسعه أخلاقه و وفره علمه، و کان شدید الاتصال بشقیقه الإمام الحسن(علیه السّلام)،و کانا یسمّیان بالسبطین، تشبیها لهما بجدّیهما ریحانتی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)الحسن و الحسین(علیهما السّلام).

و قد شاعت هذه التسمیه فی العصر الذی نشأ فیه،فقد روی أبو هاشم فقال:«رکبت دابه فقلت: سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هٰذا وَ ما کُنّا لَهُ مُقْرِنِینَ فسمع منّی أحد السبطین،فقال:لا بهذا امرت،امرت أن تذکر نعمه ربّک إذا استویت علیه» (۲).

ص:۷۳

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسن العسکری(دراسه و تحلیل):۲۵ و راجع الکافی:کتاب الحجه،باب النص علی أبی محمد(علیه السّلام).الحدیث رقم ۸.

۲- (۲)) سفینه البحار:۲۵۹/۱.

۷-علاقته بأخيه جعفر:

لم نعثر على نص خاص يصوّر لنا نوع علاقته بأخيه جعفر ما قبل إمامته.

و لكن هناك نصوصا تفيد أنّ جعفرا كان لا يتورّع عن السعايه الى السلطان حول أخيه الحسن كما لم يكن متورّعا عن شرب الخمر،و قد سجن مع الإمام ثم افرج عن الإمام و لم يفرج عنه و لكن الإمام(عليه السّلام)لم يخرج من السجن حتى أخرج معه أخاه جعفر بالرغم من انه كان مسجونا من أجل السعايه على الإمام الحسن و من أجل تظاهره بشرب الخمر،و كان بمنادمته للمتوكل يريد الغض من أخيه الحسن(عليه السّلام).و لقب عند الاماميه بالكذاب لأنه ادعى الامامه بعد أخيه الحسن و قيل انه تاب بعدئذ و لقب بالتوّاب. (۱)

۸-النصوص على إمامه الحسن العسكرى(عليه السّلام)

اشاره

يواجه الباحث فى هذا الموضوع-كما هو الحال فى تناول النصوص الوارده فى آباء الإمام العسكرى(عليه السّلام)-ثلاثه أنواع من النصوص يمكن تصنيفها كما يلى:

أ-النصوص الوارده عن الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله).

ب-النصوص الوارده عن الأئمه بعد رسول اللّه و السابقين على أبيه الإمام الهادى(عليه السّلام).

ج-النصوص الوارده عن أبيه الإمام الهادى(عليه السّلام)و التى ثبتت إمامته

۱- (۱)) راجع منهاج التحرك عند الإمام الهادى(عليه السّلام):۸،و راجع أيضا الإمام الهادى من المهد الى اللحد:۱۳۸ و راجع أيضا مسند الإمام الحسن العسكرى:۵۲-۶۱ و ۱۳۰.

أيضا بالنصوص و المعجزات و التى كان منها إمامته المبكّره كأبيه و هو بعد لمّا يبلغ الحلم.حيث استطاع أن يجيب على كل التحدّيات الّتى أثيرت بالنسبه لإمامته،و خرج من كل الحوارات و الاحتجاجات ظافرا مؤيّدا من عند اللّه.

أ-نصوص الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله)

و هى النصوص التى رواها الصحابه و الأئمه(عليهم السّلام)و التى اشتملت على ذكر أسماء الأئمه الاثنى عشر و ما وعد اللّه-على لسان رسوله(صلّى اللّه عليه و اله)- المصدقين بهم و التابعين لهم،بالخير و السعاده فى الدارين و ما توعد به الناصبين لهم العداء و المخالفين من العذاب و الخزى فيهما أيضا.

و لم تبتل الامه الاسلاميه بالتجزئه و الخضوع للاستكبار العالمى و الحيره و التيه و سوء الظروف التى تمرّ بها الامه الاسلاميه إلاّ بسبب هذه القطيعه الحاصله بينها و بين أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)،و نورد هنا جمله من أحاديث الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)فى هذا الاتجاه:

١-روى الصدوق،عن محمد بن إبراهيم بن اسحاق(رضى اللّه عنه)قال:حدثنا محمد بن همام:حدثنا أحمد بن مابنداذ قال:حدثنا أحمد بن هلال،عن محمد ابن أبى عميره عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه،عن آبائه(عليهم السّلام)،عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)قال:قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):

«لما اسرى بى إلى السماء أوحى إلى ربى جل جلاله فقال:يا محمد إنى اطّلعت على الأرض اطّلاعه فاخترتك منها فجعلتك نبيا و شققت لك من اسمى اسما.فأنا المحمود و أنت محمد،ثم اطّلعت الثانيه فأخترت منها عليا و جعلته وصيك و خليفتك و زوج ابنتك و أبا ذريتك و شققت له اسما من أسمائى فأنا العلى الأعلى و هو على،و خلقت فاطمه و الحسن

و الحسین من نورکما،ثم عرضت ولایتهم علی الملائکه فمن قبلها کان عندی من المقربین.

یا محمد لو ان عبدا عبدنی حتی ینقطع و یصیر کالشنّ البالی ثم أتانی جاحدا لولایتهم فما أسکنته جنتی و لا أظللته تحت عرشی.

یا محمد تحب أن تراهم؟

قلت:نعم یا رب.

فقال عز و جل:ارفع رأسک.

فرفعت رأسی و إذا أنا بأنوار علی و فاطمه و الحسن و الحسین و علی بن الحسین و محمد بن علی و جعفر بن محمد و موسی بن جعفر و علی بن موسی و محمد بن علی و علی ابن محمد و الحسن بن علی و(م ح م د)بن الحسن القائم فی وسطهم کأنه کوکب درّی، قلت:یا رب،و من هؤلاء؟

قال:هؤلاء الأئمه،و هذا القائم الذی یحلل حلالی و یحرم حرامی،و به أنتقم من أعدائی،و هو راحه لأولیائی،و هو الذی یشفی قلوب شیعتک من الظالمین و الجاحدین و الکافرین...» (۱).

۲-و عن محمد بن علی بن الفضل بن تمام الزیات(رحمه اللّه)قال:حدثنی محمد بن القاسم،قال:حدثنی عباد بن یعقوب،قال:حدثنی موسی بن عثمان قال:حدثنی الأعمش،قال:حدثنی أبو اسحاق،عن الحارث و سعید ابن قیس،عن علی بن أبی طالب(علیه السّلام)قال:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):

«أنا واردکم علی الحوض،و أنت یا علی الساقی،و الحسن الذائد،و الحسین الآمر،

۱- (۱)) کمال الدین:۲۵۲/۱ ح ۲،و رواه فی العیون:۵۸/۱،ح ۲۷،و المختصر:۹۰،و روی عنهما العوالم: ۴۴/۱۵،القسم الثالث،و بحار الأنوار:۲۴۵/۳۶.

و علی بن الحسین الفارض،و محمد بن علی الناشر،و جعفر بن محمد السائق،و موسی بن جعفر محصی المحبین و المبغضین و قامع المنافقین،و علی بن موسی مزین المؤمنین، و محمد بن علی منزل أهل الجنه فی درجاتهم و علی بن محمد خطیب شیعته و مزوجهم الحور(العین)و الحسن بن علی سراج أهل الجنه یستضیئون به،و القائم شفیعهم یوم القیامه حیث لا یأذن اللّه إلاّ لمن یشاء و یرضی» (۱).

۳-و روی الصدوق،عن محمد بن موسی بن المتوکل(رضی اللّه عنه)قال،حدثنا محمد بن أبی عبد اللّه الکوفی قال:حدثنا موسی بن عمران النخعی،عن عمّه الحسین بن یزید،عن الحسن بن علی بن أبی حمزه عن أبیه عن الصادق جعفر ابن محمد عن أبیه،عن آبائه(علیهم السّلام)،قال:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):

«حدثنی جبرئیل،عن ربّ العزه جلّ جلاله انه قال:من علم أن لا إله إلاّ أنا وحدی، و أن محمدا عبدی و رسولی،و انّ علی بن أبی طالب خلیفتی و أن الأئمه من ولده حججی أدخلته الجنه برحمتی و نجیته من النار بعفوی.و من لم یشهد بذلک و لم یشهد أن علی بن أبی طالب خلیفتی أو شهد بذلک و لم یشهد أن الأئمه من ولده حججی فقد جحد نعمتی و صغر عظمتی و کفر بآیاتی،ان قصدنی حجبته،و إن سألنی حرمته،و إن نادانی لم أسمع نداءه، و إن دعانی لم أستجب دعاءه،و إن رجانی خیبته و ذلک جزاؤه منی و ما أنا بظلاّم للعبید».

فقام جابر بن عبد اللّه الأنصاری فقال:یا رسول اللّه و من الأئمه من ولد علی ابن أبی طالب؟

قال:الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنه،ثم سید العابدین فی زمانه علی بن الحسین ثم الباقر محمد بن علی،و ستدرکه یا جابر،فإذا أدرکته فأقرئه منی السلام.

ثم الصادق جعفر بن محمد،ثم الکاظم موسی بن جعفر،ثم الرضا علی بن موسی، ثم التقی محمد بن علی،ثم النقی علی بن محمد ثم الزکی الحسن بن علی،ثم ابنه القائم

۱- (۱)) الخوارزمی،مقتل الحسین:۹۴/۱-۹۵.

بالحق مهدی امتی الذی یملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت جورا و ظلما.

هؤلاء یا جابر خلفائی و أوصیائی و أولادی و عترتی من أطاعهم فقد أطاعنی و من عصاهم فقد عصانی،و من أنکرهم أو أنکر واحدا منهم فقد أنکرنی،بهم یمسک اللّه عز و جل السماء أن تقع علی الأرض إلاّ بإذنه،و بهم یحفظ اللّه الأرض أن تمید بأهلها». (۱)

۴-و عن عبد اللّه بن العباس قال:دخلت علی النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و الحسن علی عاتقه و الحسین علی فخذه یلثمهما و یقبلهما و یقول:

«اللهم و ال من والاهما و عاد من عاداهما»ثم قال:

«یابن عباس کأنی به و قد خضبت شیبته من دمه،یدعو فلا یجاب و یستنصر فلا ینصر».

قلت:من یفعل ذلک یا رسول اللّه؟

قال:شرار امتی،ما لهم؟لا أنا لهم اللّه شفاعتی».

ثم قال:یا بن عباس من زاره عارفا بحقه،کتب له ثواب ألف حجه و ألف عمره،ألا و من زاره فکأنما زارنی و من زارنی فکأنما زار اللّه،و حق الزائر علی اللّه أن لا یعذبه بالنار، ألا و إن الاجابه تحت قبته و الشفاء فی تربته و الأئمه من ولده».

قلت:یا رسول اللّه فکم الأئمه بعدک؟

قال:«بعدد حواری عیسی و أسباط موسی و نقباء بنی إسرائیل».

قلت:یا رسول اللّه فکم کانوا؟

قال:«کانوا اثنی عشر و الأئمه بعدی اثنا عشر،أولهم علی بن أبی طالب و بعده سبطای الحسن و الحسین،فإذا انقضی الحسین فابنه علیّ،فإذا انقضی علی فابنه محمد، فاذا انقضی محمد فابنه جعفر فإذا انقضی جعفر فابنه موسی،فإذا انقضی موسی فابنه علی فإذا انقضی علی فابنه محمد فإذا انقضی محمد فابنه علی فإذا انقضی علی فابنه الحسن فإذا

۱- (۱)) کمال الدین:۲۵۸/۱.

انقضى الحسن فابنه الحجه».

قال ابن عباس:قلت يا رسول اللّه أسامى لم أسمع بهن قط!

قال لى:«يا بن عباس هم الأئمه بعدى و انهم امناء معصومون نجباء،أخيار.يابن عباس،من أتى يوم القيامه عارفا بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنه،يابن عباس من أنكرهم أو ردّ واحدا منهم فكأنما قد أنكرنى و ردنى،و من أنكرنى و ردنى فكأنما أنكر اللّه و رده.

يا بن عباس سوف يأخذ الناس يمينا و شمالا،فإذا كان كذلك فاتبع عليا و حزبه فإنه مع الحق و الحق معه،و لا يفترقان حتى يردا علىّ الحوض.

يابن عباس،ولايتهم ولايتى و ولايتى ولايه اللّه و حربهم حربى و حربى حرب اللّه و سلمهم سلمى و سلمى سلم اللّه».

ثم قال(عليه السّلام):(يريدون ليطفؤا نور اللّه بأفواههم و يأبى اللّه إلّا أن يتمّ نوره و لو كره الكافرون.) (۱)

۵-و عن أنس بن مالك قال:قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):

«و لما عرج بى إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوبا لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه أيدته بعلى و نصرته به،و رأيت اثنى عشر اسما مكتوبا بالنور،فيهم على بن أبى طالب و سبطىّ،و بعدهما تسعه أسماء،عليا عليا عليا ثلاث مرات و محمد محمد مرتين،و جعفر و موسى و الحسن،و الحجه يتلألأ من بينهم.

فقلت:يا رب أسامى من هؤلاء؟

فنادانى ربى جل جلاله:هم الأوصياء من ذرّيّتك،بهم اثيب و بهم اعاقب». (۲)

۶-و عن سهل بن سعد الأنصارى قال:سئلت فاطمه بنت

۱- (۱)) الرازى،على بن محمد بن على الخزاز،كفايه الأثر فى النص على الأئمه الاثنى عشر:۱۶.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۳۱۰/۳۶،عن كفايه الأثر:۲۹۷.

رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)عن الأئمه فقالت:

«كان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يقول لعلى(عليه السّلام):يا على أنت الإمام و الخليفه بعدى و أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم،فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم،فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم،فإذا مضى الحسين فابنك على بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى على فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم،فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم،فإذا مضى موسى فابنه على أولى بالمؤمنين من أنفسهم،فإذا مضى على فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم،فإذا مضى محمد فابنه على أولى بالمؤمنين من أنفسهم،فإذا مضى على فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى الحسن، فالقائم المهدى أولى بالمؤمنين من أنفسهم يفتح اللّه تعالى به مشارق الأرض و مغاربها،فهم أئمه الحق و ألسنه الصدق،منصور من نصرهم مخذول من خذلهم» (۱).

۷-و عن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب؛قال،قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لعلى ابن أبى طالب(عليه السّلام):

«يا على أنا نذير امتى و أنت هاديها،و الحسن قائدها،و الحسين سائقها و على بن الحسين جامعها،و محمد بن على عارفها،و جعفر بن محمد كاتبها،و موسى بن جعفر محصيها،و على بن موسى معبّرها و منجيها و طارد مبغضيها و مدل مؤمنيها و محمد بن على قائمها و سائقها،و على بن محمد ساترها و عالمها،و الحسن بن على مناديها و معطيها، و القائم الخلف ساقيها و مناشدها،إن فى ذلك لآيات للمتوسمين يا عبد اللّه». (۲)

۸-و عن عائشه أنّها قالت:كان لنا مشربه و كان النبى(صلّى اللّه عليه و اله)إذا أراد لقاء جبرئيل(عليه السّلام)لقيه فيها فلقيه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)مره فيها و أمرنى أن لا يصعد إليه

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۵۱/۳۶،عن كفايه الأثر:۱۹۵-۱۹۶.

۲- (۲)) المناقب:۲۹۲/۱.

أحد،فدخل علیه الحسین بن علی(علیهما السّلام)،فقال جبرئیل:من هذا؟

فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):ابنی،فأخذه النبی فأجلسه علی فخذه،فقال له جبرئیل:أما أنه سیقتل.

فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):و من سیقتله؟

قال:امّتک تقتله.

قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):تقتله؟!!

قال:نعم،و إن شئت أخبرتک بالأرض التی یقتل فیها،و أشار الی الطفّ بالعراق، و أخذ منه تربه حمراء فأراه إیاها.

و قال:هذه من مصرعه.فبکی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

فقال له جبرئیل:«یا رسول اللّه،لا تبک فسوف ینتقم اللّه منهم بقائمکم أهل البیت»،فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):حبیبی جبرئیل،و من قائمنا أهل البیت؟

قال:هو التاسع من ولد الحسین،کذا أخبرنی ربی جل جلاله أنه سیخلق من صلب الحسین ولدا و سماه علیا خاضعا للّه خاشعا،ثم یخرج من صلب علی ابنه و سماه عنده محمدا قانتا للّه،ثم یخرج من صلبه ابنه و سمّاه عنده جعفرا ناطق عن اللّه صادق فی اللّه، و یخرج من صلبه ابنه و سماه عنده موسی،واثق باللّه محب فی اللّه،و یخرج اللّه من صلب ابنه و سماه عنده علیا الراضی باللّه و الداعی الی اللّه عز و جل و یخرج من صلبه ابنه و سماه عنده محمدا،المرغب فی اللّه و الذاب عن حرم اللّه و یخرج من صلب ابنه و سماه عنده علیا، المکتفی باللّه و الولیّ للّه،ثم یخرج من صلبه ابنه و سماه الحسن،مؤمن باللّه مرشد إلی اللّه، و یخرج من صلبه کلمه الحق و لسان الصدق،و مظهر الحق حجه اللّه علی بریته،له غیبه طویله،یظهر اللّه تعالی به الإسلام و أهله،و یخسف به الکفر و أهله». (۱)

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۴۸/۳۶،کفایه الأثر:۱۸۷.

ب-نصوص الأئمه المعصومين(عليهم السّلام)

۱-عن يحيى بن يعمر،قال:كنت عند الحسين(عليه السّلام)إذ دخل عليه رجل من العرب متلثّما أسمر شديد السمره،فسلّم،و رد الحسين(عليه السّلام)فقال:يابن رسول اللّه!مسأله،فسأل الإمام(عليه السّلام)عده مسائل و الإمام يجيبه ثم قال:صدقت يابن رسول اللّه،فأخبرنى عن عدد الأئمه بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)؟

قال:إثنا عشر،عدد نقباء بنى اسرائيل.

قال:فسمّهم.

قال:فأطرق الحسين(عليه السّلام)مليا ثم رفع رأسه.

فقال:نعم أخبرك يا أخا العرب،إنّ الإمام و الخليفه بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) أمير المؤمنين(عليه السّلام)،و الحسن و أنا و تسعه من ولدى منهم على ابنى،و بعده محمد ابنه، و بعده جعفر ابنه و بعده موسى ابنه،و بعده محمد ابنه،و بعده على ابنه،و بعده الحسن ابنه، و بعده الخلف المهدى هو التاسع من ولدى يقوم بالدين فى آخر الزمان.

قال:فقام الاعرابى و هو يقول:

مسح النبى جبينه فله بريق فى الخدود

أبواه من أعلى قريش و جده خير الجدود (۱)

۲-عن أبى خالد الكابلى قال:دخلت على مولاى على بن الحسين(عليه السّلام) و فى يده صحيفه كان ينظر إليها و يبكى بكاءا شديدا.

فقلت:ما هذه الصحيفه؟

قال:هذه نسخه اللوح الذى أهداه اللّه تعالى إلى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فيه اسم اللّه تعالى و رسول اللّه،و أمير المؤمنين على،و عمى الحسن بن على،و أبى،و اسمى و اسم ابنى محمد

۱- (۱)) إثبات الهداه:۵۹۹/۱.

الباقر،و ابنه جعفر الصادق،و ابنه موسى الكاظم و ابنه على الرضا و ابنه محمد التقى،و ابنه على النقى،و ابنه الحسن العسكرى،و ابنه الحجه القائم بأمر اللّه المنتقم من أعداء اللّه الذى يغيب غيبه طويله ثم يظهر فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما. (1)

٣-الإمام محمد بن على الباقر(عليه السّلام):عن الورد بن الكميت عن أبيه الكميت ابن أبى المستهل قال:دخلت على سيدى أبى جعفر محمد بن على الباقر(عليهما السّلام)فقلت:يابن رسول اللّه:إنى قد قلت فيكم أبياتا أفتأذن لى فى إنشادها؟فأذن،فأنشدته:

أضحكنى الدهر و أبكانى و الدهر ذو صرف و ألوان

لتسعه فى الطف قد غودروا صاروا جميعا رهن أكفان

فبكى(عليه السّلام)و قال:«اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه و ما تأخر».

فلما بلغت إلى قولى:

متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثانى

قال:«سريعا إن شاء اللّه سريعا،ثم قال:يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين،لأن الأئمه بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)اثنا عشر،الثانى عشر،هو القائم.

قلت:يا سيدى،فمن هؤلاء الاثنا عشر؟

قال:«أولهم على بن أبى طالب،و بعده الحسن و الحسين،و بعد الحسين على بن الحسين و أنا ثم بعدى هذا»و وضع يده على كتف جعفر.

قلت:فمن بعد هذا؟

قال:«انه ابنه موسى،و بعد موسى ابنه على و بعد على ابنه محمد و بعد محمد ابنه على و بعد على ابنه الحسن،و بعد الحسن ابنه محمد و هو القائم الذى يخرج فيملأ الدنيا

١- (١)) إثبات الهداه:٦٥١/١.

قسطا و عدلا و يشفى صدور شيعتنا». (۱)

۴-الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السّلام):عن علقمه بن محمد الحضرمى عن الصادق(عليه السّلام)قال:«الأئمه إثنا عشر».

قلت:يابن رسول اللّه فسمهم لى؟

قال:«من الماضين:على بن أبى طالب و الحسن و الحسين،و على بن الحسين، و محمد بن على ثم أنا».

قلت:فمن بعدك يابن رسول اللّه؟

قال:«إنى قد أوصيت إلى ولدى موسى و هو الإمام بعدى».

قلت:فمن بعد موسى؟

قال:«على ابنه يدعى الرضا يدفن فى أرض الغربه من خراسان،ثم بعد على ابنه محمد و بعد محمد ابنه على و بعد على ابنه الحسن،و المهدى من ولد الحسن...» (۲).

۵-الإمام موسى بن جعفر(عليه السّلام):روى الصدوق بسنده عن عبد اللّه بن جندب،عن موسى بن جعفر انه قال:

«تقول فى سجده الشكر:اللهم إنى اشهدك و اشهد ملائكتك و رسلك و جميع خلقك أنك أنت اللّه ربى،و الإسلام دينى،و محمدا نبيى،و عليا و الحسن و الحسين،و على بن الحسين،و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى،و محمد بن على،و على بن محمد،و الحسن بن على،و الحجه بن الحسن بن على،أئمتى بهم أتولى و من أعدائهم أتبرأ» (۳).

۶-الإمام على بن موسى الرضا(عليه السّلام):روى الصدوق،عن أحمد بن زياد

ص:۸۴

۱- ((۱)) بحار الأنوار:۳۶/۳۹۰.
۲- ((۲)) إثبات الهداه:۲/۶۰۳ ح ۵۸۷.
۳- ((۳)) من لا يحضره الفقيه:۱/۳۲۹.

ابن جعفر الهمـدانی(رضـی اللّه عنه)قال:حـدثنا علی بن إبراهیم،عن أبیه،عن عبد السـلام بن صالح الهروی قال:سـمعت دعبل بن علی الخزاعی یقول:

أنشدت مولای الرضا بن موسی(علیه السّلام)قصیدتی التی أولها:

مدارس آیات خلت من تلاوه و منزل وحی مقفر العرصات

فلما انتهیت إلی قولی:

خروج إمام لا محاله خارج یقوم علی اسم اللّه و البرکات

یمیز فینا کل حق و باطل و یجزی علی النعماء و النقمات

بکی الرضا(علیه السّلام)بکاءا شدیدا ثم رفع رأسه إلی فقال لی:

«یا خزاعی نطق روح القدس علی لسانک بهذین البیتین،فهل تدری من هذا الإمام و متی یقوم؟».

فقلت:لا یا مولای الاّ أنی سمعت بخروج إمام منکم یطهّر الأرض من الفساد و یملأها عدلا[کما ملئت جورا].

فقال:«یا دعبل،الإمام بعـدی محمـد ابنی،و بعـد محمد ابنه علی،و بعد علی ابنه الحسن و بعد الحسن ابنه الحجه القائم المنتظر فی غیبته،المطـاع فی ظهوره لو لم یبق من الـدنیا إلاّـ یوم واحـد لطول اللّه عز و جل ذلک الیوم حتی یخرج فیملأ الأرض عـدلا کما ملئت جورا» (۱).

۷-الإمام محمد بن علی الجواد(علیه السّلام):روی الصدوق عن عبد الواحد بن محمد العبدوسی العطار(رضی اللّه عنه)قال:حدثنا علی بن محمد بن قتیبه النیسابوری قال:حدثنا حمدان بن سلیمان قال:حدثنا الصـقر بن أبی دلف قال:سمعت أبا جعفر محمد بن علی الرضا(علیهما السّلام)یقول:

«إنّ الإمام بعدی ابنی علی،أمره أمری،و قوله قولی و طاعته طاعتی،و الإمام بعده

۱- (۱)) کمال الدین:۳۷۳/۲.

ابنه الحسن أمره أمر أبیه و قوله قول أبیه و طاعته طاعه أبیه».ثم سکت.

فقلت له:یابن رسول اللّه فمن الإمام بعد الحسن؟

فبکی(علیه السّلام)بکاءا شدیدا ثم قال:«إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر» (۱).

ج-نصوص الإمام الهادی علی إمامه الحسن العسکری(علیهما السّلام)

حینما نطالع مجموعه النصوص التی وصلتنا عن الإمام الهادی(علیه السّلام)فی مصادرنا الحدیثیه الموثوقه نلمس مجموعه من الظواهر التی ترتبط بهذه النصوص الداله(المشیره أو الصریحه الدلاله)علی إمامه الحسن العسکری(علیه السّلام)بعد أبیه،و هی کما یلی:

۱-یبدو أن النصوص قد صدرت عن الإمام الهادی(علیه السّلام)بالتدریج لاعتبارات شتّی،و لا یمکن أن نغفل مراعاه الجانب الأمنی فی هذا التدرّج، و هذا التدرّج فی کیفیه بیان المصداق و طرحه للمسلمین فالامام(علیه السّلام)نراه تاره یبهم الأمر و أخری یشیر إشاره سریعه و ثالثه یقوم بالتصریح.

و نلاحظ التدرّج فی کیفیه الطرح أیضا فإنّه یقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردین ثمّ أمام جمع و ثالثه یقوم باستشهاد أربعین شاهدا علی النص.

کما انه یتدرّج فی إعطاء بعض العلائم المشیره تاره،و یجمع أکثر من علامه و شاهد لئلا یقع التباس،و ثالثه یقوم بکتابه النص و إرساله إلی الراوی الثقه،و اخری یدلی بشواهد کاشفه عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعضد ما أدلی به بوضوح.

۱- (۱)) کمال الدین:۳۷۸/۲.

۲-تبدأ النصوص المرتبطه بالسؤال عمّن يتقلد منصب الامامه بعد الإمام الهادى(عليه السّلام)قبل وفاه ابنه محمد(أبى جعفر)و تتدرّج النصوص الى أواخر حياه الإمام الهادى(عليه السّلام).

و فى حياه ابنه محمد(أبى جعفر)لا نجد نصّا صريحا بامامته بل قد نجد فيها ما يدفع الامامه عنه.بالرغم من أنّ الظنون كانت متوجّهه إليه.كما نجد من الإمام(عليه السّلام)إرجاء بيان الأمر الى وقته الملائم.ثمّ بعد وفاه أبى جعفر تبدأ الاشارات ثمّ تتلوها التصريحات حيث تترى على مسامع الرواه الثقاه و الشيعه المهتمين بأمر الامامه.

۳-إنّ النصوص التى ترتبط بأمر الامامه قبل وفاه ابنه محمد هى النص الثانى و السابع مما رواه فى الكافى فى باب الاشاره و النص على أبى محمد(عليه السّلام):

أمّا النص السابع فينتهى سنده إلى على بن عمرو العطّار،و يقول فيه:

دخلت على أبى الحسن العسكرى و أبو جعفر ابنه فى الأحياء و أنا أظنّ أنّه هو،فقلت له:جعلت فداك من أخصّ من ولدك؟فقال(عليه السّلام):لا تخصّوا أحدا حتى يخرج إليكم أمرى.قال:فكتبت إليه بعد:فيمن يكون هذا الأمر؟قال:

فكتب إلىّ:فى الكبير من ولدى.قال:و كان أبو محمد أكبر من أبى جعفر.

و الملاحظ فى هذا النص أن الإمام يرجئ بيان الأمر الى فرصه اخرى أوّلا و حينما يستكتبه ثانيا يحصل على الجواب و لكن لا يفهم من الروايه أن استكتابه كان فى حياه أبى جعفر أو بعد وفاته،و إن كان الاستكتاب ينسجم مع كونه حيّا.و حينئذ فالامام يجيب بالعلامه لا بالتصريح.

على أن هناك نصا يقول بأن محمدا كان أكبر ولد الإمام الهادى بينما يعارضه هذا النص حيث يتضمن دعوى الراوى بأن الحسن كان أكبر ولده.

نعم،هناک نصوص من الإمام الهادی(علیه السّلام)نفسه تتضمن بأن الحسن أکبر ولده،و لکن لا تأبی أن تحمل علی أنه أکبر ولده بعد وفاه أخیه أبی جعفر.

أمّا النص الثانی فینتهی سنده الی علی بن عمر النوفلی و قد جاء فیه انه قال:کنت مع أبی الحسن فی صحن داره فمرّ بنا محمّد ابنه.فقلت له:جعلت فداک،هذا صاحبنا بعدک؟فقال:لا.صاحبکم بعدی الحسن.

و جاء عن أحمد بن عیسی العلوی من ولد علی بن جعفر انه قد دخل علی أبی الحسن(علیه السّلام)ب(صریا)فسلّم علیه و اذا بأبی جعفر و أبی محمد قد دخلا.فقاموا الی أبی جعفر لیسلّموا علیه فقال أبو الحسن(علیه السّلام):لیس هذا صاحبکم،علیکم بصاحبکم و أشار الی أبی محمد. (۱)

و فی هذا النص نجد النفی القاطع لتصور أن الإمام هو محمد.لعلّ سبب هذا التصوّر هو ما عرف عنه من الصلاح و العلم و التقی مع کونه أکبر ولده،إذ کان المعروف ان الامامه فی أکبر ولد الإمام،فالامام ینفی امامه محمد و یصرّح بامامه ابنه الحسن،بینما لاحظنا فی النص السابق اصراره علی عدم التصریح و ایکال التصریح الی فرصه اخری.

۴-و اما النصوص التی صدرت من الإمام الهادی(علیه السّلام)و اشارت أو صرّحت بإمامه الحسن(علیه السّلام)بعد وفاه أخیه محمد فهی النص الرابع و الخامس و الثامن و التاسع مما جاء فی الکافی فی کتاب الحجه،فی باب الاشاره و النص علی أبی محمد(علیه السّلام).و هی کما یلی:

أ-نظرا لاتحاد مضمون النصین الرابع و الخامس ننقل النص الخامس الذی ینتهی سنده الی أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن مروان الأنباری إذ یقول:

۱- (۱)) الغیبه:۱۲۰.

كنت حاضرا عند مضىّ أبى جعفر محمد بن على(عليه السّلام)فجاء أبو الحسن(عليه السّلام) فوضع له كرسى فجلس عليه و حوله أهل بيته و أبو محمد قائم فى ناحيه،فلمّا فرغ من أمر أبى جعفر التفت الى أبى محمد(عليه السّلام)فقال:يا بنى أحدث للّه تبارك و تعالى شكرا فقد أحدث فيك أمرا.

و الذين سمعوا هذا النصّ قد فهموا منه أنه يشير إليه بأمر الامامه و كانت هذه الاشاره فى جمع من بنى هاشم و آل أبى طالب و قريش طبعا كما جاء فى النص الثامن و يتضمن النص الثامن أيضا موقف أبى محمد تجاه كلمه الإمام الهادى(عليه السّلام)التى وجّهها إليه،و هو:..أن الحسن قد بكى و حمد اللّه و استرجع و قال: الحمد للّه ربّ العالمين و أنا أسأل اللّه تمام نعمه لنا فيك و إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، فسئل عنه فقيل:هذا الحسن ابنه،و قدّر له فى ذلك الوقت عشرون سنه أو أرجح،قال الراوى:فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إليه بالإمامه و أقامه مقامه.

و جاء فى النص التاسع المروىّ عن محمد بن يحيى بن درياب قال:

دخلت على أبى الحسن(عليه السّلام)بعد مضىّ أبى جعفر فعزّيته عنه و أبو محمد(عليه السّلام) جالس فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن فقال له:إنّ اللّه تبارك و تعالى قد جعل فيك خلفا منه فاحمد اللّه.

۵-و صرّح النصّان العاشر و الحادى عشر بامامه أبى محمد الحسن و ذلك بعد مضىّ أخيه أبى جعفر(محمد بن على)أمّا النص العاشر فيرويه أبو هاشم الجعفرى حيث يقول:كنت عند أبى الحسن(عليه السّلام)بعد ما مضى ابنه أبو جعفر و إنى لأفكّر فى نفسى اريد أن أقول كأنّهما-أعنى أبا جعفر و أبا محمد-فى هذا الوقت كأبى الحسن موسى و اسماعيل ابنى جعفر بن محمد(عليه السّلام)،و إن قصّتهما كقصّتهما،إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبى جعفر،فأقبل علىّ

أبو الحسن(عليه السّلام)قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا للّه فى أبى محمد(عليه السّلام)بعد أبى جعفر(عليه السّلام)ما لم يكن يعرف له،كما بدا له فى موسى(عليه السّلام)بعد مضىّ اسماعيل ما كشف به عن حاله،و هو كما حدّثتك نفسك و إن كره المبطلون.و أبو محمد ابنى الخلف من بعدى،عنده علم ما يحتاج إليه و معه آله الإمامه.

و واضح أن البداء للّه هنا هو فيما يرتبط بتصوّر السائل حيث انه كان يرجو أن يكون الإمام بعد الهادى هو ابنه محمد،بينما كان فى علم اللّه غير ذلك فأظهره له بموت محمد فانكشف له أنه ليس هو الإمام الذى كان يرجوه.

و ليس فى هذا النص أو غيره ما يشير الى أن الإمام الهادى أو غيره من الأئمه قالوا بإمامه شخص غير الحسن(عليه السّلام)من ولد الهادى(عليه السّلام).

و النص الحادى عشر ينتهى الى أبى بكر الفهفكى حيث يقول:كتب إلىّ أبو الحسن(عليه السّلام):أبو محمد ابنى أنصح آل محمد غريزه و أوثقهم حجّه و هو الأكبر من ولدى و هو الخلف و إليه ينتهى عرى الامامه و أحكامها،فما كنت سائلى فسله عنه فعنده ما يحتاج إليه.

و هذا النص صريح فى إمامه أبى محمد الحسن،و قد فضّله و شهد بفضله على من سواه من آل محمد و لا يبعد أن يكون قد صدر بعد وفاه أخيه محمد ابن على كما لاحظنا فى النص السابق الذى صرّح فيه الجعفرى بأن التصريح من الإمام الهادى بامامه الحسن كان بعد وفاه أخيه محمد.

و النصّان متقاربان فى المضمون حيث يؤكّدان أنه عنده علم ما يحتاج إليه فى أمر الامامه.

و إذا كان بعد وفاه محمد فلا مانع من أن يكون الحسن أكبر ولد الإمام الهادى حينئذ و إن كان محمد أكبر حينما كان على قيد الحياه.

و صرّح النص الثانى عشر ايضا بمضمون النصّين العاشر و الحادى عشر

من جهات عديده حيث جاء فيه أن شاهويه بن عبد اللّه الجلّاب قال:كتب إلىّ أبو الحسن فى كتاب:أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبى جعفر،و قلقت لذلک فلا تغتمّ فإن اللّه عزّ و جلّ(لا يضلّ قوما بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون.)و صاحبک بعدى أبو محمد ابنى،و عنده ما تحتاجون إليه،يقدّم ما يشاء اللّه و يؤخّر ما يشاء اللّه مٰا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهٰا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهٰا أَوْ مِثْلِهٰا، قد كتبت بما فيه بيان و قناع لذى عقل يقظان.

۶-و يشهد الإمام جماعه من الموالى على إمامه ابنه الحسن.قبل مضيّه و استشهاده هو بأربعه أشهر كما جاء فى النص الأول من هذا الباب من كتاب الحجه حيث يقول يحيى بن يسار القنبرى:أوصى أبو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعه أشهر و أشهدنى على ذلک و جماعه من الموالى.

۷-و جاء فى النص الثالث ما يتضمن دليلا و علامه على إمامه الإمام الحسن بعد وفاه أبيه حيث يقول عبد اللّه بن محمد الإصفهانى:قال أبو الحسن(عليه السّلام):صاحبكم بعدى الّذى يصلّى علىّ.و لم نعرف أبا محمد(عليه السّلام) قبل ذلک.قال:فخرج أبو محمد فصلّى عليه.

و باعتبار أن الراوى لم يكن يعرف الحسن بشخصه،فالامام يكون قد أعطاه علامه مميّزه لا لبس فيها و لا ريب يعتريها بالنسبه إليه.

و جاء فى النص الثالث عشر من هذا الباب أن داود بن القاسم قال:

سمعت أبا الحسن(عليه السّلام)يقول:الخلف من بعدى الحسن،فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟فقلت:و لم جعلنى اللّه فداک؟قال:إنّكم لا ترون شخصه و لا يحلّ لكم ذكره باسمه.فقلت:فكيف نذكره؟فقال:قولوا:الحجه من آل محمد(صلّى اللّه عليه و اله).

و يشير هذا النص إلى مجموعه امور ترتبط بكيفيه التعامل مع الإمام فى ظروف حرجه تقتضى بشدّه التكتّم فى ابلاغ الأمر الى الموالين و الشيعه و هو يشير الى أن الظروف تتأزم و تشتد فيما بعد حتى يصل الأمر الى أن الشيعه لا

یقـدرون علی رؤیه الإمام الحجه و لا یحل لهم ذکره باسـمه بل بالاشاره و الکنایه العامه و فی هـذا النص إعـداد و تهیئه للنفوس لتقبّل الوضع الجدید الذی لا بد للشیعه أن یکونوا بانتظاره و لا بد لهم من التهیؤ التام لاستقباله.

۹-اغتیال الإمام الهادی(علیه السّلام)و استشهاده

قال الشـیخانی:و استشـهد علی العسـکری فی آخر ملک المعتزّ بالسمّ (۱)، و قـال الطبری الإمامی:فی آخر ملک المعتز استشـهد ولیّ اللّه...مسموما (۲).

لما اعتلّ أبو الحسن الهادی(علیه السّـلام)علته التی توفی فیها فی سـنه أربع و خمسـین و مائتین أحضـر ابنه أبا محمد الحسن(علیه السّـلام)و اعطاه النور و الحکمه و مواریث الأنبیاء و نص علیه و أوصـی إلیه بمشـهد من ثقات أصـحابه و مضی(علیه السّلام)و له أربعون سـنه و دفن بسـرّ من رأی(أی فی مـدینه سـامراء فی العراق)،و قـام الإمـام العسـکری بتجهیز والـده من غسـله و تکفینه و الصـلاه علیه و حمل جنازته مع جم غفیر من الناس و دفنه فی داره حیث المرقـد الشـریف الآن فی سامراء یقصده المسـلمون من کافه أقطار الامه الاسلامیه للتبرک و الدعاء و وفاء لرسو اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

و یصف لنـا المسـعودی مراسم و مظـاهر تشـییع الإمـام(علیه السّـلام)و اجتماع خلق کثیر فی داره فیقول:حـدثنا جماعه کل واحد منهم یحکی أنه دخـل الـدار،و قـد اجتمع فیها جمله من بنی هاشم من الطالبیین و العباسـیین و اجتمع خلق من الشـیعه،و لم یظهر عندهم أمر أبی محمد و لا عرف خبره إلاّ الثقات الذین نص أبو الحسن عندهم علیه.

ص:۹۲

۱- (۱)) الصراط السویّ:۴۰۷.

۲- (۲)) دلائل الإمامه:۲۱۶.

فحكوا أنهم كانوا فی مصیبه وحیده،فهم فی ذلک إذ خرج من الدار الداخله خادم فصاح بخادم آخر:یا بشر،خذ هذه الرقعه و امض بها الی دار أمیر المؤمنین و ادفعها الی فلان،و قل هذه رقعه الحسن بن علی فاستشرف الناس لذلک،ثم فتح فی صدر الرواق باب و خرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمد(علیه السّلام)،حاسرا مکشوف الرأس،و علیه مبطنه بیضاء، و کان وجهه وجه أبیه لا یخطئ منه شیئا،و کان فی الدار أولاد المتوکل،و بعضهم ولاه العهود، فلم یبق أحد إلاّ قام علی رجله و وثب إلیه أبو محمد الموفق فقصده أبو محمد، فعانقه،ثم قال له:مرحبا بابن العم و جلس بین بابی الرواق و الناس کلهم بین یدیه و کانت الدار کالسوق بالأحادیث فلما خرج و جلس أمسک الناس فما کنا نسمع شیئا إلاّ العطسه و السعله،و خرجت جاریه تندب أبا الحسن فقال أبو محمد(علیه السّلام):ما هاهنا من یکفی مؤونه هذه الجاهله؟فبادر الشیعه إلیها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبی محمد-العسکری-فنهض فصلی علیه و اخرجت الجنازه و خرج یمشی حتی أخرج بها الی الشارع الذی بازاء دار موسی بن بغا،و قد کان أبو محمد صلی علیه قبل أن یخرج الی الناس و یصلی علیه المعتمد (۱).ثم دفن فی دار من دوره (۲).

و یمکن أن یستفاد من هذه الروایه:ان هذا الجمع الغفیر المشارک فضلا عن رجال البلاط العباسی،یکشف عن المکانه العالیه و التأثیر الفاعل للإمام فی الامه و الدور الکبیر الذی قام به فی حیاته،فضلا عن ان حضور ولاه العهد ربما یکون تغطیه للجریمه البشعه التی قام بها الخلیفه العباسی بدس السم إلیه و من ثم وفاته.

۱- ((۱)) و فی روایه الطبری:صلی علیه أبو محمد بن المتوکل:۵۱۹/۷.

۲- ((۲)) إثبات الوصیه:۲۰۶.

۱۰-من دلائل إمامته بعد استشهاد أبيه(عليهما السّلام)

۱-قال أبو هاشم الجعفری:خطر ببالی أن القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟فقال أبو محمد(عليه السّلام):يا أبا هاشم،اللّه خالق كل شیء،و ما سواه مخلوق. (۱)

۲-و قال أيضا:قال أبو محمد(عليه السّلام):إذا خرج القائم يأمر بهدم المنابر و المقاصير التی فی المساجد.فقلت فی نفسی:لأیّ معنی هذا؟،فأقبل علیّ و قال:معنی هذا أنّها محدثه مبتدعه،لم يبنها نبیّ و لا حجّه. (۲)

۳-و سأله الفهفكی:ما بال المرأه تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟فقال أبو محمد(عليه السّلام):إن المرأه ليس عليها جهاد و لا نفقه و لا عليها معقله، إنّما ذلك علی الرجال.فقلت فی نفسی؛قيل لی ان ابن أبی العوجاء سأل أبا عبد اللّه(عليه السّلام)عن هذه المسأله فأجابه بمثل هذا الجواب و فی روايه:لما جعل لها من الصداق.فأقبل أبو محمد علیّ فقال:نعم هذه مسأله ابن أبی العوجاء، و الجواب منّا واحد اذا كان معنی المسأله واحدا،اجری لآخرنا ما اجری لأوّلنا و أوّلنا و آخرنا فی العلم و الأمر سواء.و لرسول اللّه و لأمير المؤمنين فضلهما (۳).

۴-و قال أبو هاشم الجعفری:قلت فی نفسی قد كتب الإمام:يا أسمع السامعين...اللهم اجعلنی فی حزبك و فی زمرتك.فأقبل علیّ أبو محمد فقال:

أنت فی حزبه و فی زمرته إذا كنت باللّه مؤمنا و لرسوله مصدّقا و لأوليائه عارفا و لهم تابعا،

۱- (۱)) المناقب ۴۶۷/۲.

۲- (۲)) المناقب ۴۶۸/۲.

۳- (۳)) المناقب ۴۶۸/۲.

فأبشر ثمّ أبشر. (۱)

۵-عن علی بن أحمد بن حمّاد،قال:خرج أبو محمد فی یوم مصیف راکبا و علیه تجفاف و ممطر،فتکلّموا فی ذلک،فلمّا انصرفوا من مقصدهم امطروا فی طریقهم و تبلوّا سواه. (۲)

۶-و عن محمد بن عیّاش قال:تذاکرنا آیات الإمام(علیه السّلام)فقال ناصبیّ:

إن أجاب عن کتاب بلا مداد علمت أنه حقّ،فکتبنا مسائل و کتب الرجل بلا مداد علی ورق و جعل فی الکتب و بعثنا إلیه فأجاب عن مسائلنا و کتب علی ورقه اسمه و اسم أبویه فدهش الرجل،فلمّا أفاق اعتقد الحق. (۳)

۷-و عن محمد بن عبد اللّه قال:فقد غلام صغیر فلم یوجد،فأخبر بذلک،فقال(علیه السّلام):اطلبوه فی البرکه،فطلب فوجد فیها میّتا. (۴)

۸-و روی أبو سلیمان المحمودی فقال:کتبت الی أبی محمد(علیه السّلام) أسأله الدعاء بأن ارزق ولدا،فوقّع:رزقک اللّه ولدا و أصبرک علیه.فولد لی ابن و مات (۵).

۹-و روی عن علی بن ابراهیم الهمدانیّ قال:کتبت الی أبی محمد(علیه السّلام) أسأله التبرک بأن یدعو أن ارزق ولدا من بنت عمّ لی،فوقّع:رزقک اللّه ذکرانا، فولد لی أربعه (۶).

۱- (۱)) المناقب ۴۶۹/۲.

۲- (۲)) المناقب ۴۷۰/۲.

۳- (۳)) المناقب ۴۷۰/۲.

۴- (۴)) الثاقب:۲۳۱.

۵- (۵)) بحار الأنوار ۲۶۹/۵۰ عن الخرائج و الجرائح:۴۳۹/۱ ح ۱۸ ب ۱۲.

۶- (۶)) بحار الأنوار ۲۶۹/۵۰ عن الخرائج و الجرائح:۴۳۹/۱ ح ۱۹ ب ۱۲.

۱۰-و عن عمر بن أبی مسلم قال:کان سمیع المسمعیّ یؤذینی کثیرا و یبلغنی عنه ما أکره،و کان ملاصقا لداری،فکتبت الی أبی محمد(علیه السّلام)أسأله الدعاء بالفرج عنه،فرجع الجواب:أبشر بالفرج سریعا،و یقدم علیک مال من ناحیه فارس،و کان لی بفارس ابن عمّ تاجر لم یکن له وارث غیری فجاءنی ماله بعد ما مات بأیّام یسیره.

۱۱-و وقّع فی الکتاب:استغفر اللّه و تب إلیه ممّا تکلّمت به،و ذلک أنی کنت یوما مع جماعه من النصّاب فذکروا أبا طالب حتی ذکروا مولای،فخضت معهم لتضعیفهم أمره،فترکت الجلوس مع القوم و علمت أنه أراد ذلک (۱).

۱۲-و روی عن الحجّاج بن یوسف العبدی قال:خلّفت ابنی بالبصره علیلا و کتبت الی أبی محمد أسأله الدعاء لإبنی فکتب إلیّ:رحم اللّه ابنک إن کان مؤمنا،قال الحجّاج:فورد علیّ کتاب من البصره أنّ ابنی مات فی ذلک الیوم الذی کتب إلیّ أبو محمد بموته،و کان ابنی شکّ فی الإمامه للاختلاف الذی جری بین الشیعه (۲).

ص:۹۶

۱- (۱)) مسند الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام):۱۱۸ و بحار الأنوار ۲۷۳/۵۰ عن الخرائج و الجرائح:۴۴۷/۱ ح ۳۳ ب ۱۲.

۲- (۲)) مسند الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام):۱۱۸ و بحار الأنوار ۲۷۴/۵۰ عن الخرائج و الجرائح: ۴۸۸/۱ ح ۳۴ ب ۱۲.

الباب الثّالث: ملامح عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

ملامح عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

الفصل الثانی:

عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

الفصل الثالث:

متطلّبات عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

ص:۹۷

الفصل الأوّل:ملامح عصر الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)

اشاره

ملامح عصر الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)

الحاله السیاسیه

امتاز العصر العبّاسی الثانی الذی بدأ بحكم المتوكل سنه(۲۳۲ ه) بالنفوذ الواسع الذی تمتع به الأتراك الذین غلبوا الخلفاء و سلبوهم زمام إداره الدوله،و أساؤا التعامل مع الأهالی منذ أیام المعتصم الذی سبق المتوكّل الی الحكم،و هذا الوضع قد اضطرّ المعتصم لنقل مركز حكمه من بغداد إلی سامراء بسبب السلوك التركی الخشن و شكایه أهالی بغداد منهم.

كما اتّسم بضعف القدره المركزیه للدوله الإسلامیه و فقدانها بالتدریج لهیبتها التی كانت قد ورثتها من العصر الأوّل،لأسباب عدیده منها انشغال الحكّام بملاذّهم و شهواتهم،و منها سیطره الموالی-و لا سیّما الأتراك-علی مقالید السیاسه العامه بعد انهماك الحكّام بالملاهی.

و كانت سیطره الأتراك و قوّادهم قد بلغت حدّا لا مثیل له،إذ كان تنصیب الخلفاء و عزلهم یتمّ حسب إراده هؤلاء القوّاد الأتراك،و أنتج تعدّد الإرادات السیاسیه و ضعف الخلفاء ظاهره خطیره للغایه هی قصر أعمار حكوماتهم و سرعه تبدّل الخلفاء و عدم استقرار مركز الخلافه الذی یمثّل السلطه المركزیه للدوله الإسلامیه.

و هـذا الضـعف المركزى قـد أنتج بدوره نتائج سـلبيه اخرى مثل اسـتقلال الامراء فى أطراف الدوله الإسـلاميه بالحكم و الاتجاه نحو تأسـيس دويلات شـبه مسـتقلّه فى شـرق الـدوله الإسـلاميه و غربها بل انتقلت هذه الظاهره بشـكل آخر الى داخل الحاضـره الإسلاميه فكانت من علائمها بروز حالات الشغب من قبل الخوارج باستمرار منذ سنه(۲۵۲ ه)الى سنه(۲۶۲ ه).

و ظهور صاحب الزنج فى سـنه(۲۵۵ ه)،فضـلا عن ثوّار علويين كانوا يـدعون الى الرضـى من آل محمـد(صـلّى اللّه عليه و اله)لا سيّما بعد ما عرفناه من كراهه المتوكّل للعلويين و قتله للإمام الهادى(عليه السّلام)و مراقبته الشديده للإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام) (۱).

الحاله الاجتماعيه

تحـدثنا فيمـا سـبق عـن الظرف السياسـى و ملابسـاته:من عـدم الاسـتقرار و فقـدان الأـمن و ذلـك لتعـدد الحركـات السياسـيه و المـذهبيه،الخـارجه على الـدوله العباسـيه فى مختلف الأمصـار الإسـلاميه فضـلا عن دور الأـتراك البارز فى خلع و توليه الخليفه العباسـى،و هذا دون شك ينعكس سـلبيا على الظروف الاجتماعيه التى كان يعيشـها أبناء الامه المسـلمه و رعايا الدوله الاسلاميه فينجم عنه توتّر فى علاقه السـلطه بالشـعب،و عـدم اسـتقرار الوضع الاجتمـاعى نتيجه لـذلك،كمـا أن اختلال الظروف السياسـيه يتسـبب فى التفاوت الاجتماعى و ظهور الطبقيه أو الفئات المتفاوته فى المسـتوى المعيشى و المتباينه فى الحقوق و الواجبات تبعا لولائها و قربها أو بعدها من البلاط و رجاله،فانقسم أبناء الامه و أتباع الدين الذى كان يركّز على الاخوّه الايمانيه و المساواه

۱- (۱)) راجع الكامل فى التاريخ و مروج الذهب أحداث السنين(۲۳۲-۲۵۶ ه).

و العدل و الانصاف (۱)، إلی جماعه قلیله مترفه و متمتعه بقوّه السلطان و اخری واسعه-تمثل غالبیه أبناء الامه الاسلامیه-و هی معدمه و مسحوقه أنهکها الصراع و زجّها فی النّزاعات و الحروب و التی ما تخمد إحداها حتی تتأجّج الثانیه و تتسع لتشمل مساحه أوسع من أرض الدوله الاسلامیه (۲)،ثم لتنفصل بعض أجزائها فتکون دوله مستقله عن مرکزیه الدوله و غیر خاضعه لها، و أطلق المؤرخون علیها مرحله(إمره الامراء) (۳)،إضافه الی الدوله المستقله کما هو الحال بالنسبه لأماره الحمدانیین و البویهیین و الدوله الصفاریه(۱۵۴ ه) و الدوله السامانیه(۲۶۱-۳۸۹ ه)و غیرها...ممّا أدّی الی تفکّک و سقوط الدوله العباسیه فیما بعد سنه(۶۵۶ ه).

لقد کان المجتمع الإسلامی فی أواخر العصر العباسی الأوّل یتألف من عده عناصر.هی:العرب و الفرس و المغاربه و ظهر العنصر الترکی أیضا علی مسرح السیاسه فی عهد المعتصم الذی اتّخذهم حرسا له،و أسند إلیهم مناصب الدوله و أهمل العرب و الفرس،و لما رأوا الخطر المحدق بهم من قبل الأتراک استعانوا بالمغاربه و الفراغنه و غیرهم من الجنود المرتزقه. (۴)

کما نلاحظ انقسام المسلمین فی هذا العصر الی شیع و طوائف و تعرّض المجتمع الاسلامی إلی أنواع التنازع المذهبی المؤدی إلی التفکّک أیضا، فهناک أهل السنه الذین کانوا یشکلون السواد الأعظم و یتمتّعون بقسط وافر من الحریه المذهبیه و الطمأنینه النفسیه فی عهد نفوذ الأتراک،و هناک الشیعه

۱- (۱)) قال تعالی فی سوره الحجرات الآیه:۱۳ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ و قال(صلّی اللّه علیه و اله):الناس سواسیه کأسنان المشط المبسوط للسرخسی:۲۳/۵،لسان المیزان:۴۳/۲،باختلاف یسیر.

۲- (۲)) الکامل لابن الأثیر:۴ أحداث السنین(۲۴۸-۳۲۲ ه).

۳- (۳)) تاریخ الإسلام السیاسی د.حسن ابراهیم حسن:۲۶/۳ و ما بعدها.

۴- (۴)) تاریخ الإسلام السیاسی:۴۲۲/۳-۴۲۳.

الذين كانوا يقاسون كثيرا من العنت و الاضطهاد. (۱)

و هـذا لا يعنى الالتزام الـدينى من قبل حكام الـدوله العباسـيه بالمـذهب السـنى بقدر ما يوضح لنا أن موقفهم هذا كان من أجل التصـدى لحركـه الأئمه فى الامه و محاصرتها بمختلف الوسائل و الطرق و الـتى منهـا:دعم و مسانـده فرق و حركـات تحمل توجهات السلطه و ترى السلطه فيها استتباب الوضع لها و لا تخشى من تمرّدها.فهى تعيش على فتات موائدها و بذلها و بذخها لهم من أجل ديمومه الحكم و استمرار السلطه للخلفاء.و لم يكن هذا ليدوم بدخول العنصر التركى الذى كان يميل إلى البذخ و السيطره و عدم الخضوع الى سلطه الخليفه العباسى كما أوضحنا.

أما بالنسبه الى التفكك الاجتماعى فى هذا العصر فيمكن ملاحظته من خلال طبقات المجتمع فى هذا العصر،و هى:

۱-طبقـه الرقيـق،و كـانت مصـر و شـمالى أفريقيـه و شـمالى جزيره العرب مـن أهم أسـواق الرقيـق الأسود،و قـد جلب كـثير من الزنجيات و الزنوج لفلاحه الأرض و حراسه الدور.و إنّ كثره الزنج فى العراق أدّت إلى قيام ثوره الزنج التى دامت أكثر من أربع عشره سنه(۲۵۵-۲۷۰ ه). (۲)

و كلفت هذه الثوره الدوله و الامه الكثير من الأموال و الدماء لإخمادها مما أسهم بشكل كبير فى إضعافها.

۲-أهل الـذمه،و هم اليهود و النصارى،و لم تتـدخل الدوله فى شعائرهم بل على العكس كان يبلغ من تسامح الحكّام أنهم كانوا يحضرون مواكبهم

ص:۱۰۲

۱- (۱)) تأريخ الإسلام السياسى:۴۲۳/۳.

۲- (۲)) تاريخ الطبرى ۷،احداث السنين(۲۵۵-۲۷۰ ه).

و احتفالاتهم و يأمرون بحمايتهم. (۱)

۳-رجال البلاط و الملّاک و غیرهم ممن لهم نفوذ کبیر فی سیاسه الدوله و تأثیر واسع فی الوضع الاقتصادی و الاجتماعی.

۴-عامه الناس و الذین أجهدتهم الضرائب و الحروب و الخلافات و المنازعات الداخلیه.

۵-و نشأت طبقه واسعه من الرقیق و غیرهم-من المغنیات-اللائی کن یحیین لیالی اللهو للخلفاء،و غیرهم،و قد ارتفعت أسعارهن بشکل ملفت للنظر. (۲)مما أدی أخیرا الی إضعاف العلاقه داخل البلاط نفسه بین البلاط و بین قواد الجیش من أتراک و غیرهم،فضلا عن آثاره السلبیه علی المجتمع عامه.

الحاله الثقافیه

انتشرت الثقافه الاسلامیه فی هذا العصر انتشارا یدعو الی الاعجاب بفضل الترجمه من اللغات الاجنبیه و خاصه الیونانیه و الفارسیه و الهندیه الی العربیه.

و العامل الأول فی ذلک هو حث الإسلام المسلمین علی طلب العلم و اعتباره فریضه علی کل مسلم و مسلمه.کما حظی العلماء بتشجیع من الخلفاء و السلاطین و الامراء و رجال العلم و الأدب.

و کانت مراکز هذه الحرکه الثقافیه فی بلاط السامانیین و الغزنویین و البویهیین و الحمدانیین فی الشرق و فی بلاط الطولونیین و الاخشیدیین و الفاطمیین فی مصر و فی بلاد الامویین فی الاندلس.

ص:۱۰۳

۱- (۱)) الحضاره الاسلامیه:۲۶۸،راجع تاریخ الإسلام السیاسی:۴۲۴/۳.

۲- (۲)) تاریخ الإسلام السیاسی:۴۳۵/۳.

و یضاف الی ذلک ظهور کثیر من الفرق التی اتخذت الثقافه و العلم وسیله لتحقیق مآربها السیاسیه.

و کان للجدل و النقاش الذی قام بین هذه الفرق من ناحیه و بینها و بین العلماء الرسمیین-أی فقهاء السلطه-من ناحیه أخری أثر کبیر فی هذه النهضه العلمیه التی کان یتمیز بها هذا العصر و خاصّه فی القرن الرابع الهجری علی الرغم مما انتاب العالم الاسلامی بوجه عام من تفکک و انحلال و ما أصاب الدوله العباسیه من ضعف و وهن (۱).

الحاله الاقتصادیه

اعتنی العباسیون بالزراعه و فلاحه البساتین التی قامت علی دراسه علمیه (۲).و ذلک بفضل انتشار المدارس الزراعیه التی کان لها الأثر الکبیر فی إناره عقول المسلمین.

و لما کانت الزراعه تعتمد علی الری،اهتم العباسیون بتنظیم أسالیبه و جعل الماء مباحا للجمیع،و لذلک عملوا علی تنظیمه فی مصر و العراق و الیمن و شمال شرقی فارس و بلاد ما وراء النهر،و بلغ هذا النظام شأوا بعیدا من الدقه،حتی أن الاوربیین أدخلوا کثیرا من هذه النظم فی بلادهم.

و اعتنت الدوله العباسیه بصیانه السدود و الترع،و جعلوا جماعه من الموظفین أطلق علیهم اسم(مهندسین)و کانت مهمتهم المحافظه علی السدود خشیه انبثاق الماء منها فیما اذا حدث ثغر من الهدم و التخریب (۳).

۱- (۱)) تاریخ الإسلام السیاسی:۳۳۲/۳.

۲- (۲)) تاریخ الإسلام السیاسی:۳۱۹/۳ بتصرف.

۳- (۳)) تجارب الامم لمسکویه:۲۹۶/۲-۲۹۷ بتصرف.و قال المعتزلی:الهندسه أصلها بالفارسیه:أندازه ای المقدار و المهندس أی المقدّر.

الفصل الثّانی:عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

اشاره

عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

لقد أمضی الإمام الحسن العسکری الجزء الأکبر من عمره الشریف فی العاصمه العباسیه-سامراء-و واکب جمیع الظروف و الملابسات و المواقف التی واجهت أباه الإمام علیا الهادی(علیه السّلام)،ثم تسلّم مرکز الإمامه و قیاده الامه الاسلامیه سنه(۲۵۴ ه)بعد وفاه أبیه(علیه السّلام)و عمره الشریف آنذاک(۲۲)عاما.

و کانت مواقفه امتدادا لمواقف أبیه(علیه السّلام)بوصفه المرجع الفکری و الروحی لأصحابه و قواعده و راعیا لمصالحهم العقائدیه و الاجتماعیه بالاضافه الی تخطیطه و تمهیده لغیبه ولده الإمام المهدی المنتظر(علیه السّلام) (۱).

و بالرغم من الضعف الذی کان قد أحاط بالدوله العباسیه فی عصر الإمام(علیه السّلام)لکن السلطه القائمه کانت تضاعف اجراءاتها التعسفیّه فی مواجهه الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و الجماعه الصالحه المنقاده لتعالیمه و ارشاداته(علیه السّلام).فلم تضعف فی مراقبته و لم تترک الشده فی التعامل معه بسجنه أو محاوله تسفیره إلی الکوفه خشیه منه و من حرکته الفاعله فی الامه و تأثیره الکبیر فیها.

ثم إن المواجهه من الإمام کقیاده للحرکه الرسالیه لم تکن خاصه

۱- (۱)) الأئمه الاثنا عشر:۲۳۵،دار الأضواء،۱۴۰۴ ه.

بالخلفاء العباسيين الذين عاصرهم الإمام(عليه السّلام)إذ كان هناك أيضا خطر النواصب و هم الذين نصبوا العداء لأهل البيت النبوى(عليهم السّلام)و وقفوا ضد اطروحتهم الفكريه و السياسيه المتميزه التى كانت تتناقض مع اطروحه الحكم القائم و الطبقه المستأثره بالحكم و المنحرفه عن الإسلام النبوى. (۱)

و النواصب-الامويون منهم أو العباسيون-كانوا يعلمون جيّدا أن أهل البيت النبوى هم ورثه النبى الحقيقيون،و لا يمكنهم أن يسيطروا على السلطه إلاّ بإبعاد أهل البيت(عليهم السّلام)عن مصادر القدره و ذلك بتحديد الأئمه المعصومين و شيعتهم و شلّ حركتهم و عزلهم عن الامه و التضييق عليهم بمختلف السبل و بما يتاح لهم من وسائل قمعيه.

و قد يكون لطبيعه هذه الظروف و الملابسات التى عانى منها الإمام العسكرى و شيعته الدور الأكبر فى ما كان يتّخذه الإمام(عليه السّلام)من مواقف سلبيه أو إيجابيه إزاء الأحداث و الظواهر التى منيت بها الامه الاسلاميه و التى ستعرفها فيما بعد.

لقد عاصر الإمام العسكرى(عليه السّلام)ثلاثه من خلفاء الدوله العباسيه، فقد عاش(عليه السّلام)شطرا من خلافه المعتز و الذى هلك على أيدى الأتراك،ليخلفه المهتدى العباسى الذى حاول أن يتخذ من سيره عمر بن عبد العزيز الاموى مثلا يحتذى به إغراء للعامّه و لينقل أنظارهم المتوجهه صوب الإمام العسكرى(عليه السّلام)لزهده و تقواه و ورعه،و ما كان يعيشه من همومهم و آلامهم التى كانوا يعانونها من السلطه و تجاوزاتها فى الميادين المختلفه.

و لم يفلح المهتدى بهذا السلوك لازدياد الاضطراب فى دائره البلاط العباسى نفسه مما أثار الأتراك عليه فقتلوه عام(۲۵۶ ه)،و قد اعتلى العرش العباسى من بعده المعتمد الذى استمر فى الحكم حتى عام(۲۷۰ ه) (۲).

۱- (۱)) الأئمه الاثنا عشر:۲۳۵.

۲- (۲)) الفخرى فى الآداب السلطانيه،ابن طباطبا:۲۲۱.

۱-المعتز العباسی(۲۵۲-۲۵۵ ه)

لقد ازداد نفوذ الأتراک بعد قتلهم المتوکل عام(۲۴۷ ه)و تنصیب ابنه المنتصر بعده،حتی أن الخلیفه العباسی أصبح مسلوب السلطه ضعیف الإراده و یتضح ذلک مما رواه ابن طباطبا حیث قال:

«..لما جلس المعتز علی سریر الخلافه فقد حضر خواصه و أحضروا المنجّمین و قالوا لهم:انظروا کم یعیش و کم یبقی فی الخلافه،و کان بالمجلس بعض الظرفاء،فقال:أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره و خلافته، فقالوا:فکم تقول انه یعیش و کم یملک؟قال:مهما أراد الأتراک،فلم یبق أحد إلّا ضحک» (۱).

یعکس لنا هذا النص ما کان للأتراک من نفوذ و دور فی إراده الدوله و عزل الخلفاء و التحکّم فی الامور العامه.فقد استولوا علی المملکه و استضعفوا الخلفاء،فکان الخلیفه فی أیدیهم کالأسیر إن شاءوا خلعوه و إن شاءوا قتلوه،و کان المعتز یخاف الأتراک و یخشی بأسهم و لا یأمن جانبهم و کان بغا الصغیر-و هو أشدّ هؤلاء خطرا-أحد قوّاد الجیش الذی أسهم فی قتل المعتز مع جماعه من الأتراک بعد أن أشهدوا علیه بأنه قد خلع نفسه.

لقد عاصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)أواخر خلافه المعتز الذی کان استشهاد الإمام الهادی(علیه السّلام)علی یده بدس السمّ إلیه فکانت سیاسه المعتز امتدادا لسیاسه المتوکّل فی محاربه الإمام الحسن العسکری-و الشیعه-بل ربما ازدادت ظروف القهر فی هذه الفتره حتی أنّ المعتز أمر بتسفیر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)الی الکوفه حین رأی خطر وجود الإمام(علیه السّلام)و اتّساع دائره

۱- (۱)) الفخری فی الآداب السلطانیه:۲۲۱.

تأثیره و کثره أصحابه.

قال محمّد بن بلبل:تقدّم المعتز الی سعید الحاجب أن أخرج أبا محمد الی الکوفه ثم اضرب عنقه فی الطریق (۱).

و کتب إلی الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)أبو الهیثم-و هو أحد أصحاب الإمام(علیه السّلام)-یستفسر عن أمر المعتز بإبعاده الی الکوفه قائلا:

«جعلت فداک بلغنا خبر أقلقنا و بلغ منا»،فکتب الإمام(علیه السّلام):«بعد ثلاث یأتیکم الفرج»فخلع المعتز بعد ثلاثه أیام و قتل (۲).

فلم تکن العلاقه بین الإمام(علیه السّلام)و المعتز إلاّ تعبیرا عن الصراع و العداء الذی ابتدأ منذ أن استلم بنو العبّاس الخلافه بعد سقوط الدوله الامویه و امتدّ علی طول عمر الدوله إلاّ فی فترات قصیره جدّا،فکان کید السلطه و رصدها لتحرّک الإمام(علیه السّلام)دائما و مستمرا و ذلک لما عرفه الخلفاء من المکانه السامیه و الدور الفاعل للأئمّه فی الامه و ما کانوا یخشونه منهم علی سلطتهم و کیانهم الذی أقاموه بالسیف و الدم علی جماجم الأبریاء و الأتقیاء من أبناء الامه الإسلامیه.

و یروی لنا محمد بن علی السمری توقّع الإمام الحسن العسکری هلاک المعتزّ قائلا:«دخلت علی أبی أحمد عبید اللّه بن عبد اللّه و بین یدیه رقعه أبی محمد-العسکری-(علیه السّلام)،فیها:إنی نازلت اللّه فی هذا الطاغی یعنی الزبیری -لقب المعتز-و هو آخذه بعد ثلاث،فلما کان فی الیوم الثالث فعل به ما فعل» (۳)فقد قتل شرّ قتله.

و یصف ابن الأثیر قتل المعتز الذی ورد فی هذه العباره قائلا عنه:

ص:۱۰۸

۱- (۱)) کشف الغمه:۲۰۶/۳.

۲- (۲)) الخرائج و الجرائح:۴۵۱/۱ ح ۳۶.

۳- (۳)) کشف الغمه:۲۰۷/۳ عن کتاب الدلائل.

«دخل إليه جماعه من الأتراک فجرّوه برجله إلی باب الحجره و ضربوه بالدبابیس و خرقوا قمیصه،و أقاموه فی الشمس فی الدار،فکان یرفع رجلا و یضع اخری لشدّه الحر،و کان بعضهم یلطمه و هو یتّقی بیده و أدخلوه حجره،و أحضروا ابن أبی الشوارب و جماعه أشهدوهم علی خلعه،و شهدوا علی صالح بن وصیف أن للمعتز و أمه و ولده و أخته الأمان،و سلّموا المعتز إلی من یعذّبه،فمنعه الطعام و الشراب ثلاثه أیّام،فطلب حسوه من ماء البئر فمنعه ثم أدخلوه سردابا و سدّوا بابه،فمات» (1).

و کان سبب خلعه أنه منع الأتراک أرزاقهم و لم یکن لدیه من المال و قد تنازلوا له إلی خمسین ألف دینار،فأرسل إلی أمه یسألها أن تعطیه مالا فأرسلت إلیه:«ما عندی شیء»،فتآمروا علیه و قتلوه.

و هذه القصه خیر مؤشّر علی ضعف السلطه العباسیه و خروج الأمر من ید الخلیفه،فالکتّاب المسؤولون علی الأموال یتصرّفون بها کیف ما کانوا یشاءون و لا یطیعون الخلیفه فی شیء فکانت تلک النهایه المخزیه للمعتز علی أیدی أعوانه،و حرّاسه من الأتراک.

۲-المهتدی العباسی(۲۵۵-۲۵۶ ه)

اشاره

هو محمد بن الواثق بن المعتصم،امّه ام ولد تسمی ورده،ولی الخلافه بعد مقتل أخیه المعتز سنه(۲۵۵ ه)،و ما قبل أحد ببیعته حتی جیء بالمعتزّ و اعترف أمام شهود أنه عاجز عن الخلافه و مدّ یده فبایع المهتدی فارتفع حینئذ الی صدر المجلس (2)،و بویع بالخلافه.

و لقد تصنّع الزهد و التقشّف محتذیا سیره عمر بن عبد العزیز إغراء

۱- (۱)) الکامل فی التاریخ:۱۹۵/۷،۱۹۶.

۲- (۲)) تاریخ الخلفاء،السیوطی:۴۲۲.

للعامه و محاوله لتغيير انطباعهم عن الخلفاء العباسيين الذين عرفوا بالمجون و الترف و الإسراف فی الملذّات و الخمر و مجالس اللهو،فقد نقل هاشم بن القاسم حينما سأل المهتدی عن ما هو عليه من التقشّف و بما هو فيه من النعمه فقال له:إنّ الأمر كما وصفت،و لكنّی فكّرت فی أنه كان فی بنی اميه عمر ابن عبد العزيز-و كان من التقلّل و التقشّف ما بلغک-فغرت علی بنی هاشم فأخذت نفسی بما رأيت (۱).

فلم تكن الدوافع وراء هذه السيره رضا اللّه سبحانه بل كانت هذه السيره لإضفاء شیء من صبغه التديّن علی نفسه من أجل أن تطيعه عامه الناس و محاوله لإبعاد أنظارها عما تحلّی به بنو هاشم و فی مقدّمتهم الإمام الحسن العسكری(عليه السّلام)الذی عرف بتقواه و ورعه و مواساته للامه فی ظروفها القاسيه، و كان الأولی بالخليفه الاتعاظ بسيره أمير المؤمنين علی بن أبی طالب(عليه السّلام) لما عرف بزهده و تقواه بل هو الذی سنّ نهج الزهد للمسلمين بعد رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)،و إن عمر بن عبد العزيز نفسه حين سأله جلساءه عن أزهد الناس،فقالوا له:أنتم،قال:لا:إن أزهد الناس علیّ بن أبی طالب (۲).

سياسه المهتدی تجاه معارضيه

أ-الخليفه و أمراء الجند:كانت سياسه المهتدی تجاه الأتراک تتمثل بالحذر و الحيطه و الخشيه من انقلابهم عليه كما فعلوا بالمتوكل و المعتز،لذا أمر بقتل موسی و مفلح من امراء جنده الأتراک الذين كانوا يتمتّعون بنفوذ كبير و تأثير فاعل فی مجريات الأحداث،غير أن(بكيال)الذی أمره المهتدی بقتلهما

۱- (۱)) تاريخ الخلفاء:۴۲۳.

۲- (۲)) تاريخ الطبری:۳ حوادث(۹۱-۱۰۱ ه)و هی خلافه عمر بن عبد العزيز.

توقّف عن قتل موسى بن بغا،لإدراكه أن للمهتدى خطه للحد من نفوذ الأتراک و تقليص الدور الذى كانوا يتمتعون به،و قال بكيال:إنّى لست أفرح بهذا و إنما هذا يعمل علينا كلنا،فأجمعوا على قتل المهتدى فكان بين الأتراک و مناصرى الخليفه قتال شديد و قتل فى يوم واحد أربعه آلاف من الأتراک و دام القتال إلى أن هزم جيش الخليفه المؤلّف من المغاربه و الفراغنه و الأشروسنيه،و من ثم امسک الخليفه فعصر على خصيتيه فمات فى عام(۲۵۶ ه) (۱).

و من الأحداث المهمه فى عصر المهتدى:

۱-انتفاضه أهل حمص بقياده ابن عكار على محمد بن إسرائيل.

۲-اخراجه ام المعتز و أبا أحمد و إسماعيل ابنى المتوكل و ابن المعتزّ إلى مكّه ثم ردّهم إلى العراق.

۳-نفى و إبعاد بعض الشيعه من بلدانهم إلى بغداد كما فعل بجعفر ابن محمود.

۴-إعطاؤه الأمان لمعارضيه.

۵-الحرب بين عيسى بن شيخ الربعى و أماجور التركى عامل دمشق و هزيمه الأول (۲).

ب-المهتدى و أصحاب الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام):لم تكن الظروف المحيطه بالإمام العسكرى و أصحابه فى عهد المهتدى أحسن مما كانت عليه من الشده و النفى و التهجير و القتل إبّان عهود المعتز و المتوكل و من سبقهما

۱- (۱)) تاريخ الخلفاء،السيوطى:۴۲۴.

۲- (۲)) تاريخ اليعقوبى:۵۰۵/۲،۵۰۶.

من خلفاء الدوله العباسيه،بل كانت سياسه المهتدى امتدادا للمنهج العباسى فى التصدىّ للإمام و شيعته و خاصته و النكايه بهم،و التجسس عليهم و مصادره أموالهم و مطاردتهم.

لقد قاسى الشيعه و الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)فى عهد المهتدى الكثير من الظلم و التعسّف،و يمكن أن نقف على ذلك من خلال ما رواه أحمد بن محمد حيث قال:كتبت إلى أبى محمد(عليه السّلام)-حين أخذ المهتدى فى قتل الموالى-يا سيدى الحمد للّه الذى شغله عنك،فقد بلغنى أنّه يتهدّدك و يقول:«و اللّه لأخلينّهم عن جديد الأرض» فوقّع أبو محمد(عليه السّلام)بخطه:«ذاك أقصر لعمره،وعد من يومك هذا خمسه أيّام و يقتل فى اليوم السادس بعد هوان و استخفاف بموته»،فكان كما قال(عليه السّلام)،و قد سبق أن أوضحنا ذلك (۱).

و من مظاهر اضطهاد الشيعه و مصادره أملاكهم و أموالهم ما روى عن عمر بن أبى مسلم حيث قال:قدم علينا(بسرّ من رأى)رجل من أهل مصر يقال له سيف بن الليث يتظّلم الى المهتدى فى ضيعه له قد غصبها إياه شفيع الخادم و أخرجه منها،فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبى محمد(عليه السّلام)يسأله تسهيل أمرها،فكتب إليه أبو محمد(عليه السّلام): «لا بأس عليك ضيعتك تردّ عليك فلا تتقدّم الى السلطان و ألق الوكيل الذى فى يده الضيعه و خوّفه بالسلطان الأعظم اللّه ربّ العالمين»،فلقيه،فقال له الوكيل الذى فى يده الضيعه قد كتب إلىّ عند خروجك من مصر أن أطلبك و أردّ الضيعه عليك،فردّها عليه بحكم القاضى ابن أبى الشوارب و شهاده الشهود و لم يحتج الى أن يتقدّم الى المهتدى (۲).

۱- (۱)) اصول الكافى:۵۱۰/۱ ح ۱۶ و عنه فى الارشاد:۳۳۱/۲ و فى اعلام الورى:۱۴۴/۲،۱۴۵ و عن الارشاد فى كشف الغمه:۲۰۴/۳.

۲- (۲)) اصول الكافى:۵۱۱/۱ ح ۱۸.

و یمکن الاستدلال من خلال النص علی اتساع القاعده الشعبیه للإمام(علیه السّلام)وصلته بهم و عمق الأواصر التی کانت تصله بهم،فهو یتفقّد ما یحتاجونه،و یساهم بصوره مباشره أو غیر مباشره فی قضاء حوائجهم،و إن لبعض أصحابه فی الأمصار تأثیرا و علائق بالولاه و من یدیرون الامور فی الولایات،فکانت أخبار شیعته تصله أوّلا بأول،و یحاول إبعادهم عن الوقوع فی حبائل السلطان و شرکه کما فی قصه سیف بن اللیث المصری.

ج-سجن الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام):و لما رأی المهتدی أنّ وسائل النفی و الإبعاد و المصادره،لم تکن لتحدّ من نشاط الإمام(علیه السّلام)و شیعته،و اتّساع حرکته،لما کان لتعلیمات الإمام(علیه السّلام)و رقابته لشیعته من أثر فی إفشال محاولات السلطه العباسیّه لم تجد السلطه بدّا من اعتقال الإمام(علیه السّلام)و التضییق علیه فی السجن،و کان المتولی لسجنه صالح بن وصیف الذی أمر المهتدی موسی بن بغا الترکی بقتله،و قد جاءه العباسیّون إبان اعتقال الإمام(علیه السّلام)فقالوا له:ضیّق علیه و لا توسّع، فقال صالح:«ما أصنع به قد وکّلت به رجلین،شرّ من قدرت علیه فقد صارا من العباده و الصلاه و الصیام إلی أمر عظیم»،ثمّ أمر بإحضار الموکلین فقال لهما:و یحکما ما شأنکما فی أمر هذا الرجل؟ -یعنی الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)-فقالا له:ما نقول فی رجل یصوم النهار و یقوم اللیل کله لا یتکلّم و لا یتشاغل بغیر العباده فإذا نظر إلینا ارعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملکه من أنفسنا فلمّا سمع العباسیّون ذلک انصرفوا خائبین (1).

۱- (۱)) اصول الکافی:۵۱۲/۱ ح ۲۳ و عنه فی الارشاد:۳۳۴/۲ و فی اعلام الوری:۱۵۰/۲ و عن الارشاد فی کشف الغمه:۲۰۴/۳.

لقد كان المهتدى يهدّد الإمام بالقتل و قد بلغ النبأ بعض أصحاب الإمام(عليه السّلام)فكتب إليه:يا سيدى الحمد للّه الذى شغله عنك فقد بلغنى أنه يتهددك.و ذلك حين انشغل المهتدى بفتنه الموالى،و عزم على استئصالهم.

و هنا نجد الإجابه الدقيقه من الإمام(عليه السّلام)حول مستقبل المهتدى حيث كتب الجواب ما يلى:ذاك أقصر لعمره،عدّ من يومك هذا خمسه و يقتل فى اليوم السادس بعد هوان و استخفاف يمرّ به (1). و كان كما قال فقد انهزم جيشه و دخل سامراء وحده مستغيثا بالعامه مناديا يا معشر المسلمين:أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم، فلم يجبه أحد (2).

و قال أبو هاشم الجعفرى:كنت محبوسا مع الحسن العسكرى فى حبس المهتدى بن الواثق فقال لى:فى هذه الليله يبتر اللّه عمره،فلمّا أصبحنا شغب الأتراك و قتل المهتدى و ولّى المعتمد مكانه (3).

۳-المعتمد ابن المتوكل العبّاسى(۲۵۶-۲۷۹ ه)

اشاره

و عاصر الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)بعد المعتزّ و المهتدى،المعتمد العباسى،الذى انهمك فى اللهو و اللّذات و اشتغل عن الرعيّه فكرهه الناس و أحبّوا أخاه طلحه (4).

و كان المعتمد ضعيفا يعمل تحت تأثير الأتراك الذين يديرون امور الحكم،و يقومون بتغيير الخلفاء و الامراء،و قد صوّر المعتمد نفسه هذا

۱- (۱)) اعلام الورى:۳۵۶.

۲- (۲)) الكامل فى التاريخ:۳۵۶/۵.

۳- (۳)) المناقب:۴۶۲/۲.

۴- (۴)) تاريخ الخلفاء،السيوطى:۴۲۵.

الضعف الذی هو فیه بقوله:

ألیس من العجائب أن مثلی یری ما قلّ ممتنعا علیه

و تؤکل باسمه الدنیا جمیعا و ما من ذاک شیء فی یدیه

إلیه تحمل الأموال طرّا و یمنع بعض ما یجبی إلیه (۱)

و کانت الفتره التی عاشـها الإمام الحسن العسـکری(علیه السّـلام)فی عهد المعتمد تقرب من خمس سـنین،و هی من بدایه خلافه المعتمد سنه(۲۵۶ ه) و حتی استشـهاد الإمام(علیه السّلام)سنه(۲۶۰ ه)،و کان الوضع العام مضـطربا لسـیطره الأتراک علی السلطه أوّلا،و لمـا کـان یحـدث مـن حرکـات ضـد السـلطه فی أقـالیم الـدوله ثانیا.فضـلا عن مطـارده السـلطه للشـیعه و المضـایقه علی الإمام(علیه السّلام) و علیهم و تشدید المراقبه من جهه ثالثه.

و أهم هذه الأحداث فی عصر المعتمد:

أ-ثوره الزنج:

کانت ثوره الزنج حدثا مهما لما نتج عنها من آثار سیئه،فقد صحب حرکه الزنج هذه،قتل،و نهب،و سلب،و إحراق مما أدّی الی اضـطراب الأوضـاع الاقتصـادیه و الاجتماعیه فی عـدّه من الأمصار التی سـیطر علیها صاحب الزنـج،فبـدأت ثورتهم فی البصـره و امتدّت إلی عبّادان و الأهواز و غیرهما.

و القضاء علی هـذه الحرکه قـد کلف الـدوله کثیرا من الأموال و الجنـد الـذین هزمهم صاحب الزنـج فی أکثر من واقعه،و أخیرا تمکّنت

۱- (۱)) سبائک الذهب:۸۷.

الدوله من القضاء عليهم (۱).

و قد ادّعى صاحب الزنج على بن محمد أنه ينتسب الى الإمام على(عليه السّلام)، و لكنّ الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)كذب هذا الادعاء،فعن محمد بن صالح الخثعمى قال:كتبت إلى أبى محمد-الحسن العسكرى(عليه السّلام)-أسأله..و كنت اريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذى خرج بالبصره..فوقّع(عليه السّلام):«صاحب الزنج ليس منّا أهل البيت» (۲).

و فى نصّ الإمام(عليه السّلام)هذا دلاله على عدم شرعيّه ثوره صاحب الزنج و عدم ارتباطها بخط أهل البيت(عليهم السّلام)و أنّها بعيده عن الالتزام بمبادئ الإسلام.

ب-حركه ابن الصوفى العلوى:

و قد ظهر فى صعيد مصر و هو ابراهيم بن محمد و كان يعرف بإبن الصوفى و ملك مدينه أشنا (۳).و كانت معارك بينه و بين جيش الدوله بقياده ابن طولون اقتتلوا فيها قتالا شديدا فقتل من رجال ابن الصوفى الكثير،و انهزم ثمّ كانت وقعه اخرى مع جنده عام(۲۵۹ ه)و انهزم ابن الصوفى أيضا إلى المدينه و ألقى القبض عليه و ارسل إلى ابن طولون فى مصر. (۴)

ج-ثوره على بن زيد فى الكوفه:

كانت حركته فى الكوفه سنه(۲۵۶ ه)و استولى عليها،و أزال عنها نائب

۱- (۱)) راجع الكامل فى التاريخ:۴/۴۳۰-۴۴۵.

۲- (۲)) كشف الغمه:۲۱۴/۳ عن كتاب الدلائل.

۳- (۳)) الكامل فى التأريخ:۴۳۲/۴.

۴- (۴)) الكامل فى التأريخ:۴۳۲/۴-۴۳۳.

الخليفه،و استقرّ بها،و سيّر إليه المعتمد الشاه بن مكيال فی جيش كثيف فالتقوا و اقتتلوا و انهزم الشاه و قتل جماعه كثيره من أصحابه و نجا الشاه،ثمّ وجّه المعتمد كيجور التركی لمحاربته،و قد أرسل كيجور إلی علی بن زيد يدعوه إلی الطّاعه و بذل له الأمان،و طلب علی بن زيد امورا لم يجبه كيجور إليها،فخرج علی بن زيد من الكوفه و عسكر فی القادسيه فبلغ خبره كيجور فواقعه فانهزم علیّ بن زيد و قتل جماعه من أصحابه (١).

و حصلت حوادث اخری فی عهد المعتمد فقد استولی الحسن بن زيد العلوی علی جرجان و قتل كثيرا من العساكر و غنم هو و أصحابه ما عندهم.

و خرج مساور الخارجی و طوق من بنی زهير و هو من الخوارج أيضا و قاتلهم الحسن بن أيوب بن أحمد العدوی و هزمهم و قطع رأس مساور و أنفذه إلی سامراء (٢).

و قد استوعبت هذه الحركات التی كانت ضد الدوله العباسيه مساحه زمنيه واسعه لعدم شرعيّه الدوله و لابتعاد الخلفاء و ولاتهم عن مبادئ الإسلام الحنيف و استمرت حتی بعد عصر الإمام الحسن العسكری(عليه السّلام)و حتی سقوط بغداد علی يد التتار عام(۶۵۶ ه).

د-المعتمد و الإمام العسكری(عليه السّلام)

سعی المعتمد جاهدا فی التخلص من الإمام العسكری(عليه السّلام)أی انّه سار علی ذات المنهج الذی اتّبعه أسلافه من الخلفاء الأمويين و العباسيين مع الأئمه المعصومين(عليهم السّلام)غير أنّ موقفه هذا سرعان ما تغيّر ظاهرا،و قدّم الاعتذار

١- (١)) الكامل فی التأريخ:۴۴٧/۴.

٢- (٢)) الكامل فی التأريخ:۴٣٩/۴.

للإمام(علیه السّلام)بعد محاوله لتصفیته برمیه مع السباع کما عمل مثل ذلک المتوکّل مع أبیه علی الهادی(علیه السّلام)و ذلک حین سلّم الإمام العسکری(علیه السّلام)إلی یحیی بن قتیبه الذی کان یضیّق علی الإمام(علیه السّلام)حیث رمی به إلی مجموعه من السباع ظنّا منه أنها سوف تقتل الإمام(علیه السّلام)،مع العلم بأن امرأه یحیی کانت قد حذّرته من أن یمس الإمام بسوء بقولها له:«اتقّ اللّه فإنی أخاف علیک منه».

و روی أن یحیی بن قتیبه قد أتاه بعد ثلاث مع الاستاذ فوجده یصلّی،و الاسود حوله،فدخل الاستاذ الغیل-أی موضع الأسد-فمزّقته الاسود و أکلته و انصرف یحیی إلی المعتمد و أخبره بذلک،فدخل المعتمد علی العسکری(علیه السّلام)و تضرّع إلیه... (۱)

و استمر المعتمد فی التضییق علی الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)فیما بعد حتی ألقی به فی سجن علی بن جرین و کان یسأله عن أخباره فیجیبه:إنّه یصوم النهار و یقوم اللیل. (۲)

و قال ابن الصباغ المالکی:حدث أبو هاشم داود بن القاسم الجعفری قال:

کنت فی الحبس الذی بالجوشق أنا و الحسن بن محمد العتیقی و محمد بن ابراهیم العمری و فلان و فلان خمسه سته من الشیعه،إذ دخل علینا أبو محمد الحسن بن علی العسکری(علیهما السّلام)و أخوه جعفر فخففنا بأبی محمد،و کان المتولی لحبسه صالح بن الوصیف الحاجب،و کان معنا فی الحبس رجل جمحی.

فالتفت إلینا أبو محمد و قال لنا سرّا:لو لا انّ هذا الرجل فیکم لأخبرتکم متی

۱- (۱)) مناقب آل أبی طالب:۴۳۰/۴.

۲- (۲)) مهج الدعوات:۲۷۵.

يفرج عنكم و ترى هذا الرجل فيكم قد كتب فيكم قصته الى الخليفه يخبره فيها بما تقولون فيه و هى مدسوسه معه فى ثيابه يريد أن يوسع الحيله فى ايصالها الى الخليفه من حيث لا تعلمون،فاحذروا شرّه.

قال أبو هاشم:فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل،ففتشناه فوجدنا القصه مدسوسه معه بين ثيابه و هو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه و حذرناه،و كان الحسن يصوم فى السجن،فإذا أفطر أكلنا معه و من طعامه و كان يحمله إليه غلامه فى جونه مختومه.

قال أبو هاشم:فكنت أصوم معه فلمّا كان ذات يوم ضعفت من الصوم، فأمرت غلامى فجاءنى بكعك فذهبت الى مكان خال فى الحبس،فأكلت و شربت،ثم عدت الى مجلسى مع الجماعه و لم يشعر بى أحد،فلمّا رآنى تبسّم و قال:افطرت،فخجلت،فقال:لا عليك يا أبا هاشم،إذا رأيت انّك قد ضعفت واردت القوّه فكل اللحم،فإنّ الكعك لا قوّه فيه،و قال:عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فإنّ البنيه إذا انهكها الصوم لا تقوى إلاّ بعد ثلاث.

قال أبو هاشم:ثم لم تطل مدّه أبى محمد الحسن فى الحبس إلاّ أن قحط الناس بسرّ من رأى قحطا شديدا،فأمر الخليفه المعتمد على اللّه ابن المتوكّل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثه أيام يستسقون و يدعون فلم يسقوا،فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع الى الصحراء و خرج معه النصارى و الرهبان و كان فيهم راهب كلّما مدّ يده الى السماء و رفعها هطلت بالمطر.

ثم خرجوا فى اليوم الثانى و فعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر و سقوا سقيا شديدا،حتى استعفوا،فعجب الناس من ذلك و داخلهم الشك و صفا بعضهم الى دين النصرانيه فشقّ ذلك على الخليفه،فانفذ الى صالح بن وصيف ان اخرج أبا محمد الحسن بن على من السجن و ائتنى به.

فلمّا حضـر أبو محمـد الحسن عنـد الخليفه قال له:ادرک امه محمد فيما لحق فی هذه النازله،فقال أبو محمد:دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث،قال:قـد اسـتعفی الناس من المطر و اسـتكفوا فما فايده خروجهم؟قال:لأزيل الشک عن الناس و ما وقعوا فيه من هذه الورطه التی أفسدوا فيها عقولا ضعيفه.

فـأمر الخليفه الجاثليق و الرهبان أن يخرجوا أيضا فی اليوم الثالث علی جاری عادتهم و ان يخرجوا الناس،فخرج النصاری و خرج لهم أبو محمـد الحسن و معه خلق كثير،فوقف النصاری علی جاری عادتهم يستسـقون إلاّ ذلک الراهب مـدّ يـديه رافعا لهما الی السماء،و رفعت النصاری و الرهبان ايديهم علی جاری عادتهم،فغيمت السماء فی الوقت و نزل المطر.

فـأمر أبو محمـد الحسن القبض علی يـد الراهب و أخـذ ما فيها،فإذا بين أصابعها عظم آدمی،فأخـذه أبو محمـد الحسن و لفه فی خرقه و قال:استسق فانكشف السحاب و انقشع الغيم و طلعت الشمس فعجب الناس من ذلک،و قال الخليفه:ما هذا يا أبا محمد؟! فقـال:عظم نبی من أنبيـاء اللّه عزّ و جـل ظفر به هؤلاـء من بعض فنون الأنبيـاء و مـا كشف نبی عن عظم تحت السـماء إلاّ هطلت بالمطر،و استحسنوا ذلک فامتحنوه فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمـد الحسن الی داره بسرّ من رأی و قد أزال عن الناس هذه الشـبهه و قد سـرّ الخليفه و المسـلمون ذلک و كلّم أبو محمـد الحسن الخليفه فی اخراج أصـحابه الـذين كانوا معه فی السـجن،فاخرجهم و أطلقهم له،و أقام أبو محمد الحسن بسـر من رأی بمنزله بها معظما مكرّما مبجلا و صارت صلات الخليفه و انعامه تصل اليه فی منزله الی أن قضی تغمّده اللّه برحمته (۱).

ص:۱۲۰

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۸۶.

٥-المعتمد و موقفه من الشيعه

لم تتغير الاجراءات القمعيه التى كانت تمارسها السلطه العباسيه تجاه الشيعه فى عصر المعتمد بل كانت امتدادا للسياسه المعهوده و التى أصبحت تقليدا يتوارثه الخلفاء العباسيون إزاء الأئمه الأطهار و شيعتهم و ذلك لما كان يخشاه الخلفاء من تطور الوضع لصالحهم و اتّساع نشاطهم السياسى مما قد ينجم عنه تغيّر الوضع ضد السلطه القائمه،و التفاف الناس بشكل أكبر حول الإمام(عليه السّلام)و بالتالى قد يتّخذ الإمام موقفا جهاديّا تجاه الخليفه و سلطته.

و كانت أساليب السلطه تجاه الحركه الشيعيه لا تتجاوز الأساليب التى عهدتها فى عصور سابقه و هى:

١-المراقبه و رصد تحرّكات أصحاب الإمام و شيعته.

٢-السجن و كانت تعمد إليه السلطه من أجل الحدّ من نشاط أصحاب الإمام(عليه السّلام).

٣-القتل:و كانت ترتكبه السلطه حين لا ترى جدوى فى أساليبها الاخرى تجاه الشيعه،أو تشعر بتنامى نشاطهم فتلجأ الى قتل الشخصيّات البارزه و المقرّبين من الإمام(عليه السّلام).

استشهاد الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)

و بعد أن أدّى الإمام العسكرى(عليه السّلام)مسؤليته بشكل كامل تجاه دينه و أمّه جده(صلّى اللّه عليه و اله)و ولده(عليه السّلام)نعى نفسه قبل سنه ستين و مئتين،و أخذ يهدّئ روع والدته قائلا لها:لا بد من وقوع أمر اللّه لا تجزعى..،و نزلت الكارثه كما قال،و التحق بالرفيق الأعلى بعد أن اعتلّ(عليه السّلام)فى أوّل يوم من شهر ربيع

الأول من ذلک العام (۱).و لم تزل العله تزید فیه و المرض یثقل علیه حتی استشهد فی الثامن من ذلک الشهر،و روی أیضا أنه قد سم و اغتیل من قبل السلطه حیث دس السم له المعتمد العباسی الذی کان قد أزعجه تعظیم الأمه للإمام العسکری و تقدیمهم له علی جمیع الهاشمیین من علویین و عباسیین فأجمع رأیه علی الفتک به (۲).

و لم یخلف غیر ولده أبی القاسم محمد(الحجه)و کان عمره عند وفاه أبیه خمس سنین و قد آتاه اللّه الحکمه و فصل الخطاب (۳).

و دفن الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)إلی جانب أبیه الإمام الهادی(علیه السّلام) (۴)فی سامراء،و قد ذکر أغلب المؤرخین أنّ سنه وفاته کانت (۲۶۰ ه)و أشاروا إلی مکان دفنه.دون إیضاح لسبب وفاته (۵).

و روی ابن الصباغ عن أحمد بن عبید اللّه بن خاقان انه قال:لما اعتل (ابن الرضا)(علیه السّلام)،بعث(جعفر بن علی)الی أبی:أن ابن الرضا(علیه السّلام)قد اعتل فرکب أبی من ساعته مبادرا الی دار الخلافه:ثم رجع مستعجلا و معه خمسه نفر من خدم الخلیفه کلهم من ثقاته و رجال دولته و فیهم نحریر،و أمرهم بلزوم دار الحسن بن علی و تعرّف خبره و حاله،و بعث الی نفر من المتطببین و أمرهم بالاختلاف إلیه و تعاهده فی الصباح و المساء،فلما کان بعدها بیومین جاءه من أخبره أنّه قد ضعف فرکب حتی بکّر إلیه ثم أمر المتطببین بلزومه و بعث الی قاضی القضاه فأحضره مجلسه و أمره أن یختار من أصحابه عشره

۱- (۱)) الارشاد:۳۳۶/۲ و مهج الدعوات:۲۷۴.

۲- (۲)) الصواعق المحرقه،ابن حجر الهیثمی:۳۱۴ عن وفیاه الأعیان لابن خلکان.

۳- (۳)) الارشاد:۳۳۹/۲.

۴- (۴)) الارشاد:۳۳۶/۲ و المنتظم،عبد الرحمن بن علی الجوزی:۱۲۶/۷.

۵- (۵)) الطبری:۷ حوادث سنه(۲۶۰ ه)و عنه فی الکامل لابن الأثیر.

ممن یوثق به فی دینه و أمانته و ورعه فأحضرهم و بعث بهم الی دار الحسن(علیه السّلام)و أمرهم بلزوم داره لیلا و نهارا فلم یزالوا هناک حتی توفی لأیّام مضت من شهر ربیع الأول من سنه ستین و مائتین (۱).

یتضح لنا من خلال متابعه تاریخ الإمام العسکری(علیه السّلام)و موقف السلطه العباسیه منه أنّ محاوله للتخلّص من الإمام قد دبّرت من قبل الخلیفه المعتمد خصوصا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سلسله الاجراءات التی اتخذتها السلطه إزاء الإمام علی الهادی(علیه السّلام)أوّلا،ثم ما اتخذته من إجراءات ضد الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)،فقد قامت بسجنه عدّه مرات فضلا عن المراقبه المشدده علی بیته،کما حاولت نفیه إلی الکوفه،و غیرها من الاجراءات التعسّفیّه ضدّه و ضد شیعته و ضد العلویین،و وفقا لذلک و بضم روایه أحمد بن عبید اللّه بن خاقان و الذی کان أبوه أحد أبرز رجالات الدوله،یتأکّد لنا أنّ استشهاد الإمام العسکری(علیه السّلام)کانت وراءه أیدی السلطه الآثمه دون أدنی شک.

الصلاه علی الإمام العسکری(علیه السّلام)

و کان لاستشهاد الإمام العسکری(علیه السّلام)صدی کبیر فی سامراء حیث عطّلت الدکاکین و سارع العامه و الخاصه مهر عین إلی بیت الإمام،و یروی أحمد بن عبید اللّه واصفا ذلک الیوم العظیم قائلا:و لما رفع خبر وفاته،ارتجّت سرّ من رأی و قامت ضجه واحده:مات ابن الرضا (۲)،و عطّلت الأسواق، و غلّقت أبواب الدکاکین و رکب بنو هاشم و الکتّاب و القوّاد و القضاه و المعدّلون و سایر الناس الی أن حضروا جنازته فکانت سرّ

ص:۱۲۳

۱- ((۱)) الفصول المهمه:۲۷۱،اصول الکافی:۵۰۳/۱ ح ۱،کمال الدین:۴۲/۱.

۲- ((۲)) کمال الدین:۴۳/۱.

من رأى شبيها بالقيامه (۱).

و بعـد ما جهّز الإمام العسـكرى(عليه السّـلام)خرج عقيد خادمه،فنادى جعفر بن على فقال:يا سـيدى قد كفّن أخوك،فقم وصـلّ عليه،فـدخل جعفر بن على و الشـيعه من حوله يتقـدّمهم عثمـان بن سـعيد العمرى و هو أحـد وكلائه(و وكيل الإمام الحجه(عليه السّـلام)فيما بعد)،و لما دخلوا الدار فاذا بالحسن بن على صلوات اللّه عليه على نعشه مكفّنا،فتقدّم جعفر بن على ليصلى عليه،فلما همّ بالتكبير خرج صبىّ بوجهه سـمره بشعره قطط،و بأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر و قال:يا عمّ،أنا أحقّ بالصّلاه على أبى،فتأخر جعفر و قد اربدّ وجهه و اصفرّ، فتقدّم الصبى فصلّى عليه(عليه السّلام) (۲).

و لما اخرج نعش الإمام العسـكرى(عليه السّـلام)صـلّى عليه أبو عيسى بن المتوكل (۳)بأمر الخليفه المعتمد العباسـى،تمويها على الرأى العام حول استشهاد الإمام(عليه السّلام)،و كأنّ السلطه ليس لها فى ذلك يد بل على العكس،فإنّها قد أظهرت اهتماما كبيرا أيام مرض الإمام(عليه السّـلام)و خرج كبار رجالات البلاط العباسـى مشـيعين...،و لكن مثل هـذه الامور لا يمكن أن تنطلى على شيعه الإمام و مواليه،و هكذا غالبيه المسلمين الذين عاصروا ما جرى للإمام(عليه السّلام) من قبل السلطه من سجن و تضييق.

أولاد الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)

إن المشهور بين الشيعه الإماميه،أن الإمام العسكرى(عليه السّلام)لم يكن له

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۷۱.

۲- (۲)) كمال الدين:۴۷۵/۲.

۳- (۳)) كمال الدين:۴۳/۱ و عنه فى بحار الأنوار:۳۲۸/۵۰.

من الولد سوى الإمام محمد المهدى المنتظر(عليه السّلام)،و يدل عليه ما أشار إليه الشيخ المفيد(رضى اللّه عنه) (۱)حيث قال:اما الحسن بن على العسكرى(عليه السّلام)فلم يكن له ولد سوى صاحب الزمان عليه الصلاه و السلام و لم يخلّف ولدا غيره ظاهرا أو باطنا (۲).

كما ذهب إلى ذلك ابن شهر آشوب حيث قال:و ولده القائم لا غيره (۳).

و أصحاب المصادر التاريخيه،كالطبرى (۴)و المسعودى (۵)و غيرهما لم يشيروا إلى غير الإمام المنتظر(عليه السّلام)،و هو الذى ولد فى النصف من شعبان عام (۲۵۵ ه).

۱- (۱)) الارشاد:۳۳۹.

۲- (۲)) تاج المواليد:۱۳۵.

۳- (۳)) مناقب ابن شهر آشوب:۴۵۵/۴.

۴- (۴)) تاريخ الطبرى:۵۱۹/۷.

۵- (۵)) تاريخ المسعودى:۱۱۲/۴ نقلا عن جمهور الشيعه.

الفصل الثّالث:متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)

لقد تظافرت النصوص النبویّه تبعا للقرآن الکریم-علی خلود الرساله الإسلامیه و ظهورها علی ما سواها من الرسالات،و أن هذا الأمر لا ینقضی حتی یمضی اثنا عشر خلیفه-بعدد نقباء بنی اسرائیل-کلّهم من قریش (1).

و ورد التعبیر عنه(صلّی اللّه علیه و اله)-کما عن عبد اللّه بن مسعود-بأنّ:الأئمه من بعدی اثنا عشر کلّهم من قریش (2).

و جاء عن أبی سعید الخدریّ أنه قال:صلّی بنا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)الصلاه الاولی ثمّ أقبل بوجهه الکریم علینا فقال:معاشر أصحابی إنّ مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح و باب حطّه فی بنی اسرائیل فتمسّکوا بأهل بیتی بعدی و الأئمه الراشدین من ذرّیتی فإنّکم لن تضلّوا أبدا،فقیل:یا رسول اللّه کم الأئمه بعدک؟قال:اثنا عشر من أهل بیتی (3).

إنّ الصحاح و المسانید فضلا عن الکتب المتخصّصه بموضوع الإمامه قد کشفت النقاب عن مدی أهمیه هذا الموقع الریادی فی نصوص الکتاب و السنّه و سیره المسلمین،حتی تکالبت علی الاستئثار به نفوس قوم لم

1- (1) راجع أحادیث الخلافه و الاماره و الإمامه فی الصحاح و المسانید.

2- (2) منتخب الأثر:24عن کفایه الأثر.

3- (3) منتخب الأثر:25عن کفایه الأثر.

یرشّحوا لهذا الموقع لا فی کتاب اللّه و لا سنّه رسوله و لم یتمسّکوا للاستئثار به إلاّ بذریعه هی أوهی من بیت العنکبوت مفادها:أنهم لو لم یبادروا لمسک زمام الامور لافترقت الامه و لتناحرت علی ذلک،فکانت المبادره منهم دلیلا و شفیعا لهم لیسبغوا رداء المشروعیه علی استئثارهم بالحکم و مسک زمام الامور بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

و هذا الخط الذی استأثر بالحکم قد خطط لنفسه علی المدی البعید محتجّا بأنّ النبوّه و الخلافه لا تجتمعان،فإذا کانت النبوّه فی بنی هاشم فلا ینبغی أن تکون الإمامه فیهم،بینما أکّدت نصوص النبی(صلّی اللّه علیه و اله)علی انّ الإمامه فی أهل بیته و أنهم سفینه نوح و باب حطّه و هم أمان لامته من الغرق و الضلال.

و انتهی ذلک الی نجاح محاولات العزل السیاسی لأهل البیت(علیهم السّلام)عن الموقع المقرّر لهم ثم حاولت السلطه حظر کتابه الحدیث و تدوینه لئلاّ تتداول أحادیث الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)فیما یرتبط بأهل البیت(علیهم السّلام)و موقعهم الریادی بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و أعقب ذلک محاولات سلب المرجعیه الدینیه و الفکریه عنهم(علیهم السّلام).

لکن جداره أهل البیت(علیهم السّلام)و أهلیتهم و خصائصهم و مواجهتهم المبدئیه للمستأثرین بالسلطه قد انتهت بعد تجربه طویله الی عوده هیمنتهم الفکریه و الدینیه الی الساحه الإسلامیه رغم کل محاولات العزل السیاسی و اسقاط مرجعیتهم الدینیه التی قرّرها لهم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بنص من کتاب اللّه.

و کانت الإمامه المبکّره للإمامین الجواد و الهادی(علیهما السّلام)دلیلا حسیّا قاطعا و قویا علی جداره أهل البیت(علیهم السّلام)العلمیه لریاده الامه و قیادتها نحو شاطئ السلام الذی بشّر به الکتاب و أکّدته نصوص السنّه النبویه حین أفصحت عن أن المهدی(علیه السّلام)من أهل بیت الرساله و سیملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما تملأ ظلما و جورا.

ص:۱۲۸

لقد باءت بالفشل كل محاولات الامويين و العبّاسيين لتسقيط الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)و سدل الستار على شخصياتهم المتألقه،ممّا أدّى الى أن يغيّر المأمون العباسى سياسه أسلافه ليرصد أهل البيت(عليهم السّلام)عن كثب و يتظاهر بالاحترام و هو يبطن الحقد الدفين لهم و أصبحت سياسته هذه سنه اقتدى بها من تأخّر منه كالمعتصم و المتوكّل و من تلاه حتى المعتمد العباسى.

إنّ سياسه الاحتفاء بالإمام(عليه السّلام)فى ظاهر الأمر و المراقبه الشديده له و لتصرّفاته و حبسه فى مركز الخلافه و حظر السفر عليه و ملاحقه من يرتبط به من أتباعه ذات دلاله عميقه قد أفصح عنها المأمون و المتوكل و غيرهما على حد قول المتوكل(و يحكم!قد أعيانى أمر ابن الرضا)،و كان ذلك حين باءت كل محاولات التسقيط للإمام الهادى(عليه السّلام)بالفشل.

و كانت جهود المأمون تذهب سدى،إذ لا يستطيع التضبيب على شخصيه الإمام المتألقه و لا يزداد إلاّ بعدا عن أهدافه المشؤومه،كما ذهبت كل جهود المعتصم و المتوكل سدى،و الدليل على ذلك اغتيال المعتصم للإمام الجواد(عليه السّلام)و هو فى ريعان شبابه حيث لم يتجاوز الخامسه و العشرين من عمره،و كذلك اغتيال المعتز للإمام الهادى(عليه السّلام)إذ لم يفلح المتوكل فى اغتيال الإمام(عليه السّلام)رغم تكرر محاولات الاغتيال له.و حين جاء دور ابنه الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)و هو فى الثانيه و العشرين من عمره المبارك لم يتغير أى شىء من سياسات العباسيين كما لم يتغير شىء من الظروف المحيطه به.

و لم يعهد فى زمن هؤلاء الخلفاء أى محاوله مباشره للثوره عليهم من قبل أهل البيت(عليهم السّلام)منذ استشهاد الإمام الحسين(عليه السّلام).

فلماذا هذا الرعب منهم؟و لماذا هذا التسرّع فى التصفيه الجسديه لهم؟

لقد أفصح الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)عن سرّ هذا الأمر ضمن حديث جاء فيه:

«قـد وضع بنو اميه و بنو العبـاس سـيوفهم علينـا لعلّـتين:إحـداهما:أنّهم كـانوا يعلمون (انّ)ليس لهم فی الخلافه حق فيخـافون من ادّعائنا إيّاها و تسـتقرّ فی مركزها.و ثانيهما:انّهم قـد وقفوا من الأخبار المتواتره علی أن زوال ملك الجبابره الظلمه علی يـد القائم منّا،و كانوا لا يشـكّون أنهم من الجبابره و الظلمه،فسعوا فی قتل أهل بيت رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)و إباده نسله طمعا منهم فی الوصول الی منع تولد القائم(عليه السّلام)أو قتله،فأبی اللّه أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتم نوره و لو كره المشـركون» (1).

إنّ التمهيد الذی قام به الرسول(صلّی اللّه عليه و اله)-تبعا للقرآن الكريم-بالنسبه لقضـيه المصلـح الإسلامی العالمی و التصريح بـأنه سـيولد من أبنـاء الرسول(صلّی اللّه عليه و اله) من فـاطمه و علی(عليهما السّلام)و انّه التاسع من أبناء الحسـين الشـهيد،كان ضروره اسـلاميه تفرضها العقيده لأنها نقطه إشعاع و مركز الأمل الكبير للمسلمين فی أحلك الظروف الظالمه التی سيمرّون بها،و قد أيّدت الظروف التی حلّت بالمسلمين بعد وفاته(صلّی اللّه عليه و اله)هذه الأخبار السابقه لأوانها.

إنّ هـذا التمهيـد النبـوی الواسع قـد بلغت نصوصه-لـدی الفريقين-مـا يزيـد علی ال(٥٠٠)نص حـول حتميه ظهور المهـدی(عليه السّلام)و ولادته و غيبته و ظهوره و علائم ظهوره و عدله و حكمه الإسلامی النموذجی.

و قـد سـار علی درب الرسول(صلّی اللّه عليه و اله)الأـئمه من أهـل البيت(عليهم السّلام)خلال قرنين-و عملوا علی تأكيـد هـذا الأصـل و تأييـده و إقراره فی النفوس و جعله معلما من معالم عقيـده المسـلمين فضـلا عن الموالين لأهل البيت(عليهم السّلام) و أتباعهم.و قـد زرع هـذا المبدأ ألغاما تهدّد الظالمين بالخطر و تنذرهم بالفناء و القضاء عليهم و علی خطّهم المنحرف،فهو مصدر اشعاع لعامه المسلمين كما أنه مصدر رعب للظالمين المتحكمين فی رقاب المسلمين.

١- (١)) منتخب الأثر:٣٥٩ ط ثانيه عن أربعين الخاتون آبادی(كشف الحق).

و لو لم يصدر من أهل البيت(عليهم السّلام)إلّا التأكيد على هذا المبدأ فقط-و إن لم يمارسوا أى نشاط سياسى ملحوظ-لكان هذا كافيا فى نظر الحكّام للقضاء عليهم مادام هذا المبدأ يقضّ مضاجعهم.

و لكن اضطرارهم لمراعاه الرأى العام الإسلامى حال بينهم و بين ما يشتهونه و يخطّطونه ضد أهل البيت(عليهم السّلام)،فكانت إراده اللّه تفوق ارادتهم.

غير أنهم لم يتركوا التخطيط للقضاء على أهل بيت الرسول(صلّى اللّه عليه و اله).

فعن الحسين أشاعوا أنه قد خرج على دين جدّه و هو الذى كان يطلب الاصلاح فى امه جده.

و الإمام الكاظم(عليه السّلام)-و من سبقه-قد اتّهم بأنه يجبى له الخراج و هو يخطط للثوره على السلطان.

و الإمام الرضا و الجواد(عليهما السّلام)قد قضى عليهما بشكل ماكر و خبيث بالرغم من علم المأمون بأنه المتهم فى اغتيال الرضا(عليه السّلام)،و المعتصم قد وظّف ابنه المأمون لارتكاب جريمه الاغتيال.

إذا فقد كان التمهيد النبوى لقضيه الإمام المهدى الإسلاميه يشكّل نقطه أساسيه و معلما لا يمكن تجاوزه،حرصا على مستقبل الامه الإسلاميه التى قدّر لها أن تكون امه شاهده و امه وسطا يفىء إليها الغالى و يرجع اليها التالى حتى ترفرف رايه(لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه)على ربوع الأرض و يظهر دينه الحق على الدين كله و لو كره الكافرون.

و قد ضحّى أهل البيت(عليهم السّلام)لهذا المبدأ القرآنى الذى بيّنه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله) و اعتمده أهل البيت(عليهم السّلام)كخط عام و عملوا على تثبيته فى نفوس المسلمين.

و يشهد لذلك ما ألّفه العلماء من كتب الملاحم التى اهتمّت بقضيه الإمام المهدى(عليه السّلام)فى القرنين الأول و الثانى الهجريين بشكل ملفت للنظر.

ص:١٣١

فالإمام المهـدی(علیه السّـلام)قبل ولادته بأكثر من قرنین كان قد تلألأ اسـمه و تناقلت الرواه أهدافه و خصائصه و نسـبه و كل ما یمتّ الی ثورته الإسلامیه بصله.

و اسـتمر التبلیغ لذلك طوال قرنین و نصف قرن من الزمن.و المسـلمون یسمعون كل ذلك و یتناقلون نصوصه جیلا بعد جیل بل یعكفون علی ضبطه و التألیف المستقل بشأنه.

و المتیقّن أن عصـر الإمـامین البـاقر و الصـادق(علیهما السّـلام)و من تلاهما من الأئمه(علیهم السّـلام)قـد حفل بهـذا التأكیـد.فقد احصـیت نصوص الإمام الصادق(علیه السّلام) بشأن المهدی فناهزت ال(۳۰۰)نصا.و اسـتمر التأكید علی ذلك خلال العقود التی تلته.

فما هی إفرازات هـذا الواقع الذی ذكرناه من الناحیتین السیاسـیه و الاجتماعیه؟و ما هی النتائج المتوقعه لمثل هذه القضـیه التی لا بد من إقرارها فی نفوس المسلمین؟

إن ما صرّح به الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)یمیط اللثام عن سرّ هذه الظواهر التی تبدو غریبه للباحث فهو یفسّر السبب فی تسرّع الحكّام للقضاء علی الأئمه(علیهم السّلام)بعد الرضا(علیه السّلام).كما یبیّن السرّ فی اتّباع الحكّام لسیاسه المأمون بلا استثناء و ذلك بتشدید الرقابه علی كل تصرفات أهل البیت(علیهم السّلام) و احصاء أنفاسهم علیهم و زرع العیون-من النساء و الرجال- داخل بیوتهم.

كمـا أننا یمكن أن نكتشف السّـر فی أن الأئمه بعـد الإمام الصادق(علیه السّـلام) لماذا لم یولـدوا من نساء هاشـمیات یشار إلیهنّ بالبنـان؟بل إنّهم قـد ولـدوا من إماء طاهرات عفیفات مصـطفیات،فلم یكن هناك زواج رسـمی و علنی.و هـذا یسـتلزم أن یكون الإمام المولود وجوده غیر ملفت للنظر إلّا للخواص و المعتمدین

ص:۱۳۲

من أصحاب أهل البيت(عليهم السّلام).

و كان يقوم الإمام السابق بالتمهيد لإمامه من يخلفه من خلال طرح اسمه على الساحه بالتدريج.و من هنا لم ينتبه الحكام لذلك إلّا بعد مدّه و ربما كانت تفوت عليهم الفرص لاغتياله و القضاء عليه.

و لهذا حين كان يشار إليه بالبنان و تتوجه إليه القلوب و النفوس كانت الدوائر الحاقده تبدأ بالكيد له باستمرار.

قال أيوب بن نوح،قلت للرضا(عليه السّلام):نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر و إن يردّه اللّه إليك من غير سيف فقد بويع لك و ضربت الدراهم باسمك،فقال:

ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب و سئل عن المسائل و أشارت إليه الأصابع و حملت إليه الأموال إلّا اعتلّ و مات على فراشه حتى يبعث اللّه عزّ و جل لهذا الأمر رجلا خفيّ المولد و المنشأ حتى خفى فى نفسه (۱).

فالإمام الكاظم و الإمام الرضا(عليه السّلام)قد استشهدا و هما فى الخامسه و الخمسين من عمرهما بينما الإمام الجواد(عليه السّلام)قد استشهد و هو فى الخامسه و العشرين من عمره من دون أن يكون كل واحد منهم قد اصيب بمرض يوجب موته،بل كانوا أصحّاء بحيث كانت صحتهم و سلامتهم الجسميه مثارا لاتّهام الحكّام الحاقدين عليهم.

إذا فالإمام الجواد(عليه السّلام)بإمامته المبكّره التى أصبحت حدثا فريدا تتناقله الألسن-سواء بين الأحبه أو الأعداء-قد ضرب الرقم القياسى فى القياده الربّانيه،و ذكّر الامه بما كانت قد سمعته من إخبار القرآن الكريم بأن اللّه قد آتى كلّا من يحيى و عيسى الكتاب و الحكم و النبوه فى مرحله الصبا.

۱- (۱)) كمال الدين:۳۵۴.

بـل لمست ذلـک بکل وجودها و هی تری طفلا لم یتجاوز العقـد الأوّل من عمره و إذا به یهیمن علی عقول و قلوب الالوف من المسلمین.

و فی هـذا نوع إعداد لإمامه من یلیه من الأئمه(علیهم السّلام)الذین یتولّون الإمامه و هم فی مرحله الصبا خلافا لما اعتاده الناس فی الحیاه.

و قـد کـانت إمامه ابنه الهادی(علیه السّلام)ثانی مصـداق لهـذا الحـدث الفریـد الـذی سوف لا یکون فی تلک الغرابه بل سوف یعطی للخـط الرسـالی لأهل البیت(علیهم السّلام)زخما جدیـدا و فاعلیه کبیره؛إذ یحظی أتباعهم بمثل هـذه النماذج الفریـده من أئمه أهل البیت(علیهم السّلام).

و الإمام المهـدی(علیه السّلام)الـذی کان یتمّ التمهیـد لولادته و إمامته رغم مراقبه الطغاه و ترقّبهم لـذلک،کان المصداق الثالث للإمـامه المبکّره،فلا غرابه فی ذلک بعـد استیناس الامه بنموذجین من هـذا النوع من الإمامه،علی الصـعید الإسـلامی العام و علی الصعید الشیعی الخاص.

من هنا کان الظرف الذی یحیط بالإمام الهادی(علیه السّلام)و الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)ظرفا انتقالیا من مرحله الإمامه الظاهره الی الإمامه الغائبه التی یراد لها أن تدبّر الأمر و من وراء الستار و یراد للامه أن تنفتح علی هذا الإمام المنتظر و تعتقد به و تتفاعل معه رغم حراجه الظروف.

فهو الظرف الوحید لإعداد الامه لاسـتقبال الظرف الجدید.و لا سـیّما إذا عرفنا أن الإمام الهادی(علیه السّلام)هو السابع من تسـعه أئمه من أبناء الحسـین(علیهم السّلام)، و المهدی الموعود هو التاسع منهم.فهو الذی مهّد لولاده حفیده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولـده الحسن العسـکری دون أی اعلان عن ذلک،فلا توجـد إلّا مسافه زمنیه قصـیره جدا ینبغی له اغتنامها للإعداد اللازم و الشامل.

إذا ما أقلّ الفرص المتاحه للإمام الهادی(علیه السّلام)و من بعده الحسن

العسکری(علیه السّلام)للقیام بهذا العبء الثقیل حیث إنه لا بد له أن یجمع بین الدقه و الحذر من جهه و الابلاغ العام لیفوّت الفرص علی الحکّام و یعمّق للامه مفهوم الانتظار و الاستعداد للظهور و النهوض بوجه الظالمین.و لا أقل من إتمام الحجه علی المسلمین و لو بواسطه المخلصین من أتباعه.

و من هنا کان علی الإمام الهادی(علیه السّلام)و من بعده الحسن العسکری(علیه السّلام) -تحقیقا للأهداف الکبری-أن یتجنب کل إثاره أو سوء ظن قد یوجّه له من قبل الحکّام المتربّصین له و لابنائه،من أجل أن یقوم بانجاز الدور المرتقب منه،و هو دور تحقیق همزه الوصل الحقیقیه بین ما حقّقه الأئمه الطاهرون من آبائه الکرام و ما سوف ینبغی تحقیقه بواسطه المهدی(علیه السّلام).

و لهذا لم یمهل الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)سوی ست سنین فقط و هو أقصر عمر للإمامه فی تاریخ أهل البیت(علیهم السّلام)؛إذ دامت إمامه الإمام علی(علیه السّلام) ثلاثین سنه،و الإمام الحسن السبط(علیه السّلام)عشر سنین،و الإمام الحسین(علیه السّلام) عشرین سنه و الإمام زین العابدین(علیه السّلام)خمسا أو أربعا و ثلاثین سنه،و الإمام الباقر(علیه السّلام)تسع عشره سنه،و الإمام الصادق(علیه السّلام)أربعا و ثلاثین سنه،و الإمام الکاظم(علیه السّلام)خمسا و ثلاثین سنه،و الإمام الرضا(علیه السّلام)عشرین سنه.و الإمام الجواد(علیه السّلام)رغم قصر عمره کانت إمامته سبع عشره سنه.و الإمام الهادی(علیه السّلام) أربعا و ثلاثین سنه.

و تأتی فی هذا السیاق کل الاجراءات التی قام بها الإمام الهادی(علیه السّلام) و من بعده الحسن العسکری(علیه السّلام)من الحضور الرتیب فی دار الخلافه و ما حظی به من مقام رفیع عند جمیع الأصناف و الطبقات بدء بالامراء و الوزراء

و قاده الجيش و الكتّاب و عامه المرتبطين بالبلاط.

هذه هى أبرز الملامح العامّه للوضع السياسى الذى كان يحيط بالإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)و ما كان يتطلّبه هذا الوضع بشكل خاص.

من أجل تحقيق الأهداف الكبرى التى انيط تحقيقها بالأئمه(عليهم السّلام) بشكل عام و بالإمام الحسن العسكرى بشكل عام.

و سوف نفصّل الحديث عن متطلبات عصر الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)ضمن فصلين:أحدهما يختصّ بمتطلّبات الساحه الإسلاميه العامّه،و ثانيهما يختصّ بمتطلبات الجماعه الصالحه التى انيطت بها مجموعه من المهامّ الرساليه التى خطّط الأئمه(عليهم السّلام)لتحقيقها من خلال أسبابها و سبلها الصحيحه الى أرشد إليها القرآن الكريم.

ص:١٣۶

الباب الرّابع: الإمام العسکری(علیه السّلام)و متطلّبات الساحه الإسلامیه

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام العسکری(علیه السّلام)و متطلّبات الساحه الإسلامیه

الفصل الثانی:

الإمام العسکری(علیه السّلام)و متطلّبات الجماعه الصالحه

الفصل الثالث:

من تراث الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

ص:۱۳۷

الفصل الأوّل:الإمام العسكری(علیه السّلام)و متطلّبات الساحه الإسلامیه

اشاره

الإمام العسکری(علیه السّلام)و متطلّبات الساحه الإسلامیه

بعد أن اتّضح الجوّ العام الذی کان یحیط بالإمام الحسن العسکری(علیه السّلام) و المهامّ الأساسیه التی تنتظره و هو حلقه الوصل بین عصری الحضور و الغیبه بکل ما یزخران به من خصائص و سمات،تأتی مهامّ الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)کالتالی:

۱-الحکمه و الدقه فی التعامل مع الحکّام.

۲-الردّ علی الشبهات و الدفاع عن حریم الرساله.

۳-مواجهه الفرق المنحرفه.

۴-الدعوه الی دین الحق.

۱-الحکمه و الدقّه فی التعامل مع الحکّام

عرفنا ممّا سبق أن السلطه قد اتّخذت بالنسبه للإمام(علیه السّلام)الإجراءات التالیه:

۱-التقریب من البلاط و التظاهر باکرام الإمام(علیه السّلام).

۲-المراقبه الشدیده و المستمره لکل أحوال الإمام(علیه السّلام).

۳-الصّرامه فی المواجهه إذا تطلّب الأمر ذلک مثل سجن الإمام(علیه السّلام)أو مداهمه بیته أو اغتیاله.

و کان لا بدّ للإمام(علیه السّلام)أن یتعامل بحذر و دقّه مع السلطه إزاء هذه

الإجراءات القاسيه التی کانت تستهدف الکشف عن ابن الإمام العسکری أو تحول دون ولادته إن أمکن،و تستهدف قطع صله الإمام بشیعته و أتباعه.

و سوف نشیر الی آلیات و دقه تخطیط الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و التی حالت دون انکشاف الإمام المهدی(علیه السّلام)للسلطه.

و کان الإمام(علیه السّلام)یستفید من الفرص التی تحصل له من خلال الوفود التی کانت تصل الی العاصمه و کان یتم له الارتباط باتباعه بأسالیب ذکیه شتی فکانت تصل الیه بعض الأموال او الاستفتاءات أو غیر ذلک من الأخبار و القضایا التی تهمّ الإمام(علیه السّلام).

علی أنّ اتّساع دائره الوکلاء للإمام(علیه السّلام)کانت تقلّل من ضروره الارتباط المباشر بالإمام(علیه السّلام)و کانت سیاسه الاحتجاب التی اتّخذها الإمام(علیه السّلام)تعطی للسلطه اطمئنانا لمحدودیه تحرک الإمام أو تظهر لهم تجمیده لنشاطه.

۲-الردّ علی الشبهات و الدفاع عن حریم الرساله

من أهم النشاطات التی بدرت للإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)فی عصره هی الردّ الهادئ و الحکیم لأکبر محاوله تخریبیه کان الکندی-و هو أحد فلاسفه المسلمین-قد تصدّی لها،فإنّه کان قد جمع جمله من الآیات المتشابهه التی یبدو للناظر فیها انها تنطوی علی نوع من التناقض،و کان ینوی نشرها،و هذه المحاوله کانت تستهدف القرآن الکریم سند الرساله و النبوه، و رمز الکیان الإسلامی الأوّل.

لم یلتفت أحد الی مدی خطوره هذه المحاوله و تأثیرها السلبی علی غیر المتخصصین و هم عامه المسلمین،بالإضافه الی ما تعطیه هذه المحاوله من مستمسکات بید أعداء الإسلام و المسلمین، غیر أن الإمام(علیه السّلام)قد اطّلع علی هذه المحاوله و أجهضها و هی فی مهدها،حیث دخل أحد تلامذه الکندی علی

الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)فقال له الإمام(علیه السّلام):أما فیکم رجل رشید یردع استاذکم الکندی عمّا أخذ فیه من تشاغله بالقرآن؟

فقال التلمیذ:نحن تلامذته کیف یجوز منّا الاعتراض علیه فی هذا أو فی غیره؟

فقال أبو محمد(علیه السّلام):أتؤدّی إلیه ما ألقیه إلیک؟

قال:نعم.

قال الإمام(علیه السّلام):فصر إلیه و تلطّف فی مؤانسته و معونته علی ما هو بسبیله،فإذا وقعت الأنسه فی ذلک فقل:قد حضرتنی مسأله أسألک عنها؛فإنّه یستدعی ذلک منک،فقل له:إن أتاک هذا المتکلّم بهذا القرآن هل یجوز أن یکون مراده بما تکلّم منه غیر المعانی التی قد ظننتها أنّک ذهبت إلیها؟

فإنه سیقول لک:إنّه من الجائز؛لأنه رجل یفهم إذا سمع،فاذا أوجب ذلک فقل له:فما یدریک لعلّه أراد غیر الذی ذهبت أنت إلیه،فیکون واضعا لغیر معانیه.

ثمّ إن الرجل صار الی الکندی،و لمّا حصلت الأنسه ألقی علیه تلک المسأله فقال الکندی:أعد علیّ،فتفکّر فی نفسه و رأی ذلک محتملا فی اللغه و سائغا فی النظر.

فقال-الکندی-:أقسمت علیک إلاّ أخبرتنی من أین لک؟

فقال تلمیذه:إنه شیء عرض بقلبی فأوردته علیک،فقال:کلاّ ما مثلک من اهتدی إلی هذا،و لا من بلغ هذه المنزله،فعرّفنی من أین لک هذا؟

فقال:أمرنی به أبو محمّد العسکری(علیه السّلام).

فقال:الآن جئت به،ما کان لیخرج مثل هذا إلاّ من ذلک البیت،ثم دعا

بالنار و أحرق ما كان ألّفه (۱).

و هذا الموقف من الإمام(علیه السّلام)له دلاله كبيره على رصد الإمام(علیه السّلام)لكل النشاطات العلميه و الفكريه التى من شأنها أن تمس الرساله الإسلاميه من قريب أو بعيد بالإضافه الى دورها الكبير فى تنميه الحس الاعتقادى الصحيح و إبعاد الشيعه عن مواطن الشك و الشبهه،و ذلك اسلوب اتبعه الإمام(علیه السّلام)تجاه الفرق و المذاهب،و الانحرافات الفكريه بشكل عام؛ليكون درسا لأصحابه و شيعته على مرّ الأجيال و القرون.

ثمّ إنّ حادثه الاستسقاء بالرهبان و تأثيرها السلبى على جموع المسلمين لم يكن ليردّ عليها أحد سوى الإمام العسكرى(علیه السّلام)،و كانت السلطه قد عرفت هذا الموقع المتميّز للإمام(علیه السّلام).فطلبت منه أن يتولّى مهمه الدفاع عن امه جدّه حين حصل لها الشك و الارتياب.

و قد أفلح الإمام(علیه السّلام)-كما عرفنا ذلك-و رفع الشكوك و الابهامات التى كانت تنعكس على حقّانيه الشريعه و الكيان الإسلامى الذى يعمل باسم الشريعه الخاتمه،و بذلك أنقذ الإمام(علیه السّلام)الامه الإسلاميه و الكيان الإسلامى من السقوط و الانهيار.

۳-مواجهه الفرق المنحرفه

لقد اختلف المسلمون بعد الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله)و افترقوا إلى فرقتين، فرقه اجتهدت مقابل النصوص الوارده عنه(صلّى اللّه عليه و اله)و اخرى التزمت النص

ص:۱۴۲

۱- (۱)) المناقب:۴۵۸،۴۵۷/۴ عن كتاب التبديل لأبى القاسم الكوفى(ق ۳).

و منهجه فی حیاتها و مواقفها و سارت وفقا له.

و مع امتداد تاریخ الدوله الاسلامیه تفرعت کل فرقه الی فروع و ظهرت فرق متعدده،کالمرجئه،و المعتزله،و الخوارج التی نشأت بعد قضیه التحکیم فی وقعه صفین فی عهد الحکم العلوی.

و قد تصدی الأئمه الأطهار(علیهم السّلام)آباء الحسن العسکری(علیه السّلام) باعتبارهم حماه الرساله و العقیده الاسلامیه للفرق الضاله فی عصورهم فکان لکل امام مواقف خاصه مع کل فرقه من هذه الفرق التی کان یخشی من انحرافاتها علی الامه المسلمه.

و إلیک نموذجین من مواجهه الإمام(علیه السّلام)للفرق المنحرفه التی عاصرها فی مده إمامته:

۱-الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و الثنویه

و الثنویه من الفرق التی کانت فی عصر الإمام العسکری(علیه السّلام)،و هم من أثبت مع القدیم قدیما غیره،و هم المجوس یثبتون مع مبدأ الخیر مبدءا للشر و هما النور و الظلمه (۱)

و روی الشیخ الکلینی(رضی اللّه عنه)عن اسحاق قال:أخبرنی محمّد بن الربیع الشائی،قال:ناظرت رجلا من الثنویه بالأهواز ثمّ قدمت(سرّ من رأی)و قد علق بقلبی شیء ممّا قاله،فإنّی لجالس علی باب أحمد بن الخصیب،إذ أقبل أبو محمد(علیه السّلام)من دار العامّه یوم المرکب،فنظر إلیّ و أشار بسبّابته:أحد، أحد،فرد.فسقطت مغشیّا علیّ (۲).

۱- (۱)) مجمع البحرین الطریحی:۷۸/۱.

۲- (۲)) الکافی:۵۱۱/۱،ح ۲۰ و فی نسخه:الشیبانی،و کذلک فی مناقب آل أبی طالب:۴۲۲/۴.

و کتب إلیه أحد أصحابه یسأله الدعاء لوالدیه،و کان الأب ثنویّا و الام مؤمنه فکتب(علیه السّلام):رحم اللّه والدتک-و التاء منقوطه من فوق- (۱).

۲-الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و الصوفیه

لقد أوضح الإمام الإمام العسکری(علیه السّلام)فساد معتقدات الصوفیه من خلال بیانه لارائهم و أسالیبهم فی التعامل و علاقاتهم مع الناس،ما یتحلون به من صفات و خصائص،و نلاحظ ذلک فی حدیث الإمام العسکری(علیه السّلام)مع أبی هاشم الجعفری.حیث قال له الإمام(علیه السّلام):یا أبا هاشم: سیأتی زمان علی الناس وجوههم ضاحکه،مستبشره،و قلوبهم مظلمه منکدره،السّنه فیهم بدعه،و البدعه فیهم سنّه،المؤمن بینهم محقّر و الفاسق بینهم موقّر،امراؤهم جاهلون جائرون،و علماؤهم فی أبواب الظلمه سائرون،أغنیاؤهم یسرقون زاد الفقراء،و أصاغرهم یتقدّمون علی الکبراء،و کل جاهل عندهم خبیر و کل محیل عندهم فقیر؛لا یتمیزون بین المخلص و المرتاب،و لا یعرفون الضأن من الذئاب،علماؤهم شرار خلق اللّه علی وجه الأرض، لأنّهم یمیلون إلی الفلسفه و التصوف،و أیم اللّه إنّهم من أهل العدول و التحرف،یبالغون فی حبّ مخالفینا و یضلّون شیعتنا و موالینا،فان نالوا منصبا لم یشبعوا من الرثاء،و إن خذلوا عبدوا اللّه علی الریاء،ألا إنّهم قطّاع طریق المؤمنین و الدعاه إلی نحله الملحدین، فمن أدرکهم فلیحذرهم و لیصن دینه و إیمانه.ثم قال:یا أبا هاشم:هذا ما حدثنی به أبی عن آبائه عن جعفر بن محمد(علیهم السّلام)و هو من أسرارنا فاکتمه إلاّ عن أهله (۲).

ص:۱۴۴

۱- (۱)) کشف الغمه:۲۲۱/۳،بحار الأنوار:۲۹۴/۵۰.

۲- (۲)) حدیقه الشیعه:۵۹۲ عن السید المرتضی الرازی(ق ۵)فی کتبه:بیان الأدیان و تبصره العوام و الفصول التامّه فی هدایه العامّه عن الشیخ المفید مسندا،الأنوار النعمانیه:۲۹۳/۲،ذرائع البیان فی عوارض اللسان :۳۸.

۴-الدعوه الی دین الحق

لم یتوان الأئمه من أهل البیت(علیهم السّلام)فی دعوه الناس الی الهدی و دین الحق فی کل الظروف و الأحوال.و الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)شأنه شأن آبائه الکرام فی الحرص علی هدایه العباد و إخراجهم من الظلمات الی النور.و نجد فی حیاته(علیه السّلام)نماذج تشیر الی هذا النوع من النشاط.

فعن محمد بن هارون أنّه قال:أنفذنی والدی مع بعض أصحاب أبی القلا صاعد النصرانی لأسمع منه ما روی عن أبیه من حدیث مولانا أبی محمّد الحسن بن علی العسکری(علیه السّلام)فأوصلنی إلیه فرأیت رجلا معظما و أعلمته السبب فی قصدی فأدنانی و قال:

حدثنی أبی أنه خرج و إخوته و جماعه من أهله من البصره الی سرّ من رأی للظلامه من العامل،[فبینما هم]بسرّ من رأی فی بعض الأیام یقول:إذا بمولانا أبی محمد(علیه السّلام)علی بغله،و علی رأسه شاشه،و علی کتفه طیلسان، فقلت فی نفسی:هذا الرجل یدّعی بعض المسلمین أنه یعلم الغیب،و قلت:إن کان الأمر علی هذا فیحوّل مقدّم الشاشه الی مؤخّرها،ففعل ذلک.

فقلت:هذا اتفاق و لکنه سیحوّل طیلسانه الأیمن الی الأیسر و الأیسر الی الأیمن ففعل ذلک و هو یسیر،و قد وصل إلیّ و قال:یا صاعد لم لا تشغل بأکل حیدانک عمّا لا أنت منه و لا إلیه،و کنّا نأکل سمکا.

و أسلم صاعد بن مخلّد و کان وزیرا للمعتمد (۱).

و عن ادریس بن زیاد الکفر توثائی قال:کنت أقول فیهم قولا عظیما

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۸۱/۵۰.

فخرجت الی العسکر للقاء أبی محمد(علیه السّلام)فقدمت و علیّ أثر السّفر و وعثاؤه فألقیت نفسی علی دکّان حمام فذهب بی النوم،فما انتبهت إلاّ بمقرعه أبی محمد(علیه السّلام)قد قرعنی بها حتی استیقظت فعرفته فقمت قائما اقبّل قدمه و فخذه و هو راکب و الغلمان من حوله،فکان اوّل ما تلقّانی به أن قال:یا ادریس بل عباد مکرمون و لا یسبقونه بالقول و هم بأمره یعملون.فقلت:حسبی یا مولای و إنّما جئت اسألک عن هذا.قال:فترکنی و مضی (۱).

۱- (۱)) المناقب:۴۶۲/۲.

الفصل الثّانی:الإمام العسکری(علیه السّلام)و متطلّبات الجماعه الصالحه

اشاره

الإمام العسکری(علیه السّلام)و متطلّبات الجماعه الصالحه

تعتبر الجماعه الصالحه المحور الأهمّ الذی کان یشغل بال و اهتمام أهل البیت(علیهم السّلام)لأنها الاداه الوحیده الصالحه لتحقیق الأهداف الرسالیه الکبری،و هی الوسط الحقیقی الذی یفهم ثقافه أهل البیت(علیهم السّلام)و رسالتهم و یستطیع التعاطی الإیجابی معهم و ینقاد الی أوامرهم و توجیهاتهم الرسالیه.

من هنا نجد أن الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)یکثّف جهوده لفتره الانتقال من عصر الحضور الی عصر الغیبه؛لخطوره المرحله من شتی النواحی و لقصر الفتره الزمینه التی یعیشها الإمام(علیه السّلام)و هو یری سرعه التقلّبات السیاسیه علی مستوی الحکّام و الخلفاء،کما یری سوء تعاملهم جمیعا مع أهل البیت(علیهم السّلام)و شیعتهم من جهه،و رصدهم للإمام(علیه السّلام)و کل تحرکاته من جهه اخری،و سعیهم الحثیث للبحث عن المهدی الموعود و المنتظر الذی بشّر الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بأنه القائم بالقسط و العدل،و المقارع لکل رموز الظلم و العدوان.

فمهمّه الإمام الحسن العسکری خطیره جدّا تجاه ولده المهدی کما هی خطیره تجاه شیعته الذین سیصابون بهذه الأزمه و المصیبه الجدیده التی لم یألفوها مع أئمتهم و هم یعیشون معهم و بین ظهرانیهم خلال قرنین و نصف قرن و یتلقّون التعالیم و التربیه المباشره منهم.

ص:۱۴۷

إنّ الشعور بوجود إمام و قائد حی یرتبطون به و یرتبط بهم-رغم صعوبه الظروف-له آثاره النفسیه الایجابیه،بینما یکون الشعور بوجود إمام لا یستطیعون الارتباط به و لا یدرون متی سیظهر لهم و ینفّس عنهم کرباتهم و یجیبهم علی اسئلتهم یحمل معه آثارا نفسیه سلبیه إلّا إذا کانت الغیبه عندهم کالحضور،و یکون البدیل قادرا علی تلبیه حوائجهم و سدّ خللهم.

إنّ هذه المهمه قد اشترک فی انجازها أهل البیت(علیهم السّلام)جمیعا غیر أن دور الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)خطیر للغایه و صعب جدّا لشدّه المراقبه و شمولها بحیث کان الإمام(علیه السّلام)یتعمّد الاحتجاب و الانقطاع عن کثیر من شیعته،و یشهد لذلک أن أغلب ما روی عنه کان بواسطه المکاتبه دون المشافهه بالرغم من أن الإمام(علیه السّلام)طیله ست سنوات کان یخرج الی البلاط کل اثنین و خمیس،و لکنه لم یکن لیتکلم أو لیرتبط حتی بمن کان یقصده من مکان بعید،إلّا فی حالات نادره و بشکل خاص و هو یتحفّظ فی ذلک من کثیر ممّا یحیط به.

علی هذا الأساس نصنّف البحث عن متطلبات الجماعه الصالحه فی عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)الی ما یلی:

۱-الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و التمهید لقضیه الإمام المهدی(علیه السّلام).

۲-اعداد الجماعه الصالحه لعصر الغیبه.

۳-نظام الوکلاء فی عصر الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام).

۴-مدرسه الفقهاء و التمهید لعصر الغیبه.

۵-قیاده العلماء باللّه الامناء علی حلاله حرامه.

۶-الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و الفرق الضالّه.

۷-من وصایا الإمام العسکری(علیه السّلام)و ارشاداته لشیعته.

۸-الإمام العسکری(علیه السّلام)و التحصین الأمنی.

ص:۱۴۸

البحث الأول:الإمام الحسن العسكری و التمهید لقضیه الإمام المهدی(علیهما السّلام)

اشاره

إنّ أهم انجاز للإمام العسکری(علیه السّلام)هو التخطیط الحاذق لصیانه ولده المهدی(علیه السّلام)من أیدی العتاه العابثین الذین کانوا یتربصون به الدوائر منذ عقود قبل ولادته،و من هنا کانت التمهیدات التی اتّخذها الإمام(علیه السّلام)بفضل جهود آبائه السابقین(علیهم السّلام)و تحذیراتهم تنصب أوّلا علی إخفاء ولادته عن أعدائه و عملائهم من النساء و الرجال الذین زرعتهم السلطه داخل بیت الإمام(علیه السّلام)،الی جانب إتمام الحجه به علی شیعته و محبّیه و أولیائه.

ففی مجال کتمان أمر الإمام المهدی(علیه السّلام)عن عیون أعدائه فقد أشارت نصوص أهل البیت(علیهم السّلام)الی أنه ابن سیده الإماء (1)و أنه الذی تخفی علی الناس ولادته،و یغیب عنهم شخصه.و فی هذه النصوص ثلاث إرشادات أساسیه تحقق هذا الکتمان،أوّلها أنّ امّه أمه و هی سیده الإماء و قد مهّد الإمام الهادی(علیه السّلام)لهذه المهمه باختیار زوجه من سبایا الروم للإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و لم تکن للزواج أیه مراسم و لا أیه علامه بل کل ما تحقق قد تحقق بعیدا عن أعین کثیر من المقرّبین.

و قد خفیت الولاده حتی علی أقرب القریبین من الإمام،فإنّ عمّه الإمام(علیه السّلام)لم تتعرّف علی حمل ام الإمام المهدی(علیه السّلام)فضلا عن غیرها،و من هنا کانت الولاده فی ظروف سرّیه جدا و بعد منتصف اللیل،و عند طلوع الفجر و هو وقت لا یستیقظ فیه إلّا الخواص من المؤمنین فضلا عن غیرهم.

و قد خطّط الإمام العسکری(علیه السّلام)لیبقی الإمام المهدی(علیه السّلام)بعیدا عن الأنظار کما ولد خفیه و لم یطلع علیه إلّا الخواص أو أخصّ الخواص من شیعته.

۱- (۱)) راجع معجم أحادیث الإمام المهدی:۱۹۶/۴-۲۰۰.

و أما كيفيه إتمام الحجّه فى هذه الظروف الاستثنائيه على شيعته فقد تحقّقت ضمن خطوات و مراحل دقيقه.

الخطوه الاولى:النصوص التى جاءت عن الإمام العسكرى(عليه السّلام)قبل ولاده المهدى(عليه السّلام)تبشيرا بولادته.

الخطوه الثانيه:الإشهاد على الولاده.

الخطوه الثالثه:الاخبار بالولاده و مداوله الخبر بين الشيعه بشكل خاص من دون رؤيه الإمام(عليه السّلام).

الخطوه الرابعه:الإشهاد الخاص و العام بعد الولاده و رؤيه شخص المهدى(عليه السّلام).

الخطوه الخامسه:التمهيد لرؤيه الإمام المهدى(عليه السّلام)خلال خمس سنوات من قبل بعض خواصّ الشيعه و الارتباط به عن كثب و تكليفه مسؤوليه الإجابه على اسئله شيعته المختلفه و إخباره عمّا فى ضميرهم و هو فى المهد أو فى دور الصبا من دون أن يتلكّأ فى ذلك.و هذا خير دليل على إمامته و انه حجه اللّه الموعود و المنتظر.

الخطوه السادسه:التخطيط للارتباط بالإمام المهدى(عليه السّلام)بواسطه وكلاء الإمام العسكرى(عليه السّلام)الذين أصبحوا فيما بعد وكلاء للإمام المهدى(عليه السّلام)بنفس الاسلوب الذى كان معلوما لدى الشيعه حيث كانوا قد اعتادوا عليه فى حياه الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام).

الخطوه السابعه:البيانات و الأحاديث التى أفصحت للشيعه عمّا سيجرى لهم و لإمامهم الغائب فى المستقبل و ما ينبغى لهم أن يقوموا به.

و من هنا نفهم السرّ فى كثره هذه النصوص و تنوّع موضوعاتها إذا ما قسناها الى نصوص الإمام الهادى(عليه السّلام)حول حفيده المهدى(عليه السّلام)و لاحظنا قصر الفتره الزمنيه التى كانت باختيار الإمام العسكرى و هى لا تتجاوز الست

سنوات بینما کانت إمامه الهادی(علیه السّلام)تناهز ال(۳۴)سنه ممّا یعنی أنها کانت سته أضعاف مده امامه ابنه العسکری(علیه السّلام).

الخطوه الأولی:

لقد جاءت النصوص المبشّره بولاده المهدی(علیه السّلام)

عن أبیه الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)تالیه لنصوص الإمام الهادی(علیه السّلام)التی رکّزت علی أنه حفید الهادی(علیه السّلام)و أنّه ابن الحسن العسکری(علیه السّلام)و انّ الناس سوف لا یرون شخصه و لا یحلّ لهم ذکره باسمه،و أنه الذی یقول الناس عنه أنه لم یولد بعد، و أنّه الذی یغیب عنهم و یرفع من بین أظهرهم و أنه الذی ستختلف شیعته الی أن یقوم،و علی الشیعه أن تلتفّ حول العلماء الذین ینوبون عنه و ینتظرون قیامه و دولته و یتمسّکون بأهل البیت(علیهم السّلام)و یظهرون لهم الولاء بالدعاء و الزیاره و انه الذی سیکون إماما و هو ابن خمس سنین (۱).

و إلیک جمله من هذه النصوص المبشّره بولادته:

۱-روی الصدوق عن الکلینی انّ جاریه أبی محمد(علیه السّلام)لمّا حملت قال لها:ستحملین ذکرا و اسمه محمّد و هو القائم من بعدی (۲).

۲-روی فی اثبات الهداه عن الفضل بن شاذان أن محمد بن عبد الجبار سأل الإمام الحسن عن الإمام و الحجه من بعده فأجابه:«إنّ الإمام و حجه اللّه من بعدی ابنی سمیّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و کنیّه،الذی هو خاتم حجج اللّه و آخر خلفائه. فسأله ممّن هو؟فقال:من ابنه ابن قیصر ملک الروم،إلاّ أنّه سیولد و یغیب عن الناس غیبه طویله ثم یظهر (۳).

۱- (۱)) راجع معجم أحادیث الإمام المهدی(علیه السّلام):۱۹۵/۴-۲۱۸.

۲- (۲)) کمال الدین:۴۰۸/۲.

۳- (۳)) اثبات الهداه:۵۶۹/۳.

۳-روی الطوسی أن جماعه من شیعه الإمام الحسن العسکری و فدوا علیه بسرّ من رأی فعرّفهم علی وکیله و ثقته عثمان بن سعید العمری ثم قال لهم:و اشهدوا علیّ أن عثمان بن سعید العمری وکیلی و انّ ابنه محمّدا وکیل ابنی مهدیّکم (۱).

۴-و عن عیسی بن صبیح أنه حین کان فی الحبس دخل علیه الإمام الحسن العسکری فقال له:لک خمس و ستون سنه و شهر و یومان،و کان معه کتاب دعاء فیه تاریخ مولده ففتحه و نظر فیه و اکتشف صدق الإمام و دقه خبره،ثم قال له الإمام(علیه السّلام):هل رزقت ولدا؟فأجابه بالنفی فدعا له الإمام(علیه السّلام)قائلا:اللهمّ ارزقه ولدا یکون له عضدا فنعم العضد الولد ثم تمثل(علیه السّلام):

من کان ذا عضد یدرک ظلامته إن الذلیل الذی لیست له عضد

ثم سأل الإمام عمّا إذا کان له ولد فأجابه الإمام(علیه السّلام)قائلا:إی و اللّه سیکون لی ولد یملأ الأرض قسطا و عدلا فأمّا الآن فلا (۲).

الخطوه الثانیه: [إشهاد الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)علی ولاده المهدی ع]

لقد قام الإمام الحسن(علیه السّلام)بالإشهاد علی الولاده فضلا عن إخباره و إقراره بولادته و ذلک إتماما للحجّه بالرغم من حراجه الظروف و ضروره الکتمان التام عن أعین الجواسیس الذین کانوا یرصدون دار الإمام و جواریه قبل الولاده و بعدها.

إن السیده العلویه الطاهره حکیمه بنت الإمام الجواد و اخت الإمام الهادی و عمّه الإمام الحسن العسکری(علیهم السّلام)قد تولّت أمر نرجس ام الإمام

۱- (۱)) غیبه الطوسی:۲۱۵.

۲- (۲)) الخرائج:۴۷۸/۱.

المهدی(علیه السّلام)فی ساعه الولاده (۱).

و صرّحت بمشاهده الإمام المهدی بعد مولده (۲)و صرّح الإمام العسکری(علیه السّلام)بأنها قد غسّلته (۳).و ساعدتها بعض النسوه مثل جاریه أبی علی الخیزرانی التی أهداها الی الإمام العسکری(علیه السّلام)و ماریه و نسیم خادمه الإمام العسکری (۴).

الخطوه الثالثه: [خبار الإمام(علیه السّلام)شیعته بأنّ المهدی المنتظر(ع) قد ولد]

و تمثّلت هذه الخطوه بإخبار الإمام(علیه السّلام)شیعته بأنّ المهدی المنتظر(علیه السّلام) قد ولد،و حاول نشر هذا الخبر بین شیعته بکلّ تحفّظ.

ولدینا ثمانیه عشر حدیثا یتضمّن کلّ منها سعی الإمام(علیه السّلام)لنشر خبر الولاده بین شیعته و أولیائه،و هی ما بین صریح و غیر صریح قد اکتفی فیه الإمام(علیه السّلام)بالتلمیح حسب ما یقتضیه الحال.

فمنها الخبر الذی صرّح فیه الإمام الحسن(علیه السّلام)بعلّتین لوضع بنی العباس سیوفهم علی أهل البیت(علیهم السّلام)و اغتیالهم من دون أن یکونوا قد تصدّوا للثوره العلنیه علیهم حیث جاء فیه:

فسعوا فی قتل أهل بیت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و إباده نسله طمعا منهم فی الوصول الی منع تولّد القائم أو قتله،فأبی اللّه أن یکشف أمره لواحد منهم إلاّ أن یتمّ نوره و لو کره الکافرون» (۵).

۱- (۱)) کمال الدین:۴۲۴/۲.

۲- (۲)) الکافی:۳۳۰/۱.

۳- (۳)) کمال الدین:۴۳۴/۲.

۴- (۴)) کمال الدین:۴۳۰/۲ و ۴۳۱.

۵- (۵)) اثبات الهداه:۵۷۰/۳.

و قد تضمّن هذا الحديث الإخبار بولادته خفيه ليتم اللّه نوره.

و منهـا ما حـدّث به سـعد بن عبـد اللّه عن موسـى بن جعفر بن وهب البغـدادى أنه خرج توقيع من أبى محمـد(عليه السّـلام)جاء فيه:«زعموا أنهم يريدون قتلى ليقطعوا هذا النسل،و قد كذّب اللّه عزّ و جل قولهم و الحمد للّه» (1).

و حين قتـل الزبيرى قـال الإمام(عليه السّـلام)فى توقيع خرج عنه:«هـذا جزاء من اجترأ على اللّه فى أوليائه،يزعم أنه يقتلنى و ليس لى عقب،فكيف رأى قدره اللّه فيه؟!» (2).

و عن أحمد بن إسـحاق بن سـعد أنه قال:سـمعت أبا محمد الحسن بن على العسـكرى(عليهما السّـلام)يقول:«الحمد للّه الذى لم يخرجنى من الـدنيا حتى أرانى الخلف من بعـدى،أشـبه الناس برسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)خلقا و خلقا،يحفظه اللّه تبارك و تعالى فى غيبته ثم يظهره اللّه فيملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما» (3).

و عن أحمد بن الحسن بن اسحاق القمى قال:لمّا ولد الخلف الصالح(عليه السّلام) ورد عن مولانا أبى محمد الحسن بن على الى جـدىّ أحمـد بن اسـحاق كتاب فإذا فيه مكتوب بخط يـده(عليه السّـلام)الـذى كانت ترد به التوقيعات عليه و فيه:«ولـد لنا مولود فليكن عندك مستورا و عن جميع الناس مكتوما فإنا لم نظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته و الولىّ لولايته...» (4).

و فى سنه سبع و خمسين و مائتين خرج عيسى بن مهدى الجوهرى مع جماعه الى سامراء بعد أن كانوا قد زاروا قبر الحسين(عليه السّـلام)بكربلاء و قبر أبى الحسن و أبى جعفر الجواد فى بغـداد و بشّرهم اخوانهم المجاورون لأبى الحسن و أبى محمد(عليهما السّلام)فى سرّ من رأى بولاده المهدى(عليه السّلام)،فدخلوا على

1- (1)) كمال الدين:407/2.

2- (2)) الكافى:329/1.

3- (3)) كمال الدين:418/2.

4- (4)) كمال الدين:433/2.

أبی محمـد(علیـه السّـلام)للتهنئه،و أجهروا بالبکـاء بین یـدیه قبـل التهنئه و هم نیّـف و سـبعون رجلاـ من أهـل السـواد فقـال لهم الإمام(علیه السّلام)-من جمله ما قال:-

«انّ البکاء من السرور من نعم اللّه مثل الشکر لها...ثم أراد عیسی بن مهدی الجوهری أن یتکلم فبادرهم الإمام(علیه السّلام)قبل أن یتکلّموا،فقال:فیکم من أضمر مسألتی عن ولدی المهدی(علیه السّلام)و أین هو؟و قد استودعته اللّه کما استودعت ام موسی موسی(علیه السّلام)...فقالت طائفه:ای و اللّه یا سیّدنا لقد کانت هذه المسأله فی أنفسنا» (۱).

و قـد أمر الإمام(علیه السّلام)بعض وکلائه بأن یعقّوا عن ولده المهدی(علیه السّلام) و یطعموا شیعته،و العقیقه له إخبار ضـمنی بولادته(علیه السّلام).بل جاء التصریح فی بعضها بالولاده حیث کتب لبعضهم ما نصّه:«عقّ هـذین الکبشین عن مولاک و کل هنّأک اللّه و أطعم إخوانک...» (۲).

الخطوه الرابعه: [الاشهاد علی حیاه الإمام المهدی(علیه السّلام)]

و تمثّلت فی الاشهاد علی ولاده الإمام المهدی(علیه السّلام)و وجوده و حیاته.

فعن أبی غانم الخادم أنه ولـد لأبی محمـد ولـد فسـمّاه محمّدا فعرضه علی أصـحابه یوم الثالث و قال:«هذا صاحبکم من بعدی و خلیفتی علیکم و هو القائم الذی تمتدّ إلیه الأعناق بالانتظار،فإذا امتلأت الأرض جورا و ظلما فملأها قسطا و عدلا» (۳).

و عن عمرو الأهوازی أن أبا محمّد أراه ابنه و قال:«هذا صاحبکم من بعدی» (۴).

۱- (۱)) الهدایه الکبری:۶۸،و اثبات الهداه:۵۷۲/۳.

۲- (۲)) اثبات الوصیه:۲۲۱.

۳- (۳)) کمال الدین:۴۳۱/۲.

۴- (۴)) الکافی:۳۲۸/۱.

و عن معاويه بن حكيم و محمد بن أيّوب بن نوح و محمد بن عثمان العمرى(رضى اللّه عنه)أنهم قالوا:عرض علينا أبو محمد الحسن بن على(عليهما السّلام) و نحن فى منزله و كنّا أربعين رجلا فسئل عن الحجه من بعده فخرج عليهم غلام أشبه الناس به فقال:

«هذا إمامكم من بعدى و خليفتى عليكم،أطيعوه و لا تتفرّقوا من بعدى فى أديانكم فتهلكوا،أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا» (۱)قالوا:فخرجنا من عنده فما مضت إلاّ أيام قلائل حتى مضى أبو محمد(عليه السّلام).

الخطوه الخامسه: [إجابات الإمام المهدى(عليه السّلام)على اسئله شيعته فى حياه أبيه]

و هى إجابات الإمام المهدى(عليه السّلام)على اسئله شيعته فى حياه أبيه حيث تكشف عن قابلياته الرّبانيه التى يختص بها أولياء اللّه.

و ممّا حدّث به أحمد بن اسحاق حين سأل الإمام الحسن العسكرى عن علامه يطمئن إليها قلبه حول إمامه المهدى(عليه السّلام)حين اراه إيّاه و قد كان غلاما كأنّ وجهه القمر ليله البدر من أبناء ثلاث سنين..:أن الغلام نطق بلسان عربىّ فصيح فقال:«أنا بقيه اللّه فى أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد ابن اسحاق» (۲).

و قد حفلت مصادر الحديث الإمامى بكرامات الإمام المهدى(عليه السّلام)مع سعد بن عبد اللّه القمى العالم الإمامى الذى كان قد احتار فى أجوبه مسائل عويصه قد القيت عليه حتى لحق بأحمد بن اسحاق صاحب أبى محمد الحسن العسكرى(عليه السّلام)و ذهبا معا الى الإمام العسكرى(عليه السّلام)و دخلا عليه و ابنه محمد المهدى(عليه السّلام)بين يديه و أمره بإخبار أحمد بن اسحاق بهدايا شيعته التى جاء

۱- (۱)) كمال الدين:۴۳۵/۲.

۲- (۲)) كمال الدين:۳۸۴/۲.

بها ثم اخبر سعد بن عبد اللّه بما كان قد جاء له من المسائل العويصه التی أشكلت علیه (۱).

و هكذا كراماته لابراهیم بن محمد بن فارس النیسابوری حین أخبره عمّا فی ضمیره (۲).

الخطوه السادسه: [تخطیطه(علیه السّلام)لتسهیل الارتباط بالإمام المهدی(علیه السّلام)فی غیبته الصغری]

و هی تخطیطه(علیه السّلام)لتسهیل الارتباط بالإمام المهدی(علیه السّلام)فی غیبته الصغری من خلال اعتماده وكلاء قد وثّقهم لدی شیعته فأصبحوا حلقه وصل مأمونه بین الإمام المهدی(علیه السّلام)و اتباعه من دون أن یتجشّموا الأخطار و الصعاب لذلک.

فقد حدّث محمد بن اسماعیل و علی بن عبد اللّه الحسنیان أنّهما دخلا علی أبی محمد الحسن(علیه السّلام)بسرّ من رأی و بین یدیه جماعه من أولیائه و شیعته حتی دخل علیه بدر خادمه فقال:یا مولای بالباب قوم شعث غبر،فقال لهم:

«هؤلاء نفر من شیعتنا بالیمن..»ثم ساق حدیثا طویلا حتی انتهی الحدیث الی أن الحسن(علیه السّلام)قال لبدر:فامض فأتنا بعثمان بن سعید العمری،فما لبثنا إلاّ یسیرا حتی دخل عثمان فقال له سیدنا أبو محمد(علیه السّلام):إمض یا عثمان فإنّک الوكیل و الثقه و المأمون علی مال اللّه و اقبض من هؤلاء النفر الیمنیین ما حملوه من المال،ثم ساق الحدیث الی أن قالا:ثم قلنا بأجمعنا:یا سیّدنا و اللّه إنّ عثمان لمن خیار شیعتک و لقد زدتنا علما بموضعه من خدمتک و أنّه وكیلک و ثقتک علی مال اللّه تعالی، قال:نعم و اشهدوا علیّ انّ عثمان بن سعید العمری وكیلی و أنّ ابنه محمدا وكیل ابنی مهدیّكم (۳).

۱- (۱) كمال الدین:۴۵۴/۲.

۲- (۲) إثبات الهداه:۷۰۰/۳.

۳- (۳) غیبه الطوسی:۲۱۵.

و قد کان عثمان بن سعید الوکیل الأوّل للإمام المهدی(علیه السّلام)بعد استشهاد الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)ثم أصبح محمّد بن عثمان وکیله الثانی کما هو المعروف فی ترتیب النواب الأربعه للإمام المهدی(علیه السّلام).

الخطوه السابعه: [التهیئه لاستقبال الوضع الجدید الذی سیحلّ بهم عند غیبه الإمام المهدی(علیه السّلام)]

و تمثّلت فی النصوص التی هیّأت أتباع أهل البیت(علیهم السّلام)لاستقبال الوضع الجدید الذی سیحلّ بهم عند غیبه الإمام المهدی(علیه السّلام)لئلاّ یفاجأوا بامور لا یعرفون کیفیه التعامل معها مثل ما یحصل بعد الغیبه من الحیره و الاختلاف بین الشیعه،و ما ینبغی لهم من الصبر و الانتظار للفرج و الثبات علی الایمان و الدعاء للإمام(علیه السّلام)و لتعجیل فرجه الشریف.

و تکفی هذه الخطوات السبعه للتمهید اللازم لتصبح قضیه الإمام المهدی(علیه السّلام)قضیه واقعیه تعیشها الجماعه الصالحه بکل وجودها رغم الظروف الحرجه التی کانت تکتنف الإمام المهدی(علیه السّلام).

البحث الثانی:الإعداد لعصر الغیبه

انتهینا فی البحث السابق عن معرفه کیفیه طرح الإمام لقضیه ولاده الإمام المهدی(علیه السّلام)و إمامته و أنه الخلف الصالح الذی وعد اللّه به الامم أن یجمع به الکلم فی أصعب الظروف التی کانت تکتنف ولاده الإمام(علیه السّلام)،و قد لاحظنا مدی انسجام تلک الاجراءات التی اتّخذها الإمام العسکری(علیه السّلام)فی هذا الصدد مع الظروف المحیطه بهما.

غیر أن النقطه الاخری التی تتلوها فی الأهمیه هی مهمه اعداد الامه المؤمنه بالإمام المهدی(علیه السّلام)لتقبّل هذه الغیبه التی تتضمّن انفصال الامه عن الإمام بحسب الظاهر و عدم امکان ارتباطها به و إحساسها بالضیاع و الحرمان

من أهم عنصر كانت تعتمد عليه و ترجع إليه فى قضاياها و مشكلاتها الفرديه و الاجتماعيه،فقد كان الإمام حصنا منيعا يذود عن أصحابه و يقوم بتلبيه حاجاتهم الفكريه و الروحيه و الماديه فى كثير من الأحيان.

فهنا صدمه نفسيه و ايمانيه بالرغم من أن الإيمان بالغيب يشكّل عنصرا من عناصر الإيمان المصطلح،لأنّ المؤمنين كانوا قد اعتادوا على الارتباط المباشر بالإمام(عليه السّلام)و لو فى السجن أو من وراء حجاب و كانوا يشعرون بحضوره و تواجده بين ظهرانيهم و يحسّون بتفاعله معهم،و الآن يراد لهم أن يبقى هذا الإيمان بالإمام حيّا و فاعلا و قويّا بينما لا يجدون الإمام فى متناول أيديهم و قريبا منهم بحيث يستطيعون الارتباط به متى شاءوا.

إنّ هذه لصدمه يحتاج رأبها الى بذل جهد مضاعف لتخفيف آثارها و تذليل عقباتها.و قد مارس الإمام العسكرى تبعا للإمام الهادى(عليهما السّلام)نوعين من الإعداد لتذليل هذه العقبه و لكن بجهد مضاعف و فى وقت قصير جدّا.

الأوّل:الإعداد الفكرى و الذهنى.

الثانى:الإعداد النفسى و الروحى.

أما الإعداد الفكرى فقد قام الإمام تبعا لآبائه(عليهم السّلام)باستعراض فكره الغيبه على مدى التاريخ و طبّقها على ولده الإمام المهدى(عليه السّلام)و طالبهم بالثبات على الايمان باعتباره يتضمن عنصر الايمان بالغيب و شجّع شيعته على الثبات و الصبر و انتظار الفرج و بيّن لهم طبيعه هذه المرحله و مستلزماتها و ما سوف يتحقق فيها من امتحانات عسيره يتمخّض عنها تبلور الايمان و الصبر و التقوى التى هى قوام الإنسان المؤمن بربّه و بدينه و بإمامه الذى يريد أن يحمل معه السلاح ليجاهد بين يديه.

فقد حدّث أبو على بن همّام قائلا:سمعت محمد بن عثمان العمرى قدس اللّه روحه يقول:سمعت أبى يقول:سئل أبو محمد الحسن بن على(عليهما السّلام)

و أنا عنده عن الخبر الذی روی عن آبائه(علیهم السّلام):إنّ الأرض لا تخلو من حجه اللّه علی خلقه الی یوم القیامه و أن من مات و لم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیه فقال(علیه السّلام):«إنّ هذا حقّ کما أنّ النهار حق»، فقیل له:یا ابن رسول اللّه فمن الحجه و الإمام بعدک؟ فقال:ابنی محمّد هو الإمام و الحجه بعدی.من مات و لم یعرفه مات میته جاهلیه،أما إنّ له غیبه یحار فیها الجاهلون،و یهلک فیها المبطلون و یکذب فیها الوقّاتون،ثم یخرج فکأنی أنظر الی الأعلام البیض تخفق فوق رأسه بنجف الکوفه» (۱).

و حدّث موسی بن جعفر بن وهب البغدادی فقال:سمعت أبا محمد الحسن(علیه السّلام)یقول:«کأنی بکم و قد اختلفتم بعدی فی الخلف منّی،أما إن المقرّ بالأئمه بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)المنکر لولدی کمن أقرّ بجمیع أنبیاء اللّه و رسله ثم أنکر نبوّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و المنکر لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)کمن أنکر جمیع الأنبیاء،لأن طاعه آخرنا کطاعه أوّلنا و المنکر لآخرنا کالمنکر لأوّلنا،أما إنّ لولدی غیبه یرتاب فیها الناس إلاّ من عصمه اللّه عزّ و جل» (۲).

و حدّث الحسن بن محمد بن صالح البزّاز قائلا:سمعت الحسن بن علی العسکری(علیهما السّلام)یقول:«إنّ ابنی هو القائم من بعدی و هو الذی یجری فیه سنن الأنبیاء بالتعمیر و الغیبه حتی تقسو القلوب لطول الأمد فلا یثبت علی القول به إلاّ من کتب اللّه عزّ و جلّ فی قلبه الإیمان و أیّده بروح منه» (۳).

الی غیرها من الأحادیث و الأدعیه التی تضمّنت بیان فکره الغیبه و ضروره تحققها و ضروره الإیمان بها و الصبر فیها و الثبات علی الطریق الحق مهما کانت الظروف صعبه و عسیره.

و أما الإعداد النفسی و الروحی فقد مارسه الإمام(علیه السّلام)منذ زمن أبیه

۱- (۱) کمال الدین:۴۰۹/۲.

۲- (۲) کمال الدین:۴۰۹/۲.

۳- (۳) کمال الدین:۵۲۴/۲.

الهادی(علیه السّلام)فقد مارس الإمام الهادی(علیه السّلام)سیاسه الاحتجاب و تقلیل الارتباط بشیعته إعدادا للوضع المستقبلی الذی کانوا یستشرفونه و کان یهیئهم له،کما انّه قد مارس عملیه حجب الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)عن شیعته فلم یعرفه کثیر من الناس و حتی شیعته إلاّ بعد وفاه أخیه محمد حیث أخذ یهتمّ باتمام الحجه علی شیعته بالنسبه لإمامه الحسن من بعده و استمر الإمام الحسن(علیه السّلام) فی سیاسه الاحتجاب و تقلیل الارتباط لضروره تعوید الشیعه علی عدم الارتباط المباشر بالإمام لیألفوا الوضع الجدید و لا یشکّل صدمه نفسیه لهم، فضلا عن ان الظروف الخاصه بالإمام العسکری(علیه السّلام)کانت تفرض علیه تقلیل الارتباط حفظا له و لشیعته من الانکشاف أمام أعین الرقباء الذین زرعتهم السلطه هنا و هناک لیراقبوا نشاط الإمام و ارتباطاته مع شیعته.

و قد عوّض الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)الاضرار الحاصله من تقلیل الارتباط المباشر بأمرین:

أحدهما:بإصدار البیانات و التوقیعات بشکل مکتوب الی حدّ یغطی الحاجات و المراجعات التی کانت تصل الی الإمام(علیه السّلام)بشکل مکتوب.و اکثر الروایات عن الإمام العسکری(علیه السّلام)هی مکاتباته مع الرواه و الشیعه الذین کانوا یرتبطون به من خلال هذه المکاتبات.

ثانیهما:بالأمر بالارتباط بالإمام(علیه السّلام)من خلال وکلائه الذین کان قد عیّنهم لشیعته فی مختلف مناطق تواجد شیعته.فکانوا حلقه وصل قویه و مناسبه و یشکّلون عاملا نفسیّا لیشعر اتباع أهل البیت باستمرار الارتباط بالإمام و إمکان طرح الأسئله علیه و تلقی الأجوبه منه.فکان هذا الارتباط غیر المباشر کافیا لتقلیل أثر الصدمه النفسیه التی تحدثها الغیبه لشیعه الإمام(علیه السّلام).

و هکذا تمّ الإعداد الخاص من قبل الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)لشیعته لیستقبلوا عصر الغیبه بصدر رحب و استعداد یتلائم مع مقتضیات الایمان باللّه

ص:۱۶۱

و برسوله و بالأئمه و بقضيه الإمام المهدى(عليه السّلام)العالميه و التى تشكّل الطريق الوحيد لإنقاذ المجتمع الإنسانى من أوحال الجاهليه فى هذه الحياه.

البحث الثالث:نظام الوكلاء فى عصر الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)

إنّ نظام الوكلاء قد أسّسه الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)حين اتّسعت الرقعه الجغرافيه للقاعده المواليه لأهل البيت(عليهم السّلام).و قد اختار الأئمه من بين أصحابهم و ثقاتهم من أوكلوا إليه جمله من المهام التى لها علاقه بالإمام(عليه السّلام) مثل قبض الأموال و تلقى الأسئله و الاستفتاءات و توزيع الأموال على مستحقّيها بأمر الإمام(عليه السّلام).و بالإضافه الى مهمه الارشاد و بيان الأحكام كان الوكيل يقوم بتخفيف العبء عن الإمام و شيعته فى ظروف تشديد الرقابه على الإمام(عليه السّلام)من قبل السلطه،كما كان يتولّى مهمه بيان مواقف الإمام السياسيه حين لا يكون من المصلحه أن يتولّى الإمام بنفسه بيان مواقفه بشكل صريح و مباشر.

إنّ نظام الوكلاء يعتبر حلقه الوصل و المؤسسه الوسيطه بين الإمام و أتباعه فى حال حضور الإمام(عليه السّلام)و لا سيّما عند صعوبه الارتباط به.

كما أنه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام(عليه السّلام)فى دور الغيبه الصغرى.و حيث إنّ الأئمه(عليهم السّلام)كانوا يعلمون و يتوقّعون الوضع المستقبلى للإمام المهدى(عليه السّلام)كما أخبرت بذلك نصوص النبى(صلّى اللّه عليه و اله)و أهل بيته الأطهار(عليهم السّلام)،كان الخيار الوحيد للإمام المعصوم فى عصر الغيبه الصغرى أن يعتمد على مثل هذه المؤسسه الواسعه الأطراف و المهامّ،و من هنا كان الاعتماد على الثقات من جهه و تعويد الاتباع للارتباط بالإمام(عليه السّلام)من خلال وكلائه امرا لا بد منه،و هذا الامر يحتاج الى سياسه تعتمد السنن الاجتماعيه و تأخذها بنظر الاعتبار،و لا يمكن لمثل هذه المؤسسه البديله أن تستحدث

ص:۱۶۲

فی أيـام الغيبه الصـغرى بـل لا بـد من التمهيـد لـذلک بانشائها و إثبات جـدارتها تأريخيا من خلال مراجعه الوكلاء و التثبت من جـدارتهم و تجـذّر هـذه المؤسـسه فی الوسـط الشـيعی ليكون هـذا البـديل قادرا على تلبيه الحاجات الواقعيه لأبناء الطائفه،و لئلا تكون صـدمه الغيبه فاعله و قويه.و من هنا كان يتسع نشاط هـذه المؤسـسه و يصـبح دورها مهما كلّما اشـتدت الظروف المحيطه بالإمام المعصوم(عليه السّلام)و كلّما اقترب الأئمه من عصر الغيبه.

و على هـذا يتّضح أن عصـر الإمام الحسن العسـكرى(عليه السّـلام)الذى كان يشـكّل نقطه الانتقال المهـمّه و الجوهريه من عصـر الحضور الى عصـر الغيبه كـان يسـتدعى الاعتمـاد الكبير على الوكلاء و يسـتدعى إحكـام نظـامهم و كثره مهامّهم و اتّساع دائره نشاطهم و تواجدهم اتّساعا يمهّد للانتقال بأتباع أهل البيت(عليهم السّلام)الى دور الغيبه التى ينقطعون فيها عن إمامهم و قيادتهم المعصومه.

إنّ مقـارنه عـدد وكلاء الإمـام العسـكرى(عليه السّـلام)بوكلاء الإمـام الهـادى(عليه السّـلام) و منـاطق تواجـد هؤلاء الوكلاء و المسؤوليات الملقاه عليهم و كيفيه الارتباط فيما بينهم تشـهد على تميّز الـدور الكبير للوكلاء فی هـذه الفتره القصـيره جدّا و هی ستّ سـنوات،كمـا أن اسـتقرار الوكلاء فی مناصـبهم و اعتمـاد الإمام(عليه السّـلام) عليهم و بيان ذلک لأتباعه قـد حقق الهـدف المرتقب من نظام الوكلاء فی مجال تسهيل الانتقال الى عصر الغيبه بأقلّ ما يمكن من الاخطار و التبعات.

على أن انحراف بعض الوكلاء-طمعـا أو حسـدا-و كشـف انحرافهـم مـن قبـل الإمـام(عليـه السّـلام)و حـذفهم و إخبـار الأتبـاع بـانحرافهم فی أول فرصه ممكنه دليـل على مـدى حرص الإمام(عليه السّـلام)على سـلامه عناصـر هـذا الجهاز الخطير فی دوره و مهامّه الرساليه،و هو دليل على المراقبه المستمره من الإمام(عليه السّلام)لهم و مدى متابعته لأوضاعهم و نشاطاتهم.

ص:۱۶۳

و إليك قائمه بأسماء بعض وكلاء الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام):

١-إبراهيم بن عبده النيسابوری من أصحاب العسكريين(عليهما السّلام)،كان وكيلا له فی نيسابور..

٢-أيوب بن نوح بن درّاج النخعی كان وكيلا للعسكريين(عليهما السّلام).

٣-أيوب بن الباب،أنفذه من العراق وكيلا الی نيسابور.

۴-أحمد بن اسحاق الرازی.

۵-أحمد بن اسحاق القمی الأشعری كان وكيلا له بقم.

۶-جعفر بن سهيل الصيقل.

٧-حفص بن عمرو العمری الجمّال.

٨-عثمان بن سعيد العمری السمّان(الزيّات)و هو أوّل السفراء الأربعه.

٩-علی بن جعفر الهمّانی من وكلاء أبی الحسن و أبی محمد(عليهما السّلام).

١٠-القاسم بن العلاء الهمدانی من وكلائه و وكلاء ابنه الإمام المهدی(علیه السّلام).

١١-محمّد بن أحمد بن جعفر(الجعفری)القمی العطّار.

١٢-محمّد بن صالح بن محمد الهمدانی.

١٣-محمد بن عثمان بن سعيد العمری.

١۴-عروه بن يحيی البغدادی النخّاس المعروف بالدهقان كان من وكلائه فی بغداد ثم انحرف و ضلّ و أخذ يكذب علی الإمام و يقتطع الأموال لنفسه و أحرق بيت المال الذی سلّم إليه من بعد ابن راشد و تبرّأ منه الإمام و لعنه و أمر شيعته بلعنه و دعا عليه حتی أخذه اللّه عزيز مقتدر (١).

١- (١)) راجع للتفصيل حياه الإمام العسكری:٣٢٩-٣۴٢.

البحث الرابع:مدرسه الفقهاء و التمهید لعصر الغیبه:

أکمل الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)الخط الذی أسّسه آباؤه الطاهرون و هو انشاء جماعه صالحه تمثل خط أهل البیت الفکری و العقائدی و الأخلاقی و السلوکی و قد اهتمّ الإمامان محمّد الباقر و جعفر الصادق(علیهما السّلام) بشکل خاص بإعداد و تربیه مجموعه من الرواه و الفقهاء فتمثّلت فیهم مدرسه علمیه استوفت فی عهد الإمام العسکری(علیه السّلام)کل متطلبات المدرسه العلمیه من حیث المنهج و المصدر و الماده ممهده به لعصر الغیبه الصغری (۱).

و قد أیّد الإمام العسکری(علیه السّلام)جمله من الکتب الفقهیه و الاصول الروائیه التی جمعت فی عصره أو قبل عصره و أیّد اصحابها و شکر لهم مساعیهم و بذلک یکون قد أعطی للمدرسه الفقهیه ترکیزا و اهتماما یشیر إلی أنّ الخط الفقهائی هو الخط المستقبلی الذی یجب علی القاعده الشیعیه أن تسیر علیه (۲).

و کان من منتسبی هذه المدرسه أساتذه و طلابا فی عهد أبناء الرضا(علیه السّلام) مجموعه قد أورد الشیخ المجلسی(رضی اللّه عنه)فی موسوعته أسماءهم (۳).

و قد احصیت أسماء أصحاب الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و رواه حدیثه فبلغت ۲۱۳ محدثا و راویا (۴).

و إلیک بعض ثقاه الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و أصحابه:

-علی بن جعفر الهمانی.

-أبو هاشم داود بن القاسم الجعفری.

۱- ((۱)) تاریخ التشریع الاسلامی،د.عبد الهادی الفضلی:۱۹۴-۲۰۲.
۲- ((۲)) حیاه الإمام العسکری للشیخ محمد جواد الطبسی:۳۲۵.
۳- ((۳)) بحار الأنوار:ج ۵۰،المشتمل علی حیاه الأئمه الجواد:۱۰۶ و الهادی:۲۱۶ و العسکری(علیهم السّلام):۳۱۰.
۴- ((۴)) حیاه الإمام العسکری(علیه السّلام):محمد جواد الطبسی:الفصل العاشر.

-داود بن أبی یزید النیسابوری.

-محمد بن علی بن بلال.

-عبد بن جعفر الحمیری القمی.

-أبو عمرو عثمان بن سعید العمری الزیّات و السمّان.

-اسحاق بن الربیع الکوفی.

-أبو القاسم جابر بن یزید الفارسی.

-إبراهیم بن عبید اللّه بن ابراهیم النیسابوری.

-محمد بن الحسن الصفار.

-عبدوس العطار.

-سری بن سلامه النیسابوری.

-أبو طالب الحسن بن جعفر.

-أبو البختری.

-الحسین بن روح النوبختی.

و مع ملاحظه حراجه الظروف المحیطه بالإمام العسکری و قصر الفتره التی عاشها إماما و مرجعا للامه و الشیعه فانّ هذه النسبه من الرواه تشکل رقما قیاسیّا طبعا.

و کان لمحمد بن الحسن بن فروّخ الصفّار المتوفی سنه(۲۹۰ ه) مجموعه من المؤلفات تقارب الأربعین مؤلفا،و قد عدّه الشیخ الطوسی فی رجاله فی أصحاب أبی محمد الحسن العسکری(علیه السّلام)و قال:«له کتب مثل کتب الحسین بن سعید و زیاده کتاب بصائر الدرجات و غیره،و له مسائل کتب بها إلی أبی محمد الحسن بن علی العسکری» (۱).

۱- (۱)) الفهرست،الشیخ الطوسی:۱۷۴.

و قد تضمنت كتبه مختلف أبواب الأحكام كالصلاه و الوضوء و العتق و الدعاء و الزهد و الخمس و الزكاه و الشهادات،و التجارات،و الجهاد و كتاب حول فضل القرآن الكريم و بلغت كتبه-على ما أحصاه الاستاذ الفضلى-خمسه و ثلاثين كتابا (۱).

و قد اتّسم عهد الأئمه من أبناء الرضا(عليه السّلام)و هم-الجواد و الهادى و العسكرى(عليهم السّلام)-باتّساع رقعه انتشار التشيّع،و كثره العلماء و الدعاه الى مذهب أهل البيت،و اكتمال معالم و أبعاد مدرستهم الفقهيه فى المنهج و الماده معا.

و يتلخّص المنهج الذى سارت عليه مدرسه الفقهاء الرواه عن أهل البيت(عليهم السّلام) فى نقاط جوهريه و أساسيه تميّزها عمّا سواها من المدارس الفقهيه و هى:

۱-اعتماد الكتاب و السنّه فقط مصدرا أساسيا للتشريع الاسلامى.

۲-ضروره الرجوع فى تعلّم العلوم الشرعيه و أخذ الفتوى إلى الإمام المعصوم إن أمكن.

۳-لزوم الرجوع إلى الفقهاء الثقاه حيث يتعسّر الرجوع الى الإمام المعصوم.

۴-الإفتاء بنصّ الروايه أو بتطبيق القاعده المستخلصه من الروايه (۲).

و بهذا و فّرت مدرسه أهل البيت(عليهم السّلام)-خلال قرنين و نصف قرن على الرغم من قساوه الظروف و بالرغم من افتتاح عده جبهات للمعارضه مع الحكم القائم-كل متطلبات إحياء الشريعه الاسلاميه و ديمومتها و استمرارها حتى فى عصر الغيبه.و هيّأت للمسلمين عامه و لشيعه أهل البيت خاصّه كل مقدّمات الاستقلال الفكرى و السياسى و الاقتصادى و الثقافى و أعطتهم الزخم اللازم لاستمرار المواجهه مع الباطل الذى يترصّد الحق فى كل زمان و مكان.

۱- (۱)) تاريخ التشريع الاسلامى،عبد الهادى الفضلى:۲۰۰-۲۰۲.

۲- (۲)) تاريخ التشريخ الاسلامى،عبد الهادى الفضلى:۲۰۲-۲۱۱.

البحث الخامس:قياده العلماء الامناء على حلاله و حرامه

إن مرجعيه العلماء و قيادتهم للشيعه بعد الغيبه الكبرى التى ابتدأت عام (۳۲۹ ه)بوفاه الوكيل الرابع (۱)للإمام المهدى(عليه السّلام)كانت تأسيسا حيويّا من قبل الأئمه المعصومين(عليهم السّلام)و بأمر من اللّه و رسوله،فهم الذين أمروا الشيعه بالرجوع إلى العلماء الفقهاء الذين تربّوا فى مدرستهم الرساليه لأخذ معالم دينهم عنهم،و هذا المفهوم قد أعطاه الإمام الصادق(عليه السّلام)صبغته التشريعيه بقوله(عليه السّلام):

«ينظر من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا،فليرضوا به حكما فإنى قد جعلته عليكم حاكما،فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه،فانما استخفّ بحكم اللّه و علينا ردّ،و الرادّ علينا رادّ على اللّه و هو على حدّ الشرك باللّه» (۲).

و قد استمرّ الأئمه(عليهم السّلام)على هذا النهج و قاموا لتحقيق هذه المهمّه بتربيه الفقهاء الامناء على المنهج العلمى السليم الذى رسموا معالمه و تفاصيله بالتدريج،و تواصلت جهودهم رغم كل الظروف العصيبه بعد عصر الإمام الصادق(عليه السّلام).

ثم كان للخطوات التى اتخذها الإمام الهادى(عليه السّلام)الدور البارز فى إعطاء الصيغه الاجتماعيه الكامله لمرجعيه العلماء،فقد قال(عليه السّلام):لو لا من يبقى بعد غيبه قائمكم(عليه السّلام)من العلماء الداعين إليه و الدالّين عليه،و الذابّين عن دينه بحجج اللّه،و المنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباك إبليس و مردته،و من

۱- (۱)) على بن محمد السمرى،يراجع كشف الغمه:۲۰۷/۳.

۲- (۲)) الكافى:۵۴/۱ ح ۱۰ و ۴۱۲/۷ ح ۵ و التهذيب:۲۱۸/۶ ح ۵۱۴ و ۳۰۱ ح ۸۴۵ و عنهما فى وسائل الشيعه: ۱۳۶/۲۷ ح ۱ ب ۱۱.

فخاخ النواصب،لما بقى أحد إلّا ارتدّ عن دين اللّه،و لكنهم الذين يمسكون أزمّه قلوب ضعفاء شيعتنا كما يمسك صاحب السفينه سكّانها،اولئك هم الأفضلون عند اللّه عز و جل (۱).

إن الأساس و المرتكز الذى تقوم عليه فكره ارجاع الامّه الى الفقهاء العدول هو:«أن الأجيال المسلمه تحتاج باستمرار الى المرشد و الموجه و المفكّر المدّبر كى يعطيهم تعاليم دينهم و يرتفع بمستوى إيمانهم و عقيدتهم و يشرح لهم اسلامهم و يوجههم فى سلوكهم الى العدل و الصلاح و رضا اللّه عز و جل» (۲).

و وفقا لذلك كان ما اتخذه الإمام العسكرى(عليه السّلام)من مواقف ايجابيه بالنسبه للعلماء و رواه الحديث الثقاه المأمونين على حلال اللّه و حرامه و إرجاع شيعته اليهم يعتبر تمهيدا اساسيّا لعصر الغيبه،و تأكيدا لفكره المرجعيه الشامله الى جانب نظام الوكلاء الثقاه المأمونين من شيعته و الذى كان من مهامّه إرجاع عامه الطائفه الى العلماء منهم.

كما كان احتجابه عن الشيعه و اتخاذ المراسلات و التواقيع الخارجه عنه سبيلا آخر للتمهيد أيضا-كما عرفت-فقد جاء عنه(عليه السّلام)فى العمرى و ابنه محمد:العمرى و ابنه ثقتان فما أدّيا إليك فعنى يؤديان و ما قالا فعنى يقولان فاسمع لهما و أطعهما فإنهما الثقتان المأمونان (۳).

و ممّا يدل على أن الإمام العسكرى(عليه السّلام)كان يوجّه القواعد الشعبيه للرجوع الى الفقهاء و تقليدهم و أخذ معالم دينهم عنهم ما جاء عنه(عليه السّلام):

«فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه

۱- (۱)) الاحتجاج:۲/۲۶۰.

۲- (۲)) الغيبه الصغرى للصدر:۲۱۹.

۳- (۳)) الغيبه الصغرى:۲۱۹.

فللعوام أن يقلّدوه» (۱).

و بهذه الخطوات أكمل الإمام العسكرى(عليه السّلام)الدور الموكل إليه و المناط به فى هذه المرحله المهمه من تأريخ الرساله الاسلاميه،فقد أنشأ مدرسه علميه لها الدور الأكبر فى حفظ تراث أهل البيت الرسالى و مبادئ الإسلام أوّلا،و من ثم كان لها الأثر الكبير فى نشر فكره الغيبه و تهيئته الذهنيه العامه لتقبّلها ثانيا،كما كان لها مساهمه فعّاله فى توجيه شيعه الإمام(عليه السّلام)بالرجوع إلى الفقهاء الذين هم حصن الإسلام الواقى للمسلمين من الأعداء ثالثا.

و بعد الغيبه الكبرى ظهرت الآثار الايجابيه لمدرسه الإمام العسكرى(عليه السّلام)و تعاليمه و وصاياه فى التزام الشيعه و أتباع أهل البيت(عليهم السّلام) بخط المرجعيه الرشيده.

و يعدّ مبدأ الاجتهاد و التقليد عند الإماميه مظهرا لواقعيه هذا المذهب فى قدرته على الحفاظ على روح التشريع و حيويّه الرساله الإسلاميه بعد غيبه الإمام المعصوم(عليه السّلام)و الى اليوم الذى يملأ اللّه به الأرض عدلا و قسطا بعد ما تملأ جورا و ظلما.

البحث السادس:الإمام العسكرى(عليه السّلام)و الفرق الضالّه

اشاره

إن للإنحراف عن جادّه الصواب أسبابا يعود بعضها الى طبيعه الظروف التى تطرأ على الإنسان فتتعاضد مع ما يحمله من ضعف فكرى عقائدى أو هبوط أخلاقى و لا سيّما إذا لم يتلقّ تربيه صحيحه من ذويه و من يحيط به أو يصاحبه.

۱- (۱)) تفسير الإمام العسكرى:۱۴۱ و عنه فى الاحتجاج:۲۶۳/۲.

و أهل البيت(عليهم السّلام) قد أعدّهم اللّه و رسوله لتربيه أبناء الامه و انتشالهم من الانحراف عبر التوجيه و الارشاد،و تبقى الاستجابه لهدايتهم هى السبب الأعمق لتأثيرها و فاعليتها فى كل فرد.

و حين يصبح الانحراف خطّا منظما و فاعلا فى المجتمع الإسلامى ينبغى مواجهته بالإدانه و بتفتيت عناصره و قواه الفاعله و محاوله إرجاع العناصر المضلّله التى تبغى الحق فى عمق وجودها و إن حادت عنه.

و نجد للإمام العسكرى(عليه السّلام)مواقف إرشاديه و توجيهيه لبعض أتباع الفرق الضالّه بينما نجده صارما مع رموز بعض هذه الفرق.و جادّا فى التحذير منهم لعزلهم و الحيلوله دون تأثيرهم فى القاعده الشعبيه التى تدين بالولاء لأهل البيت(عليهم السّلام).

و نقف فيما سيأتى على موقف الإمام(عليه السّلام)من الواقفه أولا ثم موقفه من المفوّضه و ممّن كان متأثّرا بهم.

١-الإمام العسكرى(عليه السّلام)و الواقفه

و الواقفه جماعه،وقفت على إمامه الإمام موسى بن جعفر(عليه السّلام)،و لم تقل بإمامه الإمام الرضا(عليه السّلام)،و كان المؤسس لمذهب هذه الجماعه زياد بن مروان القندى الأنبارى و على بن أبى حمزه،و عثمان بن عيسى و كان سبب توقّفهم هو أن زياد بن مروان القندى الأنبارى كانت عنده سبعون ألف دينار من الإمام موسى بن جعفر(عليهما السّلام)فأظهر هو و صاحباه القول بالوقف طمعا بالمال الذى كان عندهم (١).

١- (١)) يراجع رجال الكشى:٤٦٧ ح ٨٨٨ و ٤٩٣ ح ٩٤٦ و عنه فى بحار الأنوار:٢٥١/٤٨ و عنه فى سفينه البحار: ٥٨١/٣.

روی شیخ الطائفه أبو جعفر الطوسی(رضی اللّه عنه)عن ابن یزید عن بعض أصحابه قال:مضی أبو إبراهیم-الإمام موسی بن جعفر(علیه السّلام)-و عند زیاد القندی سبعون ألف دینار و عند عثمان بن عیسی الرواسی ثلاثون ألف دینار، و خمس جواری و مسکنه بمصر،فبعث إلیهم أبو الحسن الرضا(علیه السّلام):«أن احملوا ما قبلکم من المال،و ما کان اجتمع لأبی عندکم،فإنی وارثه و قائم مقامه،و قد اقتسمنا میراثه-و بهذا أشار الرضا(علیه السّلام)الی موت الإمام الکاظم(علیه السّلام)-و لا عذر لکم فی حبس ما قد اجتمع لی و لورّاثه قبلکم».

فأما أبو حمزه فإنّه أنکره و لم یعترف بما عنده،و کذلک زیاد القندی، و أمّا عثمان بن عیسی فإنّه کتب إلی الإمام الرضا(علیه السّلام):إنّ أباک صلوات اللّه علیه لم یمت و هو حیّ قائم،و من ذکر أنّه مات فهو مبطل،و اعمل علی انه مضی کما تقول،فلم یأمرنی بدفع شیء إلیک،و أما الجواری،فقد أعتقتهن و تزوّجت بهنّ (۱).

و قد سأل أحد أصحاب الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)عمن وقف علی أبی الحسن موسی بن جعفر(علیهما السّلام)قائلا:أتولاّهم أم أتبرّأ منهم؟ فکتب(علیه السّلام):«لا تترحّم علی عمک لا رحم اللّه عمک و تبرأ منه،أنا الی اللّه منهم بریء فلا تتولاهم،و لا تعد مرضاهم،و لا تشهد جنائزهم،و لا تصل علی أحد منهم مات أبدا سواء من جحد إماما من اللّه أو زاد إماما لیست إمامته من اللّه أو جحد أو قال:قالت ثلاثه،إنّ جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا و الزاید فینا کالناقص الجاحد أمرنا» (۲).

و بهذا علم السائل أنّ عمّه منهم،کما علم موقف الإمام الصارم من هذه الجماعه التی سمیت بالکلاب الممطوره،فقد روی الشیخ الکشی(رضی اللّه عنه)عن

۱- (۱)) الغیبه:۶۴ ح ۶۷ و نحوه أخصر منه فی رجال الکشی:۵۹۸ ح ۱۱۲۰ و لیس فیه:تزوّجت بهن،و فی ح ۱۱۱۷:ثم تاب و بعث الیه بالمال و فی ح ۱۱۱۸:أنه سکن الکوفه ثم الحیره و مات بها.

۲- (۲)) الخرائج و الجرائح:۴۵۲/۱ ح ۳۸ و عنه فی کشف الغمه:۳۱۹/۳.

أبی علی الفارسی عن إبراهیم بن عقبه،أنه قال:کتبت الی العسکری(علیه السّلام):

جعلت فداک قد عرفت هؤلاء الممطوره،فأقنت علیهم فی صلواتی؟قال:

نعم،اقنت علیهم فی صلواتک (۱).

۲-الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و المفوّضه

و المفوّضه جماعه،قالت:إنّ اللّه خلق محمّدا و فوّض إلیه خلق الدّنیا، فهو الخلاّق لما فیها،و قیل:فوّض ذلک إلی الإمام علی(علیه السّلام) (۲)و الأئمه(علیهم السّلام) من بعده.و عن ادریس بن زیاد الکفر توثائی قال:کنت أقول فیهم قولا عظیما فخرجت إلی العسکر للقاء أبی محمّد(علیه السّلام)،فقدمت و علیّ أثر السفر و عناؤه،فألقیت نفسی علی دکّان حمّام،فذهب بی النوم،فما انتبهت إلاّ بمقرعه أبی محمّد(علیه السّلام)،قد قرعنی بها حتّی استیقظت، فعرفته سلام اللّه علیه فقمت قائما أقبّل قدمه و فخذه،و هو راکب، و الغلمان من حوله فکان أوّل ما تلقّانی به أن قال:یا إدریس بَلْ عِبٰادٌ مُکْرَمُونَ* لاٰ یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ (۳).

فقلت:حسبی یا مولای و إنّما جئت أسألک عن هذا،قال:

ترکنی و مضی (۴).

و إنّ قوما من المفوّضه قد وجّهوا کامل بن إبراهیم المدنی إلی أبی محمد(علیه السّلام)قال کامل:قلت فی نفسی أسأله:لا یدخل الجنّه إلاّ من عرف معرفتی؟ و کنت جلست إلی باب علیه ستر مرخی،فجاءت الریح فکشفت طرفه فإذا أنا

۱- (۱)) رجال الکشی:۴۶۰ ح ۸۷۵ و ۴۶۱ ح ۸۷۹ و عنه فی بحار الأنوار.

۲- (۲)) یراجع معجم الفرق الاسلامیه:۲۳۵.

۳- (۳)) الأنبیاء(۲۱):۲۶-۲۷.

۴- (۴)) المناقب:۴۶۱/۴.

بفتی کأنّه فلقه قمر من أبناء أربع سنین أو مثلها،فقال لی:یا کامل بن إبراهیم؛ فاقشعررت من ذلک و الهمت أن قلت:لبّیک یا سیّدی.

فقال:جئت إلی ولیّ اللّه تسأله:«لا یدخل الجنه إلاّ من عرف معرفتک و قال بمقالتک»؟

قلت:إی و اللّه.

قال:إذن و اللّه یقلّ داخلها و اللّه إنه لیدخلها قوم یقال لهم الحقیّه.

قلت:و من هم؟

قال:«قوم من حبهم لعلی بن أبی طالب(علیه السّلام)یحلفون بحقّه و ما یدرون ما حقه و فضله».(أی قوم یعرفون ما یجب علیهم معرفته جمله لا تفصیلا من معرفه اللّه و رسوله و الأئمه(علیهم السّلام).

ثم قال:جئت تسأله عن مقاله المفوّضه؟کذبوا،بل قلوبنا أوعیه لمشیئه اللّه،فإذا شاء شئنا،و اللّه یقول: وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ یَشٰاءَ اللّٰهُ (۱).فقال لی أبو محمّد(علیه السّلام):

ما جلوسک و قد أنبأک بحاجتک الحجه من بعدی فقمت و خرجت و لم أعاینه بعد ذلک (۲).

و قد کان الإمام العسکری(علیه السّلام)حریصا علی هدایه أتباع أهل البیت(علیهم السّلام) و إرشادهم الی الحق بإزاله الشکوک التی کانت تعترضهم فی الطریق.

فعن محمّد بن عیاش أنه قال:تذاکرنا آیات الإمام فقال ناصبیّ:إن أجاب عن کتاب بلا مداد علمت انّه حقّ،فکتبنا مسائل و کتب الرّجل بلا مداد علی ورق و جعل فی الکتب،و بعثنا إلیه فأجاب عن مسائلنا و کتب علی ورقه اسمه و اسم أبویه،فدهش الرّجل،فلمّا أفاق اعتقد الحق (۳).

و روی عن عمر بن أبی مسلم أنه قال:کان سمیع المسمعیّ یؤذینی کثیرا

۱- (۱)) الإنسان(۷۶):۳۰.

۲- (۲)) الغیبه:۲۴۷،بحار الأنوار:۳۳۶/۲۵ و ۳۳۷.

۳- (۳)) المناقب:۴۷۰/۲.

و يبلغنى عنه ما أكره،و كان ملاصقا لداري،فكتبت الى أبى محمد(عليه السّلام)أسأله الدّعاء بالفرج منه،فرجع الجواب:أبشر بالفرج سريعا،و يقدم عليك مال من ناحيه فارس.و كان لى بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيرى فجاءنى ما له بعد ما مات بأيّام يسيره.

و وقّع فى الكتاب:استغفر اللّه و تب إليه ممّا تكلّمت به،و ذلك أنّى كنت يوما مع جماعه من النّصاب فذكروا أبا طالب حتّى ذكروا مولاى،فخضت معهم لتضعيفهم أمره،فتركت الجلوس مع القوم،و علمت أنه أراد ذلك (۱).

قال محمّد بن هارون بن موسى التلعكبرىّ:حدثنا محمد بن هارون فقال:أنفذنى والدى مع أصحاب أبى القلا صاعد النصرانى لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبى محمد الحسن بن علىّ العسكرى(عليه السّلام)فأوصلنى إليه فرأيت رجلا معظما و أعلمته السبب فى قصدى فأدنانى و قال:

حدّثنى أبى أنه خرج و إخوته و جماعه من أهله من البصره الى سرّ من رأى للظلامه من العامل،فإذا[كنّا]بسرّ من رأى فى بعض الأيام إذا بمولانا أبى محمد(عليه السّلام)على بغله،و على رأسه شاشه،و على كتفه طيلسان،فقلت فى نفسى:هذا الرجل يدّعى بعض المسلمين أنه يعلم الغيب،و قلت:إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشه الى مؤخرها،ففعل ذلك.

فقلت:هذا اتّفاق و لكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر و الأيسر الى الأيمن ففعل ذلك و هو يسير،و قد وصل إلىّ فقال:يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه و لا إليه،و كنّا نأكل سمكا.

و هكذا أسلم صاعد بن مخلّد و كان وزيرا للمعتمد (۲).

و عن محمد بن عبيد اللّه قال:كنت يوما كتبت إليه أخبره باختلاف

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۷۳/۵۰.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۲۸۱/۵۰.

الموالی و اسأله إظهار دلیل،فکتب: إنّما خاطب اللّه تعالی ذوی الألباب و لیس أحد یأتی بآیه أو یظهر دلیلا أکثر ممّا جاء به خاتم النبیین و سیّد المرسلین فقالوا:کاهن و ساحر کذاب،فهدی اللّه من اهتدی غیر أن الأدله یسکن إلیها کثیر من الناس.و ذلک أن اللّه جلّ جلاله یأذن لنا فنتکلم و یمنع فنصمت،و لو أحب اللّه ألا یظهر حقا لنا بعث النبیین مبشرین و منذرین یصدعون بالحق فی حال الضعف و القوه فی أوقات و ینطقون فی أوقات لیقضی اللّه أمره و ینفذ الناس حکمه فی طبقات شتی،فالمستبصر علی سبیل نجاه متمسک بالحق، متعلق بفرع اصیل،غیر شاک و لا مرتاب لا یجد عنه ملجأ.

و طبقه لم تأخذ الحق من أهله،فهم کراکب البحر یموج عند موجه و یسکن عند سکونه.و طبقه استحوذ علیهم الشیطان شأنهم الرد علی أهل الحق و دفعه بالباطل و الهوی کفّارا حسدا من عند أنفسهم فدع من ذهب یمینا و شمالا فإن الراعی إذا أراد أن یجمع غنمه جمعها فی أهون سعی.ذکرت اختلاف و البنا،فإذا کانت الوصیّه و الکتب فلا ریب من جلس مجلس الحکم فهو أولی بالحکم،أحسن رعایه من استرعیت.

و إیّاک و الاذاعه و طلب الریاسه فإنّهما یدعوان الی الهلکه.ثم قال:ذکرت شخوصک الی فارس فاشخص خار اللّه لک و تدخل مصر إن شاء اللّه آمنا و اقرأ من تثق به من موالینا السلام و مرهم بتقوی اللّه العظیم و أداء الأمانه و أعلمهم أن المذیع علینا حرب لنا.

قال:فلما قرأت خار اللّه لک فی دخولک مصر إن شاء اللّه آمنا لم أعرف المعنی فیه فقدمت بغداد عازما علی الخروج الی فارس فلم یقیض لی و خرجت الی مصر.

قال:و لما همّ المستعین فی أمر أبی محمد بما همّ و أمر سعید الحاجب بحمله الی الکوفه و أن یحدث فی الطریق حادثه انتشر الخبر بذلک فی الشیعه فأقلقهم و کان بعد مضی أبی الحسن بأقلّ من خمس سنین.

فکتب إلیه محمد بن عبد اللّه و الهیثم بن سبابه:قد بلغنا جعلنا اللّه فداک خبر أقلقنا و غمّنا و بلغ منا،فوقّع(علیه السّلام):بعد ثلاثه أیام یأتیکم الفرج.قال:فخلع

المستعين فی اليوم الثالث و قعد المعتز و كان كما قال (۱).

و عن علی بن محمد بن الحسن قال:خرج السلطان يريد البصره و خرج أبو محمد بشيعته فنظرنا إليه ماضيا و كنّا جماعه من شيعته فجلسنا ما بين الحائطين ننتظر رجوعه فلمّا رجع و حاذانا وقف علينا،ثم مدّ يده الی قلنسوته فأخذها من رأسه و أمسكها بيده.

ثم مرّ يده الاخری علی رأسه و ضحک فی وجه رجل منا،فقال الرجل مبادرا:أشهد أنک حجه اللّه و خيرته.فسألناه ما شأنک؟فقال:كنت شاكا فيه فقلت فی نفسی:إن رجع و أخذ قلنسوته من رأسه قلت بإمامته (۲).

و روی جماعه من الصيمريين من ولد اسماعيل بن صالح:أنّ الحسن ابن اسماعيل بن صالح كان فی أوّل خروجه الی سرّ من رأی للقاء أبی محمد و معه رجلان من الشيعه وافق قدومه ركوب أبی محمد،قال الحسن بن اسماعيل:فتفرقنا فی ثلاث طرق و قلنا:ان رجع فی احدهما رآه رجل منا فانتظرناه،فعاد(عليه السّلام)فی الطريق الذی فيه الحسن بن اسماعيل.

فلمّا طلع و حاذاه قال:قلت فی نفسی:اللهمّ إن كانت حجتک حقّا و إمامنا فليمسّ قلنسوته،فلم استتم ذلک حتی مسّها و حرّكها علی رأسه،فقلت:يا رب ان كان حجتک فليمسّها ثانيا،فضرب بيده فأخذها عن رأسه ثم ردّها،و كثر عليه الناس بالسلام عليه و الوقوف علی بعضهم فتقدمه الی درب آخر.

فلقيت صاحبیّ و عرّفتهما ما سألت اللّه فی نفسی و ما فعل،فقالا:فتسأل و نسأل الثالثه،فطلع(عليه السّلام)و قربنا منه فنظر إلينا و وقف علينا ثمّ مدّه يده الی قلنسوته فرفعها عن رأسه و أمسكها بيده و أمرّ يده الاخری علی رأسه و تبسّم فی وجوهنا و قال:كم هذا الشک؟قال الحسن:فقلت:أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنک

۱- (۱)) اثبات الوصيه:۲۳۹.

۲- (۲)) اثبات الوصيه:۲۴۵.

حجه اللّه و خيرته،قال: ثم لقيناه بعد ذلک فی داره و أوصلنا إليه ما معنا من الكتب و غيرها (۱).

كما أنّا نجد الإمام(عليه السّلام)يستغل هذا الظرف و يلقى الحجه على شابّ قد أتى من المدينه لاختلاف وقع بين أصحابه فی إمامه الحسن العسكری(عليه السّلام)، فيبادره الإمام(عليه السّلام)بالسؤال:أغفّاری أنت؟فقال الشاب:نعم،ثم يسأله الإمام(عليه السّلام)عن والدته و يسمّيها له قائلا:ما فعلت امّک حمدويه؟فقال الشاب صالحه (۲).و كان الشاب من ولد الصحابی الجليل أبی ذر الغفاری.و عاد إلى أصحابه و هو مطمئن القلب بإمامه الحسن العسكری(عليه السّلام).

البحث السابع:من وصايا الإمام العسكری(عليه السّلام)و ارشاداته لشيعته

و تضمّنت وصايا الإمام و رسائله،بيان الأحكام الشرعيه و مسائل الحلال و الحرام كما اشتملت على خطوط للتعامل مع الآخرين و كان ذلک بمثابه منهاج سلوكی ليسير عليه شيعته و يقيموا علائقهم وفقا له فيما بينهم و بين أبناء المجتمع الذی يعيشون فيه و إن اختلفوا معهم فی المذهب و المعتقد،و من هذه الوصايا:

۱-قوله(عليه السّلام):«اوصيكم بتقوى اللّه و الورع فی دينكم،و الاجتهاد للّه،و صدق الحديث و أداء الأمانه الى من ائتمنكم من بر أو فاجر،و طول السجود،و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد(صلّى اللّه عليه و اله)،صلّوا فی عشائركم،و اشهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم،و أدّوا حقوقهم،فإنّ الرجل منكم اذا ورع فی دينه،و صدق فی حديثه،و أدّى الأمانه،و حسّن خلقه مع الناس قيل:هذا شيعی فيسرّنی ذلک، اتّقوا اللّه و كونوا زينا و لا تكونوا شينا،جرّوا

۱- (۱)) اثبات الوصيه:۲۴۶.

۲- (۲)) الخرائج و الجرائح:۴۳۹/۱ ح ۲۰ و عنه فی بحار الأنوار:۲۶۹/۵۰.

إلينا كلّ مودّه،و ادفعوا عنّا كلّ قبيح فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله و ما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك.لنا حقّ فی كتاب اللّه و قرابه من رسول اللّه و تطهير من اللّه لا يدّعيه أحد غيرنا إلاّ كذّاب.أكثروا ذكر اللّه و ذكر الموت و تلاوه القرآن و الصلاه على النبی(صلّى اللّه عليه و اله)،فإنّ الصلاه على رسول اللّه عشر حسنات،احفظوا ما وصّيتكم به و استودعكم اللّه و أقرأ عليكم السلام». (۱)

۲-و قال(عليه السّلام):«أمرناكم بالتختّم فی اليمين و نحن بين ظهرانيكم و الآن نأمركم بالتختم فی الشمال لغيبتنا عنكم إلی أن يظهر اللّه أمرنا و أمركم فإنه أول دليل عليكم فی و لا يتنا أهل البيت».

و قال(عليه السّلام)لهم:«حدثوا بهذا شيعتنا» (۲).

۳-و كتب الإمام الحسن العسكری(عليه السّلام)وصيّته الی أحد أعلام أصحابه، هو علی بن الحسين بن بابويه القمی جاء فيها:

«أوصيك...بتقوى اللّه و إقامه الصلاه،و إيتاء الزكاه فإنّه لا تقبل الصلاه من مانع الزكاه،و اوصيك بمغفره الذنب و كظم الغيظ،وصله الرحم،و مواساه الإخوان،و السعی فی حوائجهم فی العسر و اليسر و الحلم عند الجهل،و التفقّه فی الدين،و التثبت فی الأمور، و التعاهد للقرآن،و حسن الخلق،و الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر،قال اللّه تعالى:

لاٰ خَيْرَ فِی كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلاّٰ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاٰحٍ بَيْنَ النّٰاسِ و اجتناب الفواحش كلها،و عليك بصلاه الليل فإنّ النبی(صلّى اللّه عليه و اله)أوصى عليا(عليه السّلام) فقال:يا علی عليك بصلاه الليل،عليك بصلاه الليل،عليك بصلاه الليل،و من استخفّ بصلاه الليل فليس منّا،فاعمل بوصيتی و أمر جميع شيعتی بما أمرتك به حتى يعملوا به،و عليك بالصبر و انتظار الفرج فإنّ النبی(صلّى اللّه عليه و اله)قال:أفضل أعمال

۱- (۱)) تحف العقول:۴۸۷-۴۸۸.

۲- (۲)) تحف العقول:۴۸۷-۴۸۸.

امّتى انتظار الفرج...» (۱).

و بذلك رسم الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)منهجا واضحا لشيعته للسير عليه و هو يتضمن مبادئ و أحكام الشريعه الاسلاميه و ما تدعو إليه من خلق رفيع، و حسن تعامل مع الناس سواءا كانوا موافقين لشيعته فى المبدأ أو مخالفين لهم، و تلك هى أخلاق الإسلام التى دعى إليها رسول الانسانيه محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

۴-و صوّر الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)الواقع الذى كان يعيشه و ما كان يحتويه من اختلاف الناس و مواليه بتوقيع خرج عنه(عليه السّلام)إلى بعض مواليه حيث طلب من الإمام(عليه السّلام)إظهار الدليل،فكتب أبو محمد(عليه السّلام):

«و إنما خاطب اللّه عز و جل العاقل و ليس أحد يأتى بآيه و يظهر دليلا أكثر مما جاء به خاتم النبيين و سيد المرسلين،فقالوا:ساحر و كاهن و كذّاب،و هدى اللّه من اهتدى،غير أن الأدله يسكن إليها كثير من الناس و ذلك ان اللّه عز و جل يأذن لنا فنتكلم،و يضع و يمنع فنصمت،و لو أحب أن لا يظهر حقا ما بعث النبيين مبشرين و منذرين يصدعون بالحق فى حال الضعف و القوه،و ينطقون فى أوقات ليقضى اللّه أمره و ينفذ حكمه.

الناس فى طبقات شتى،و المستبصر على سبيل نجاه متمسك بالحق،متعلق بفرع أصيل غير شاك و لا مرتاب،لا يجد عنه ملجأ،و طبقه لم تأخذ الحق من أهله،فهم كراكب البحر يموج عند موجه،و يسكن عند سكونه،و طبقه استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق،و دفع الحق بالباطل،حسدا من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يمينا و شمالا فالراعى اذا أراد أن يجمع غنمه جمعها فى أهون السعى،ذكرت ما اختلف فيه موالى فإذا كانت الوصيه و الكبر فلا ريب و من جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعايه من استرعيت و إياك و الاذاعه و طلب الرياسه فانهما يدعوان الى الهلكه (۲).

۱- (۱)) شعب الايمان:۴۳/۲ ح ۱۱۲۴ و عنه فى الأنوار البهيه،القمى:۳۱۹.

۲- (۲)) الخرائج و الجرائح:۴۴۹ ح ۳۵ و عن الدلائل فى كشف الغمّه:۲۰۶/۳،۲۰۷.

البحث الثامن:الإمام العسكری(علیه السّلام)و التحصین الأمنی

انتهج الإمام الحسن العسکری نهج آبائه للمحافظه علی شیعته و أتباعه الذین یمثّلون الجماعه الصالحه فی المجتمع الاسلامی،و قد شدّد الإمام العسکری دعوته إلی الکتمان و عدم الإذاعه و الحذر فی التعامل مع الآخرین، و التشدد فی نقل الأخبار و الوصایا عنه و نقل أوامره الی أصحابه و نقل أخبارهم إلیه،فإنّ أتباعه قد انتشروا فی أقطار الدوله الاسلامیه فی عصره(علیه السّلام)بعد أن أخذ التشیع طابع المعارضه و اتسعت دائرته تحت رایه أهل البیت(علیهم السّلام)و کثیرا ما کانت تصدر عنه(علیه السّلام)التحذیرات المهمه لهم تجاه الفتن و الابتلاءات المستقبلیه تجنیبا لهم من الوقوع فی شرک السلطه و حفظا لهم من مکائدها.

فعن محمد بن عبد العزیز البلخی قال:أصبحت یوما فجلست فی شارع الغنم فإذا بأبی محمّد أقبل من منزله یرید دار العامّه،فقلت فی نفسی:تری إن صحت:أیّها الناس هذا حجه اللّه علیکم فاعرفوه،یقتلونی؟فلمّا دنا منّی أومأ بإصبعه السبّابه علی فیه:أن اسکت،و رأیته تلک اللیله یقول:«إنما هو الکتمان أو القتل،فاتّق اللّه علی نفسک» (1).

و قد دلّ هذا النص علی امور مهمّه هی:

۱-کشف الإمام(علیه السّلام)عن نیّه أحد أصحابه لمعرفته بما فی دخیله نفسه،و منعه من التحدث بما عزم علیه من إظهار أمر الإمام(علیه السّلام).

۲-کشف عن حراجه الظروف التی کانت تحیط بالإمام(علیه السّلام)و أصحابه و محاوله السلطه للتعرف علیهم لتطویق عملهم.

۱- (۱)) الخرائج و الجرائح:۴۴۷/۱ ح ۳۲ و عنه فی کشف الغمه:۲۱۲/۳،۲۱۳.

۳-إن النص يظهر لنا استغلال الإمام(علیه السّلام)للمناسبات المختلفه لتحذیر أصحابه من الإفصاح عن أنفسهم و إظهار علاقتهم بالإمام کما سیتضح لنا ذلک من النصوص الآتیه.

و نلاحظ أنّ أحد أسالیب الإمام(علیه السّلام)فی عمله المنظم و المحاط بالسریه التامه هو منعه أصحابه من أن یسلّموا علیه أو یشیروا له بید.

روی علی بن جعفر عن أحد أصحاب الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام) فقال:اجتمعنا بالعسکر-أی سامراء-و قد صرنا لأبی محمد(علیه السّلام)یوم رکوبه فخرج توقیعه:«لا یسلمنّ علیّ أحد،و لا یشیر إلیّ بیده،و لا یومئ،فإنّکم لا تأمنون علی أنفسکم» (۱).

کما نلاحظ مبادره الإمام(علیه السّلام)الی ابتکار أسالیب جدیده فی ایصال أوامره و وصایاه الی وکلائه و ثقاته و إلیک نموذجا منها:

روی أبو هاشم الجعفری عن داود بن الأسود قال:دعانی سیدی أبو محمد-الحسن العسکری(علیه السّلام)-فدفع لی خشبه،کأنها رجل باب مدوّره طویله ملء الکف فقال(علیه السّلام):«صر بهذه الخشبه إلی العمری»فمضیت إلی بعض الطریق فعرض لی سقاء معه بغل،فزاحمنی البغل علی الطریق...فضربت البغل فانشقّت-الخشبه-فنظرت الی کسرها فاذا فیها کتب،فبادرت سریعا فرددت الخشبه الی کمّی فجعل السقاء ینادینی و یشتمنی،و یشتم صاحبی فلمّا دنوت من الدار راجعا استقبلنی عیسی الخادم عند الباب الثانی،فقال:

یقول لک مولای:«لم ضربت البغل و کسرت رجل الباب؟».فقلت:یا سیدی لم أعلم ما فی رجل الباب،فقال(علیه السّلام):«و لم احتجت أن تعمل عملا تحتاج أن تعتذر منه.إیّاک بعدها أن تعود إلی مثلها،و إذا سمعت لنا شأنا فامض لسبیلک التی أمرت بها،

۱- (۱)) الخرائج و الجرائح للراوندی:۴۳۹/۱ ح ۲۰ و عنه فی بحار الأنوار:۲۶۹/۵۰.

و إياك أن تجاوب من يشتمنا،أو تعرّفه من أنت،فإننا فى بلد سوء،و مصر سوء و امض فى طريقك فإنّ أخبارك و أحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك» (۱).

و فى هذا النص دلالات كثيره و مهمّه فى مجال العمل المنظم،كما أنّه يعكس السريه التامه فى العمل من جهه الإمام و أصحابه المقرّبين من أجل تجاوز ما يثيره الظرف من إشكالات تجاه العاملين،لذا نجد الإمام(عليه السّلام)يمنع رسوله من التعرّض لأىّ أمر يمكن من خلاله أن تكشف هويته و شخصيته و صلته بالإمام(عليه السّلام)حتى لو شتمه أحد أو ربما يسبّ الإمام(عليه السّلام)أمامه،فعليه أن يغضّ الطرف و كأنه ليس هو المقصود،و يذهب فى مهمّته،حتى لا يكشف و لا يتعرّف أحد جلاوزه السلطان على ما يخرج من الإمام(عليه السّلام) لوكلائه و ثقاته.

و تفيد هذه النصوص و غيرها ان الظروف الصعبه و القاهره التى عاشها الإمام(عليه السّلام)و أصحابه هى التى ألجأته إلى إتخاذ السريه و الكتمان الشديد فى تعامله مع قواعده الشعبيه،و بالتالى فهى الطريق الأصوب إلى تربيه شيعته و مواليه و تهيئه قواعده لعصر الغيبه الصغرى و التى سوف يتم اتصال الشيعه خلالها بالإمام المهدىّ(عليه السّلام)عن طريق وكيل له،حيث لا يتيسّر الاتّصال المباشر به و لا يكون الالتقاء به ممكنا و عمليّا و ذلک لما كانت السلطه العباسيه قد فرضته من رقابه شديده على الشيعه لمعرفه محلّ اختفاء الإمام المهدىّ(عليه السّلام).

هذه هى أهم المحاور التى سنحت الفرصه للبحث عنها بالنسبه لمتطلّبات الجماعه الصالحه فى عصر الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام).

ص:۱۸۳

۱- (۱)) مناقب آل أبى طالب:۴۶۰/۴،۴۶۱.

و سنقف فی الفصل الأخیر من الکتاب علی أهم ما صدر من الإمام(علیه السّلام) فی مجال التحصین العلمی و العقائدی و التربوی و الأخلاقی بالإضافه الی ما قد عرفناه من التحصین السیاسی و الأمنی و الاقتصادی فیما مرّ من خلال المهام التی جعلت علی عاتق الوکلاء و ثقاه أصحابه.

الفصل الثّالث:من تراث الإمام الحسن العسكری(علیه السّلام)

اشاره

من تراث الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

إنّ المأثور عن الإمام العسکری هو مجموعه من النصوص التی یمکن تصنیفها تحت عناوین متعدده هی:

۱-التفسیر.

۲-رساله المنقبه التی وصفت بأنها تشتمل علی أکثر الحلال و الحرام. (۱)

۳-مکاتبات الرجال الوارده عن العسکریین. ۲

۴-مجموعه وصایا و کتب و توقیعات الی شیعته. (۲)

۵-ما تناثر من درر کلماته و أحادیثه فی مجالات شتّی،و هی تشکّل موسوعه علمیه تستحقّ الدراسه و البحث.و نتکلم عن کل واحد من هذه العناوین الخمسه فیما یلی:

أوّلا:التفسیر

اشاره

لقد اختلف الفقهاء و المحدّثون فی مدی صحه انتساب التفسیر

۱- (۱و۲)) تاریخ التشریع الاسلامی،عبد الهادی الفضلی:۱۹۸.

۲- (۳)) حیاه الإمام الحسن العسکری،(دراسه و تحلیل)،باقر شریف القرشی:ص ۷۱-۹۵.

المنسوب الى الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)منذ القرن الرابع الهجرى حتى يومنا هذا.

غير أن المعلوم هو أن الإمام العسكرى(عليه السّلام)قد أثرت عنه مجموعه لا بأس بها من النصوص فى مجال تفسير القرآن الكريم.و قد تناثرت جمله من هذه النصوص فى المصادر الموجوده بأيدينا اليوم (١).

فالخلاف اذا هو حول الكتاب الذى ينسب إليه،و ليس فى ظاهره التفسير التى اختص بها عصره و عرفت عنه.

و اذا لاحظنا الظرف الذى عاشه الإمام(عليه السّلام)من جهه و نسبه هذا التفسير إليه من جهه،و لاحظنا محتوى هذا التفسير من جهه ثالثه،و طابقنا محتواه مع ما روى عنه فى سائر المصادر نكون قد وقفنا على نقاط واضحه و أخرى محتمله مشكوكه تحتاج إلى أدله قويه للاثبات.

أما ظرف الإمام و عصره من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم فقد عرفنا أن الكندى-كفيلسوف محترف-كان قد تصدّى لنسف اعتبار القرآن الكريم و إبطال جانب من جوانب إعجازه.

و هذا التصدى منه و تصدّى الإمام(عليه السّلام)لردعه عما كان ينويه بشكل منطقى يدلّ على شده اهتمامه بالقرآن فى ذلك الظرف و فاعليته فى الحياه الفكريه و الاجتماعيه و مدى أهميه حركه التفسير التى كان يقوم بها العلماء فى إظهار عظمه الامه الاسلاميه من خلال حملها للقرآن الكريم،فكان من الطبيعى أن يؤكد الإمام(عليه السّلام)هذا الجانب بإغناء الامه الاسلاميه بعلمه الذى كان يتفرّد به هو و آباؤه الكرام،فإنهم معدن العلم فى هذه الأمه بل فى العالم أجمع بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و هم أهل بيت الوحى حيث نزل القرآن فى بيتهم

١- (١)) حياه الإمام الحسن العسكرى،القرشى:٩۵-١٠٠،و مسند الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام).

فهم أدری بما فی البیت من غیرهم،و کل العلماء تبع لهم و عیال علیهم فی معرفه القرآن و علومه،کما اعترف بـذلک المؤالف و المخـالف و کمـا تفصـح عنه سـیرتهم جمیعـا بـدء بـأمیر المؤمنین علی بن أبی طـالب و انتهـاء بالإمـام الحسن العسـکری(علیهم السّلام). (۱)

نماذج من تراثه التفسیری

۱-روی الثقه الأمین أبو هاشم الجعفری-و هو من خیره أصحاب الإمام(علیه السّلام)قال:کنت عند أبی محمد(علیه السّلام)فسألته عن قول اللّه عز و جل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَیْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ... (۲).قال أبو هاشم: فـدمعت عینای و جعلت أفکر فی نفسـی ما أعطی اللّه آل محمد(صـلّی اللّه علیه و اله)فنظر إلی الإمام و قال:عظم ما حـدثتک به نفسک من عظم شأن آل محمـد،فاحمـد اللّه،فقد جعلک اللّه متمسـکا بحبهم تدعی یوم القیامه بهم إذا دعی کل إنسان بإمامه،فأبشر یا أبا هاشم فإنک علی خیر (۳).

۲-سأل محمد بن صالح الأرمنی الإمام أبا محمد عن قول اللّه عز و جل:

یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ (۴)فقـال الإمـام(علیه السّـلام):هـل یمحو اللّه إلاّـ مـا کـان،و هل یثبت إلاّ ما لم یکن...تعالی الجبار،العالم بالأشیاء قبل کونها،الخالق،إذ لا مخلوق،الدیان.

و انبری محمد بن صالح،فقال:أشهد أنک حجه اللّه و ولیه و أنک علی منهاج الحق الإمام أمیر المؤمنین (۵).

۱- (۱)) راجع مقدمه ابن أبی الحدید لشرحه لنهج البلاغه،فیما یخص الإمام علی و علوم القرآن الکریم.

۲- (۲)) فاطر(۳۵):۳۲.

۳- (۳)) الثاقب فی المناقب:ص ۳۴۱-۲۴۲ للجرجانی.

۴- (۴)) الرعد(۱۳):۳۹.

۵- (۵)) الثاقب فی المناقب:۲۴۲ و کشف الغمه:۲۰۹/۳ عن دلائل الحمیری.

۳-و سأله أيضا عن قول اللّه عز و جل: لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ (۱)فقال الإمام:من بعد أن يأمر بما يشاء،فقلت فی نفسی:هذا قول اللّه: أَلاٰ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبٰارَکَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ (۲)فنظر إلی الإمام و تبسم،ثم قال:له الخلق و الأمر تبارک اللّه ربّ العالمين (۳).

۴-قال أبو هاشم:کنت عند أبی محمد(عليه السّلام)فسأله ابن صالح الأرمنی عن قول اللّه تعالی: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ،وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ شَهِدْنٰا (۴).

قال الإمام أبو محمد(عليه السّلام):ثبتت المعرفه،و نسوا ذلک الموقف،و سيذکرونه، و لو لا ذلک لم يدر أحد من خالقه،و لا من رازقه.

قال أبو هاشم:فجعلت أتعجب فی نفسی من عظيم ما أعطی اللّه وليه، و جزيل ما حمله فأقبل أبو محمد علیّ،فقال:الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم و أعظم،ما ظنک بقوم من عرفهم عرف اللّه،و من أنکرهم أنکر اللّه،فلا مؤمن إلاّ و هو بهم مصدق،و بمعرفتهم موقن (۵).

۵-روی سفيان بن محمد الصيفی،قال:کتبت إلی الإمام أبی محمد(عليه السّلام)أسأله عن الوليجه فی قول اللّه عز و جل: وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لاٰ رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً و قلت فی نفسی:من يری المؤمن هاهنا؟،فرجع الجواب:الوليجه التی تقام دون ولی الأمر،و حدثتک نفسک عن المؤمنين من هم فی هذا الموضع؟فهم الأئمه الذين يؤمنون باللّه فنحن هم (۶).

ص:۱۸۸

۱- ((۱)) الروم(۳۰):۴.

۲- ((۲)) الأعراف(۷):۵۴.

۳- ((۳)) کشف الغمه:۲۱۰/۳عن دلائل الحميری.

۴- ((۴)) الأعراف(۷):۱۷۲.

۵- ((۵)) کشف الغمه:۲۰۹/۳،۲۱۰ عن دلائل الحميری.

۶- ((۶)) اصول الکافی:۵۰۸/۱ مع اختلاف يسير.

ثانیا:رساله المنقبه

نقل العلاّمه المجلسی هذه الرساله عن الإمام العسکری قائلا:و خرج من عند أبی محمد(علیه السّلام)فی سنه خمس و خمسین و مائتین کتاب ترجمته (رساله المنقبه).یشتمل علی أکثر علم الحلال و الحرام (1).

و هو ما رواه ابن شهر آشوب فی مناقبه و البیاضی فی الصراط المستقیم (2).

ثالثا:مکاتبات الرجال عن العسکریین

اشار الی هذه المکاتبات فی أحکام الدین الشیخ ابن شهر آشوب فی المناقب راویا لها عن الخیبر الحمیری (3).

رابعا:مجموعه وصایا الإمام العسکری و کتبه و توقیعاته

ان ظاهره صدور التوقیع من الإمام علی أمر من الامور-بمعنی ارسال رساله من الإمام الی من یهمّه الأمر من وکیل او تابع خاص مزوّده بتوقیعه و مشتمله علی خطّه(علیه السّلام)-قد مهّد بها الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)لفتره الغیبه،کما مهّد کل من الامامین الهادی و العسکری(علیهما السّلام)بکثره احتجابهما للغیبه المتوقّعه للامام المهدی(علیه السّلام).

و من هنا نجد أن الأصحاب و الوکلاء الذین ألفوا هذه الظاهره کانوا یسألون الإمام(علیه السّلام)عن الملابسات المحتمله فی المستقبل فیطلبون منه التعرّف علی نوع الخط کما یطلبون منه کیفیه التعرّف علی توقیعاته فیما اذا

1- (1)) بحار الأنوار:310/50عن مناقب آل أبی طالب:457/4.

2- (2)) تاریخ التشریع الاسلامی:198.

3- (3)) تاریخ التشریع الإسلامی:198 عن مناقب آل أبی طالب:457/4.

احتمل تبدّل الخط.

قال أحمد بن اسحاق:دخلت على أبى محمد(عليه السّلام)فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه اذا ورد.فقال:نعم،ثم قال:يا أحمد إن الخطّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكّنّ،ثم دعا بالدواه فكتب و جعل يستمدّ الى مجرى الدواه،فقلت فى نفسى و هو يكتب:استوهبه القلم الذى كتب به.فلمّا فرغ من الكتابه أقبل يحدّثنى و هو يمسح القلم بمنديل الدواه ساعه ثم قال:هاك يا أحمد فناولنيه... (۱)

و قد أشرنا الى جمله من الوصايا العامه التى ترسم الخطوط العريضه للوضع المستقبلى الذى كان ينبغى لشيعه أهل البيت أن يعدّوا أنفسهم له و يروّضوها عليه لعدم امكان الارتباط المباشر بالامام و من ثم كانوا قد ألفوا الاحتجاب و الغيبه منذ عصر الإمام الهادى(عليه السّلام).

و تكشف رسائله أيضا عن طبيعه الظروف التى كان يعايشها الإمام(عليه السّلام) و شيعته فيما يرتبط بالوضع السياسى أو العقائدى و الفكرى خارج دائره الجماعه الصالحه أو داخل دائره الجماعه الصالحه و هى شيعه أهل البيت أنفسهم.

و إليك بعض رسائل الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام):

۱-رسالته إلى إسحاق النيسابورى:أرسل الإمام أبو محمد(عليه السّلام)إلى إسحاق ابن إسماعيل النيسابورى هذه الرساله،و هى من غرر الرسائل،و قد استهدفت الوعظ،و الإصلاح الشامل،و هذا نصها:

«سترنا اللّه و إياك بستره،و تولاك فى جميع امورك بصنعه،قد فهمت كتابك رحمك

۱- (۱)) مسند الإمام الحسن العسكرى:۸۷،عن الكافى:۵۱۳/۱ ح ۲۷.

اللّه،و نحن بحمد اللّه و نعمته أهل بيت نرقّ على موالينا،و نسرّ بتتابع إحسان اللّه إليهم، و فضله لديهم،و نعتدّ بكلّ نعمه ينعمها اللّه تبارک و تعالى عليهم، فأتم اللّه عليک بالحقّ و من كان مثلک ممّن قد رحمه و بصّره بصيرتک،و نزع عن الباطل،و لم يعم فى طغيانه بعمه،فإنّ تمام النعمه دخولک الجنّه،و ليس من نعمه و إن جلّ أمرها و عظم خطرها إلاّ و الحمد للّه تقدّمت أسماؤه عليها يؤدّى شكرها.

و أنا أقول:الحمد للّه مثل ما حمد اللّه به حامد إلى أبد الأبد،بما منّ اللّه عليک من نعمته،و نجّاک من الهلكه،و سهّل سبيلک على العقبه،و أيم اللّه إنّها لعقبه كؤود،شديد أمرها،صعب مسلكها،عظيم بلاؤها،طويل عذابها،قديم فى الزّبر الأولى ذكرها.

و لقد كانت منكم فى امور فى أيام الماضى(عليه السّلام)إلى أن مضى لسبيله صلّى اللّه على روحه و فى أيامى هذه كنتم فيها غير محمودى الشأن،و لا مسدّدى التوفيق.و اعلم يقينا يا إسحاق أنّ من خرج من هذه الحياه الدنيا أعمى فهو فى الآخره أعمى و أضلّ سبيلا،إنّها يا ابن اسماعيل ليس تعمى الأبصار،و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور،و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ فى محكم كتابه الظالم: رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قال اللّه عزّ و جلّ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيٰاتُنٰا فَنَسِيتَهٰا وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ (1)و أى آيه يا إسحاق أعظم من حجّه اللّه عزّ و جلّ على خلقه،و أمينه فى بلاده،و شاهده على عباده،من بعد ما سلف من آبائه الأوّلين من النبيّين و آبائه الآخرين من الوصيين،عليهم أجمعين رحمه اللّه و بركاته.

فأين يتاه بكم؟و أين تذهبون كالأنعام على وجوهكم؟عن الحقّ تصدفون و بالباطل تؤمنون،و بنعمه اللّه تكفرون؟أو تكذبون،فمن يؤمن ببعض الكتاب،و يكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلک منكم و من غيركم إلاّ خزى فى الحياه الدنيا الفانيه،و طول عذاب الآخره الباقيه،و ذلک و اللّه الخزى العظيم.

إن اللّه بفضله و منّه لمّا فرض عليكم الفرائض،لم يفرض ذلک عليكم لحاجه منه

١- (١)) طه(٢٠):١٢٥ و ١٢۶.

إلیکم،بل برحمه منه لا إله إلاّ هو علیکم،لیمیز الخبیث من الطیّب،و لیبتلی ما فی صدورکم،و لیمحّص ما فی قلوبکم و لتألفوا إلی رحمته،و لتتفاضل منازلکم فی جنّته.

ففرض علیکم الحجّ و العمره و إقام الصّلاه،و إیتاء الزکاه،و الصّوم و الولایه،و کفا بهم لکم بابا لیفتحوا أبواب الفرائض،و مفتاحا إلی سبیله،و لو لا محمد(صلّی اللّه علیه و اله)و الأوصیاء من بعده،لکنتم حیاری کالبهائم،لا تعرفون فرضا من الفرائض و هل یدخل قریه إلاّ من بابها.

فلمّا منّ علیکم بإقامه الأولیاء بعد نبیّه،قال اللّه عزّ و جلّ لنبیّه(صلّی اللّه علیه و اله): اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً (۱)و فرض علیکم لأولیائه حقوقا أمرکم بأدائها إلیهم،لیحلّ لکم ما وراء ظهورکم من أزواجکم و أموالکم و مأکلکم و مشربکم،و یعرّفکم بذلک النماء و البرکه و الثروه،و لیعلم من یطیعه منکم بالغیب،قال اللّه عزّ و جلّ: قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ (۲).

و اعلموا أن من یبخل فإنّما یبخل عن نفسه،و أنّ اللّه الغنیّ و أنتم الفقراء لا إله إلاّ هو.

و لقد طالت المخاطبه فیما بیننا و بینکم فیما هو لکم و علیکم،و لو لا ما یجب من تمام النّعمه من اللّه عزّ و جلّ علیکم،لما أریتکم منّی خطّا و لا سمعتم منی حرفا من بعد الماضی(علیه السّلام).

أنتم فی غفله عمّا إلیه معادکم،و من بعد الثانی رسولی و ما ناله منکم حین أکرمه اللّه بمصیره إلیکم،و من بعد إقامتی لکم إبراهیم ابن عبده،وفّقه اللّه لمرضاته و أعانه علی طاعته،و کتابه الذی حمله محمّد بن موسی النیسابوری و اللّه المستعان علی کلّ حال،و إنّی أراکم مفرطین فی جنب اللّه فتکونون من الخاسرین.

فبعدا و سحقا لمن رغب عن طاعه اللّه،و لم یقبل مواعظ أولیائه،و قد أمرکم اللّه

۱- (۱)) المائده(۵):۳.

۲- (۲)) الشوری(۴۲):۲۳.

عزّ و جلّ بطاعته لا إله إلاّ هو،و طاعه رسوله(صلّى اللّه عليه و اله)و بطاعه أولى الأمر(عليهم السّلام)،فرحم اللّه ضعفكم و قلّه صبركم عمّا أمامكم فما أغرّ الإنسان بربّه الكريم،و استجاب اللّه تعالى دعائى فيكم،و أصلح اموركم على يدى،فقد قال اللّه جلّ جلاله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ (۱)و قال جلّ جلاله: وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (۲)و قال اللّه جلّ جلاله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (۳).

فما احبّ أن يدعو اللّه جلّ جلاله بى و لا بمن هو فى أيّامى إلاّ حسب رقّتى عليكم، و ما انطوى لكم عليه من حبّ بلوغ الأمل فى الدّارين جميعا،و الكينونه معنا فى الدّنيا و الآخره.

فقد-يا إسحاق!يرحمك اللّه و يرحم من هو وراءك-بيّنت لك بيانا و فسّرت لك تفسيرا،و فعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطّ و لم يدخل فيه طرفه عين،و لو فهمت الصمّ الصّلاب بعض ما فى هذا الكتاب،لتصدّعت قلقا خوفا من خشيه اللّه و رجوعا الى طاعه اللّه عزّ و جلّ،فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى اللّه عملكم و رسوله و المؤمنون ثمّ تردّون الى عالم الغيب و الشهاده فينبئكم بما كنتم تعملون و العاقبه للمتّقين و الحمد للّه كثيرا ربّ العالمين (۴).

و لا بد لنا من وقفه قصيره للنظر فى أبعاد هذه الرساله الشريفه،و بيان محتوياتها،و فى ما يلى ذلك:

أولا:أنها أظهرت سرور الأئمه الطاهرين،و فرحهم بما يسديه اللّه تعالى إلى شيعتهم من النعم و الألطاف.

۱- ((۱)) الإسراء(۱۷):۷۱.

۲- ((۲)) البقره(۲):۱۴۳.

۳- ((۳)) آل عمران(۳):۱۱۰.

۴- ((۴)) بحار الأنوار:۳۱۹/۵۰-۳۲۲.

ثانیا:إن من أعظم النعم و أجلها التی یتمناها الإمام أبو محمد لشیعته هی الفوز بالجنه و النجاه من النار،فإن من فاز بذلک فقد ظفر بالخیر العمیم.

ثالثا:أعرب الإمام(علیه السّلام)عن حدوث فجوه بینه و بین إسحاق و جماعته، و لم یحدث ذلک فی زمانه،و إنما کان فی زمان أبیه الإمام الهادی(علیه السّلام)،فقد ساءت العلاقات بینه و بین القوم،و لم تکشف المصادر التی بأیدینا أسباب ذلک،و أکبر الظن أن ذلک یستند إلی ما یلی:

أ-اندساس الدجالین،و المخربین،و ذوی الأطماع بین صفوف القوم، و إفساد عقائدهم،مما نجم منه التشکیک فی الأئمه(علیهم السّلام)و الرد علیهم.

ب-حجب الأئمه(علیهم السّلام)من قبل العباسیین،و قطع أی اتصال بینهم و بین شیعتهم الأمر الذی أدی إلی إشاعه بعض الأفکار المنحرفه بین صفوف بعضهم،و لو کانوا علی اتصال بهم لما حدث أی شیء من ذلک.

ج-دس الحکومه العباسیه بعض عملائها بهدف تفریق صفوف أتباع أئمه أهل البیت(علیهم السّلام)،و العبث بمقدراتهم الفکریه و الاجتماعیه و ذلک للحط من شأنهم،و فل قواهم.

د-و ثمه عامل آخر أدی إلی شیوع الاضطراب العقائدی بین صفوف بعض الشیعه،و هو الحسد لبعض وکلاء الإمامین(علیهما السّلام)الذین عهد إلیهم بقبض الحقوق الشرعیه،و صرفها علی الفقراء و المحرومین و سائر الجهات الإصلاحیه،و قد منحوا بذلک التأیید المطلق،و الثقه الکامله من قبل الإمامین،و قد عز ذلک علی بعض الشخصیات البارزه الذین لم یظفروا بمثل ذلک مما أدی إلی حسدهم و الحسد داء و بیل ألقی الناس فی شر عظیم، و أخرجهم من النور إلی الظلمات،فأخذوا یعیثون فسادا بین صفوف الشیعه و یفسدون علیهم عقائدهم.

رابعا:نعی الإمام(علیه السّلام)علی المنحرفین عن الحق سلوکهم فی المنعطفات

و بعدهم عن المسالك الواضحه التى تضمن لهم السلامه و النجاه،فقد ضلت عقولهم،و عميت عيونهم،و إنهم فى يوم حشرهم سيحشرون عمى العيون كما كانوا فى دار الدنيا.

خامسا:ذكر الإمام(عليه السّلام)أن اللّه تعالى أقام الحجه على عباده و ذلك ببعثه النبيين و المرسلين و الأوصياء،فقد بلغوا أوامر اللّه و نواهيه،و نشروا أحكامه،فلا عذر للعباد بعد ذلك فى تقصيرهم و عدم طاعتهم.

سادسا:عرض الإمام(عليه السّلام)إلى أن اللّه لما أقام الفرائض على العباد، و ألزمهم بها لم يكن بحاجه إليها،و إنما ليميز الخبيث من الطيب،و يمتحن العباد بها،فمن أطاع فقد نجا،و من خالف فقد غرق و هوى.

سابعا:و من بنود هذه الرساله أن اللّه تعالى قد منّ على هذه الامه بأن أرسل النبى محمدا(صلّى اللّه عليه و اله)و الأوصياء من بعده بهدايته،و لولاهم لكانت هذه تتيه فى مساحات سحيقه من مجاهل هذه الحياه لا تعرف فرضا،و لا تفقه سنه،فما أعظم عائداتهم على هذه الأمه،بل و على البشريه جمعاء.

ثامنا:إن اللّه تعالى فرض لآل النبى(صلّى اللّه عليه و اله)على المسلمين فريضه ماليه، و هى الخمس،و هو تشريع اقتصادى أصيل،تزدهر به الحياه الفكريه و الدينيه فى الإسلام،و لولاه لما استمرت المرجعيه العامه،و الهيئه العلميه عند الطائفه الإماميه،التى هى امتداد مشرق لرساله الأئمه الطاهرين(عليهم السّلام)...أما تفصيل الخمس،و فيما يجب فقد عرضت لبيانه كتب الفقه الإمامى،و من الجدير بالذكر أن الإمام أبا محمد(عليه السّلام)قد بين فى رسالته هذه أنه لا تحل الأزواج و الأموال،و المآكل،و المشارب من دون إخراج الخمس،و أكبر الظن أن القوم الذين عناهم الإمام فى رسالته ما كانوا يؤدون هذا الحق

المفروض،الأمر الذى أوجب توتر العلاقات بينهم،و بين الإمام (۱).

۲-رسالته إلى أهالى قم و آبه:و أرسل الإمام أبو محمد(عليه السّلام)إلى شيعته من أهالى قم و آبه (۲)رساله جاء فيها:

«إن اللّه تعالى بجوده و كرمه،و رأفته،قد منّ على عباده بنبيه محمد(صلّى اللّه عليه و اله)،بشيرا و نذيرا،و وفقكم لقبول دينه،و أكرمكم بهدايته،و غرس فى قلوب أسلافكم الماضين (رحمه اللّه عليهم)و أصلابكم الباقين(تولى كفايتهم،و عمرهم طويلا فى طاعته)،حب العتره الهاديه،فمضى من مضى على و تيره الصواب،و منهاج الصدق و سبيل الرشاد، فوردوا موارد الفائزين،و اجتنوا ثمرات ما قدموا،و وجدوا غب ما أسلفوا...

و منها:

فلم تزل نيتنا مستحكمه،و نفوسنا إلى طيب آرائكم ساكنه،القرابه الراسخه بيننا و بينكم قويه،وصيه أوصى بها أسلافنا و أسلافكم،و عهد عهد إلى شبابنا و مشايخكم،فلم يزل على جمله كامله من الاعتقاد،لما جمعنا اللّه عليه من الحال القريبه،و الرحم الماسه، يقول العالم سلام اللّه عليه:المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه...».

و لم يصل إلينا تمام هذه الرساله،و إنما وصلت منها هذه القطعه،و هى تحكى مدى تعاطف الإمام(عليه السّلام)مع هؤلاء المؤمنين الأخيار الذين تحرجوا فى دينهم كأشد ما يكون التحرج،فقد ترحم الإمام على أسلافهم المتمسكين بدينهم الذين آمنوا بالإسلام،و اتبعوا ما أمر اللّه به،ففازوا برضوان اللّه و مغفرته.

و تعرض الإمام(عليه السّلام)إلى الصلات الوثيقه التى عقدت بين القوم و بين أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)،و هى قديمه و قد قامت على إيمان القوم برساله أهل البيت،و أهدافهم الشامخه،و لم تقم على الأهواء و العواطف،و قد أكبر

۱- ((۱)) باقر شريف القرشى:حياه الإمام الحسن العسكرى:۷۶-۷۸.

۲- ((۲)) آبه:بليده تقابل ساوه،و تعرف بين العامه بآوه،قال ذلك ياقوت فى المعجم.

الإمام(عليه السّلام)فيهم هذه الروح،و هذا الشعور الفياض (۱).

۳-رسالته إلى عبد اللّه البيهقى:و أرسل الإمام(عليه السّلام)إلى عبد اللّه بن حمدويه البيهقى الرساله التاليه:

«و بعد:فقد بعثت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحى،و أهل ناحيتك حقوقى الواجبه عليكم إليه،و جعلته ثقتى و أمينى،عند موالى هناك فليتقوا اللّه،و ليراقبوا،و ليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر فى ترك ذلك،و لا تأخيره،و لا أشقاهم اللّه بعصيان أوليائه، و رحمهم اللّه و إياك معهم برحمتى لهم،إن اللّه واسع كريم» (۲).

لقد أقام الإمام(عليه السّلام)فى المناطق التى تدين بإمامته وكلاء من العلماء الأخيار،و عهد إليهم بقبض الحقوق الشرعيه،و حملها إليه أو انفاقها فى سبل الخير و الصلاح.

۴-رسالته فى حق إبراهيم:و كان الإمام(عليه السّلام)قد أقام إبراهيم بن عبده وكيلا عنه فى قبض الحقوق الشرعيه،و صرفها فى إقامه دعائم الدين،وصله المحتاجين و قد زوده برساله أشاد فيها بمكانه إبراهيم و وثاقته،و قد سئل عن تلك الرساله هل هى بخطه،فأجاب(عليه السّلام):

«و كتابى الذى ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلى إياه بقبض حقوقى من موالينا هناك،نعم هو كتابى بخطى إليه،أقمته لهم ببلدهم حقا غير باطل،فليتقوا اللّه حق تقاه، و ليخرجوا من حقوقى،و ليدفعوها إليه،فقد جوزت له ما يعمل به فيها وفقه اللّه،و منّ عليه بالسلامه من التقصير..» (۳).

لقد أقر الإمام وكالته لإبراهيم،و أوصاه بتقوى اللّه و طاعته و ألزم شيعته بدفع الحقوق المفروضه عليهم إليه.

۵-رسالته إلى مواليه:و بعث الإمام أبو محمد(عليه السّلام)الرساله التاليه إلى بعض

۱- (۱)) باقر شريف القرشى:حياه الإمام الحسن العسكرى:۷۹.

۲- (۲)) الكشى:۵۸۰ ح ۱۰۸۹.

۳- (۳)) الكشى:۵۸۰ ح ۱۰۸۹،معجم رجال الحديث:۲۳۲/۱۰.

مواليه،و قد نعى فيها ما هم فيه من الاختلال و الفرقه و الانحراف عن الدين و هذا نصها بعد البسمله:«استوهب اللّه لكم زهاده فى الدنيا و توفيقا لما يرضى، و معونه على طاعته و عصمه عن معصيته،و هدايه من الزيغ و كفايه،فجمع لنا و لأوليائنا خير الدارين.

أما بعد:فقد بلغنى ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم،و تشتيت أهوائكم،و نزغ الشيطان،حتى أحدث لكم الفرقه و الإلحاد فى الدين،و السعى فى هدم ما مضى عليه أوائلكم من إشاده دين اللّه،و إثبات حق أوليائه،و أمالكم إلى سبيل الضلاله،و صد بكم عن قصد الحق،فرجع أكثركم القهقرى على أعقابكم،تنكصون كأنكم لم تقرؤا كتاب اللّه جل و عز و لم تعوا شيئا من أمره و نهيه و لعمرى لئن كان الأمر فى اتكال سفهائكم على أساطيركم لأنفسهم و تأليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمه العذاب عليهم و لئن رضيتم بذلك منهم و لم تنكروه بأيديكم و ألسنتكم و قلوبكم و نياتكم،إنكم شركاء و هم،فى ما اجترحوه من الافتراء على اللّه تعالى و على رسوله و على ولاه الأمر من بعده و لئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزيد فى دعواهم،و لا المغيريّه فى اختلافهم و لا الكيسانيه فى صاحبهم و لا من سواهم من المنتحلين ودّنا و المنحرفين عنا،بل أنتم شر منهم قليلا،و ما شىء يمنعنى من وسم الباطل فيكم بدعوه تكونوا شامتا لأهل الحق إلاّ انتظار فيئهم، و سيفىء أكثرهم الى أمر اللّه إلاّ طائفه لو[شئت]لسميتها و نسبتها استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر اللّه،و من نسى ذكر اللّه تبرأ منه فسيصليه جهنم و ساءت مصيرا.

و كتابى هذا حجه عليهم،و حجه لغائبكم على شاهدكم إلاّ من بلغه فأدّى الأمانه، و أنا أسأل اللّه أن يجمع قلوبكم على الهدى،و يعصمكم بالتقوى،و يوفقكم للقول بما يرضى،و عليكم السلام و رحمه اللّه و بركاته..» (۱).

و هكذا صعد الإمام(عليه السّلام)آهاته على ما منى به بعض مواليه من الاختلاف،و التفرق و الانحراف عن الدين،و يعود السبب فى ذلك إلى أن

ص:۱۹۸

۱- (۱)) عن الدر النظيم:۷۴۸.

هؤلاء الغوغاء لم يعتنقوا الإسلام عن وعی عمیق مدعم بالأدله الحاسمه،و إنما أخذوا بعض طقوسه عن تقلید لآبائهم،و أقل شبهه تعرض لهم،فإنهم ینکصون علی الأعقاب.

لقد عمدت القوی الباغیه علی الإسلام علی إفساد الموالی من شیعه الإمام(علیه السّلام)و تضلیلهم،و قد افتعلوا فی سبیل ذلک الروایات الکاذبه التی تدعم أفکارهم الفاسده،و لا سبیل لالتقاء الإمام بهم لیقوم برد تلک الشبه،و تنویر الأفکار بنور الحق،و ذلک بسبب ما فرض علیه من الإقامه الجبریه فی سامراء،و کان ذلک من أعظم المحن التی واجهها فی حیاته (۱).

۶-رسالته إلی بعض موالیه:و أرسل الإمام أبو محمد(علیه السّلام)إلی بعض موالیه هذه الرساله،و قد جاء فیها بعد البسمله:

«کل مقدور کائن،فتوکل علی اللّه جلّ و عزّ یکفک،وثق به لا یخیبک،و شکوت أخاک فاعلم یقینا أن اللّه جلّ و عزّ لا یعین علی قطیعه رحم،و هو جل ثناؤه من وراء ظلم کل ظالم،و من بغی علیه لینصرنه اللّه،إن اللّه قوی عزیز،و سألت الدعاء،إن اللّه جل و عز لک حافظ،و ناصر،و ساتر،و أرجو من اللّه الکریم الذی عرفک من حقه،و حق أولیائه ما عمی عنه غیرک أن لا یزیل عنک نعمه أنعم بها علیک،إنه ولی حمید..» (۲).

لقد دعا الإمام(علیه السّلام)إلی التوکل علی اللّه،و الثقه به فإنه لا یخیب من التجأ إلیه،و اتکل علیه،کما لامه الإمام للشکوی من أخیه لأن اللّه تعالی لا یعین علی قطیعه رحم،ثم دعا له الإمام أن یدیم اللّه علیه نعمه و ألطافه و لا یزیلها عنه.

۷-رساله لبعض شیعته:و رفع بعض الشیعه إلی الإمام(علیه السّلام)رساله یستغیث فیها من ظالم ظلمه،و اعتدی علیه فأجابه(علیه السّلام)بما یلی:

«نحن نستکفی باللّه جلّ و عزّ فی هذا الیوم من کل ظالم و باغ،و حاسد،و ویل لمن

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسن العسکری:۸۶-۸۷.

۲- (۲)) حیاه الإمام الحسن العسکری:۸۷.

قال:ما يعلم اللّه جلّ و عزّ جلاله،ماذا يلقى من ديان يوم الدين،!!فإن اللّه جلّ و عزّ للمظلومين ناصر،و عضد،فثق به جل ثناؤه،و استعن به يزل محنتك.و يكفك شر كل ذى شر،فعل اللّه ذلك بك،و منّ علينا فيك،إنه على كل شيء قدير،و استدرك اللّه كل ظالم فى هذه الساعه،ما أحد ظلم و بغى فأفلح،الويل لمن أخذته أصابع المظلومين فلا تغتم،وثق باللّه،و توكل عليه،فما أسرع فرجك،و اللّه عز و جل مع الذين صبروا و الذين هم محسنون..» (۱).

شجب الإمام(عليه السّلام)فى رسالته الظلم و البغى و الحسد،و استجار باللّه من كل ظالم و باغ و حاسد،فإنه تعالى عون للمظلومين،و سند لهم،و هو القادر على إزاله الظلم،و إنزال أقصى العقوبه بالمعتدين و الظالمين (۲).

خامسا:اهتمامات الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)الفكريه و العلميه

اشاره

نلاحظ اهتماما علميّا متشعّب الجوانب من خلال النصوص الواصله إلينا عن الإمام العسكرى،فهو يهتم بالقرآن الكريم و هو سند الشريعه و مصدرها الأساسى كما انه يهتم بحفظ السنه النبويه و سنّه أهل البيت و تأريخهم،و يهتم أيضا بنقده و تعريفه للشخصيات التى يتوجّه إليها الناس لأخذ العلوم و الأحكام منهم أو مراجعتهم لغرض الارتباط بالإمام(عليه السّلام)أو توكيلهم لايصال الحقوق الشرعيه إليه،فهو يعرّف وكلاءه و يوليهم ثقه و يلعن من ينحرف منهم و يحذّر شيعته و مواليه من الغفله عن رصد أحوالهم فى حال استقامتهم أو انحرافهم.

و نجد من الإمام اهتماما بليغا بالفقه و الأحكام الشرعيه كما نجد اهتمامه بالدعاء و الطب و العقيده و المعرفه بشكل عام.

۱- (۱)) عن الدر النظيم ورقه:۲۲۵.

۲- (۲)) راجع باقر شريف القرشى حياه الإمام الحسن العسكرى:۷۳-۸۸.

۱-عن أبی منصور الطبرسی مسندا قال:حدثنا أبو محمّد الحسن بن علی العسکری(علیهما السّلام)،قال:حدثنی أبی عن آبائه(علیهم السّلام)عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انه قال:

أشد من یتم الیتیم الذی انقطع من امّه و أبیه یتم یتیم انقطع عن إمامه و لا یقدر علی الوصول إلیه و لا یدری کیف حکمه فیما یبتلی به من شرائع دینه،ألا-فمن کان من شیعتنا عالما بعلومنا،و هذا الجاهل بشریعتنا المنقطع عن مشاهدتنا یتیم فی حجره،ألا فمن هداه و أرشده و علمه شریعتنا کان معنا فی الرّفیق الأعلی (۱).

۲-و عنه(علیه السّلام)قال:قال جعفر بن محمّد الصادق(علیهما السّلام):علماء شیعتنا مرابطون فی الثغر الذی یلی إبلیس و عفاریته،یمنعوهم عن الخروج علی ضعفاء شیعتنا و عن أن یتسلط علیهم إبلیس و شیعته و النواصب.ألا فمن انتصب لذلک من شیعتنا کان أفضل ممن جاهد الروم و الترک و الخزر ألف ألف مره لأنه یدفع عن أدیان محبینا و ذلک یدفع عن أبدانهم (۲).

۳-و عنه(علیه السّلام)بالاسناد المتقدم قال:قال موسی بن جعفر:فقیه واحد ینقذ یتیما من أیتامنا المنقطعین عنا و عن مشاهدتنا بتعلیم ما هو محتاج إلیه أشد علی إبلیس من ألف عابد،لأن العابد همّه ذات نفسه فقط و هذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد اللّه و امائه لینقذهم من ید إبلیس و مردته،فلذلک هو أفضل عند اللّه من ألف عابد و ألف ألف عابده ۳.

۴-و عنه(علیه السّلام)قال:قال علی بن موسی الرضا(علیهما السّلام):یقال للعابد یوم القیامه:

«نعم الرجل کنت همتک ذات نفسک و کفیت مؤنتک فادخل الجنه»،ألا ان الفقیه من أفاض علی الناس خیره و أنقذهم من أعدائهم و وفر علیهم نعم جنان اللّه تعالی و حصل لهم رضوان اللّه تعالی.

۱- (۱)) الاحتجاج:۶/۱.

۲- (۲و۳)) الاحتجاج:۸/۱.

و يقـال للفقيه:يـا أيهـا الكافل لأيتام آل محمـد الهادى لضـعفاء محبيهم و مواليهم قف حتى تشـفع لكل من أخـذ عنك أو تعلم منك،فيقف فيدخل الجنه معه فئاما و فئاما و فئاما- حتى قال عشـرا-و هم الذين أخذوا عنه علومه و أخذوا عمن أخذ عنه و عمن أخذ عمن أخذ عنه إلى يوم القيامه،فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين (۱).

۵-بهذا الاسـناد،عنه(عليه السّـلام)قال:قال محمد بن على الجواد(عليهما السّلام):من تكفل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين فى جهلهم الأسارى فى أيـدى شـياطينهم و فى أيدى النواصب من أعدائنا فاسـتنقذهم منهم و أخرجهم من حيرتهم و قهر الشـياطين برد و ساوسـهم و قهر الناصبين بحجـج ربهم و دلائل أئمتهم،ليحفظوا عهد اللّه على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضـل السـماء على الأرض و العرش و الكرسـى و الحجب على السـماء،و فضـلهم على العباد كفضل القمر ليله البـدر على أخفى كوكب فى السماء (۲).

۶-بهذا الاسـناد عنه(عليه السّـلام)قال:قال على بن محمّد(عليهما السّـلام)لو لا من يبقى بعد غيبه قائمكم(عليه السّـلام)من العلماء الـداعين إليه و الـدالين عليه و الـذابين عن دينه بحجـج اللّه و المنقذين لضـعفاء عباد اللّه من شـباك إبليس و مردته و من فخاخ النـواصب لمـا بقى أحـد إلاّـ إرتـدّ عـن ديـن اللّه،و لكنهم الـذين يمسـكون أزمه قلـوب الشـيعه كمـا يمسـك صـاحب السـفينه سكانها،اولئك هم الأفضلون عند اللّه عز و جل ۳.

من تراثه الكلامى

۱-التوحيد فى نصوص الإمام العسكرى(عليه السّلام)

۱-روى الكلينى،مسندا عـن يعقـوب بن إسـحاق قـال:كتبت إلى أبى محمّـد(عليه السّـلام)أسـأله:كيـف يعبـد العبـد ربه و هـو لا يراه؟فوقّع(عليه السّلام):يا أبا يوسف جلّ سيّدى و مولاى و المنعم علىّ و على آبائى أن يرى.

۱- ((۱)) الاحتجاج:۹/۱.

۲- ((۲و۳)) الاحتجاج:۹/۱.

قـال:و سـألته:هـل رأى رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)ربّه؟فوقّع(عليه السّـلام):إنّ اللّه تبـارك و تعـالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ (۱).

۲-و روى عن سـهل،قال:كتبت إلى أبى محمّـد(عليه السّـلام)سـنه خمس و خمسـين و مائتين:قـد اختلف يا سـيّدى أصـحابنا فى التوحيد،منهم من يقول:

هـو جسم و منهم من يقـول:هـو صوره،فـإن رأيت يـا سـيّدى أن تعلّمنى من ذلـك مـا أقف عليه و لاـ أجوزه فعلت متطوّلاـ على عبدك.

فوقّع بخطّه(عليه السّـلام):سألت عن التوحيد و هذا عنكم معزول،اللّه واحد أحد،لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد،خالق و ليس بمخلـوق تبـارك و تعـالى مـا يشـاء من الأجسـام و غير ذلـك و ليس بجسم،و يصوّر مـا يشـاء و ليس بصوره جـلّ ثنـاؤه و تقدست أسماؤه أن يكون له شبه،هو لا غيره،ليس كمثله شيء و هو السميع البصير. (۲)

۲-أهل البيت(عليهم السّلام)و الإمامه عند الإمام العسكرى(عليه السّلام)

لقد أشاد الإمام(عليه السّلام)بفضل أهل البيت الذين هم مصدر الوعى، و الإيمان فى دنيا الإسلام،حيث قال(عليه السّلام):

«قـد صـعدنا ذرى الحقـائق بأقـدام النبوه،و الولاـيه،و نوّرنـا السـبع الطرائق بأعلام الفتوه،فنحن ليوث الوغى،و غيوث النـدى،و فينا السيف و القلم فى العاجل،و لواء الحمد و العلم فى الآجل،و أسباطنا خلفاء الدين،و حلفاء اليقين،و مصابيح الأمم،و مفاتيح الكرم فـالكريم لبس حله الاصـطفاء لمـا عهـدنا منه الوفاء،و روح القـدس فى جنان الصاقوره (۳)ذاق من حـدائقنا الباكوره (۴)و شيعتنا الفئه الناجيه،و الفرقه الزاكيه،صاروا لنا ردء و صونا،

۱- (۱)) الكافى:۹۵/۱ و التوحيد:۱۰۸.

۲- (۲)) الكافى:۱۰۳/۱ و التوحيد:۱۰۸.

۳- (۳)) الصاقوره:السماء الثالثه.

۴- (۴)) الباكوره:أول ما يدرك من الفاكهه.

و علی الظلمه إلبا..و سینفجر لهم ینابیع الحیوان،بعد لظی النیران،لتمام الروایه،و الغواشی من السنین..» (۱).

۲-قال أحمد بن إسحاق:دخلت علی مولانا أبی محمّد الحسن بن علیّ العسکریّ(علیهما السّلام)فقال:یا أحمد ما کان حالکم فیما کان فیه النّاس من الشکّ و الارتیاب؟فقلت له:یا سیّدی لمّا ورد الکتاب لم یبق منّا رجل و لا إمرأه و لا غلام بلغ الفهم إلاّ قال بالحقّ،فقال:احمد اللّه علی ذلک یا أحمد أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّه و أنا ذلک الحجّه-أو قال:أنا الحجّه-. (۲)

۳-قال أحمد بن إسحاق:خرج عن أبی محمّد(علیه السّلام)إلی بعض رجاله فی عرض کلام له:ما منی أحد من آبائی(علیهم السّلام)بما منیت به من شکّ هذه العصابه فیّ،فإن کان هذا الأمر أمرا اعتقدتموه و دنتم به إلی وقت ثمّ ینقطع فللشکّ موضع،و إن کان متّصلا ما اتّصلت امور اللّه عزّ و جلّ فما معنی هذا الشکّ؟! (۳)

الإمام المهدی(علیه السّلام)فی تراث الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)

روی عن الحسن بن ظریف انه قال:اختلج فی صدری مسألتان أردت الکتاب فیهما الی أبی محمد(علیه السّلام)فکتبت أسأله عن القائم(علیه السّلام)إذا قام بما یقضی و أین مجلسه الذی یقضی فیه بین الناس؟و أردت أن أسأله عن شیء لحمّی الرّبع فأغفلت خبر الحمّی.فجاء الجواب:

«سألت عن القائم فإذا قام قضی بین الناس بعلمه کقضاء داود(علیه السّلام)لا یسأل البیّنه، و کنت أردت أن تسأل لحمّی الربع فأنسیت،فاکتب ورقه و علّقه علی المحموم فإنّه یبرأ بإذن اللّه إن شاء اللّه: یا نارُ کُونِی بَرْداً وَ سَلاماً عَلی إِبْراهِیمَ. قال:فعلّقنا علیه

۱- (۱) بحار الأنوار:۳۳۸/۷۸.

۲- (۲) کمال الدین:۲۲۲.

۳- (۳) کمال الدین:۲۲۲.

ما ذکر أبو محمد(علیه السّلام)فأفاق (۱).

و بشر الإمام العسکری(علیه السّلام)،خواص شیعته بولاده الحجه المنتظر الإمام المهدی(علیه السّلام)؛ضمن مکاتباته إلیهم،أو حینما کانوا یحضرون عنده.

و قد مرّت علینا مجموعه من هذه النصوص فی الفصل الثانی من الباب الرابع عند بحث عن متطلبات الجماعه الصالحه فی عصر الإمام العسکری(علیه السّلام) (۲).

السیره النبویه فی تراث الإمام العسکری(علیه السّلام)

و قد وردت مجموعه من النصوص عن الإمام العسکری(علیه السّلام)فیما یخص سیره النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و سیره أهل بیته(علیهم السّلام)ممّا یشیر إلی ضروره اهتمامه(علیه السّلام)بهذا الجانب فی عصره.

و إلیک بعض هذه النصوص:

۱-روی الطبرسی عن أبی محمّد الحسن العسکری(علیهما السّلام)أنه قال:قلت لأبی،علی بن محمّد(علیهما السّلام)هل کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یناظر الیهود و المشرکین اذا عاتبوه و یحاجّهم؟قال:بلی مرارا کثیره،منها ما حکی اللّه من قولهم: وَ قالُوا مٰا لِهٰذَا الرَّسُولِ یَأْکُلُ الطَّعٰامَ وَ یَمْشِی فِی الْأَسْوٰاقِ لَوْ لاٰ أُنْزِلَ إِلَیْهِ مَلَکٌ -إلی قوله- رَجُلاً مَسْحُوراً و قالوا: لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلیٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْیَتَیْنِ عَظِیمٍ. و قوله عز و جل:

وَ قٰالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰی تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً إلی قوله کِتٰاباً نَقْرَؤُهُ ثم قیل له فی آخر ذلک:لو کنت نبیا کموسی أنزلت علینا کسفا من السماء و نزّلت علینا الصاعقه فی مسألتنا إلیک لأن مسألتنا أشد من مسائل

۱- (۱)) الکافی:۵۰۹/۱.

۲- (۲)) تبلغ نصوص الإمام الحسن العسکری حول الإمام المهدی ما یناهز الأربعین نصّا.راجع معجم أحادیث الإمام المهدی(علیه السّلام)الجزء الرابع.

قوم موسی لموسی(علیه السّلام).

قـال:و ذلـک أن رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)کان قاعـدا ذات یوم بمکه بفناء الکعبه اذ اجتمع جماعه من رؤساء قریش منهم الولیـد بن المغیره المخزومی و أبو البختری ابن هشام و أبو جهل و العاص بن وائل السـهمی و عبـد اللّه بن أبی امیه المخزومی،و کـان معهم جمع ممن یلیهم کثیر و رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)فی نفر من أصـحابه یقرأ علیهم کتـاب اللّه و یؤدی إلیهم عن اللّه أمره و نهیه.

فقال المشـرکون بعضـهم لبعض:لقـد اسـتفحل أمر محمّد و عظم خطبه،فتعالوا نبدأ بتقریعه و تبکیته و توبیخه و الاحتجاج علیه و إبطـال مـا جـاء به لیهون خطبه علی أصـحابه و یصـغر قـدره عنـدهم،فلعله ینزع عمـا هو فیه من غیه و باطله و تمرده و طغیانه،فان انتهی و إلاّ عاملناه بالسیف الباتر.

قال أبو جهل:فمن ذا الـذی یلی کلامه و مجادلته؟قال عبد اللّه بن أبی امیه المخزومی:أنا إلی ذلک،أفما ترضانی له قرنا حسـیبا و مجادلا کفیّا؟قال أبو جهل:بلی، فأتوه بأجمعهم فابتـدأ عبـد اللّه بن أبی امیه المخزومی،فقال:یا محمّد لقد ادعیت دعوی عظیمه و قلت مقالاـ هائلاـزعمت انـک رسول اللّه رب العـالمین،و ما ینبغی لرب العالمین و خالق الخلق أجمعین أن یکون مثلک رسوله بشر مثلنا تأکل کما نأکل و تشرب کما نشرب و تمشی فی الأسواق کما نمشی.

فهـذا ملـک الروم و هـذا ملـک الفرس لاـ یبعثـان رسولاـ إلاّ کثیر المال عظیم الحال له قصور و دور و فساطیط و خیام و عبیـد و خـدام،و ربّ العالمین فوق هؤلاء کلّهم فهم عبیده، و لو کنت نبیا لکان معک ملک یصدقک و نشاهده،بل لو أراد اللّه أن یبعث إلینا نبیا لکان انما یبعث إلینا ملکا لا بشرا مثلنا،ما أنت یا محمّد إلاّ رجلا مسحورا و لست بنبی.

فقـال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):هـل بقی من کلامک شـیء؟قال:بلی،لو أراد اللّه أن یبعث إلینا رسولا لبعث أجل من فیما بیننـا أکثره مالا و أحسـنه حالا،فهلا أنزل هـذا القرآن الـذی تزعم ان اللّه أنزله علیک و ابتعثک به رسولا علی رجل من القریتین عظیم إما الولید بن المغیره

بمکه و إما عروه بن مسعود الثقفی بالطائف.

فقـال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):هـل بقی من کلامک شـیء یا عبـد اللّه؟فقال:بلی لن نؤمن لک حتی تفجر لنا من الأرض ینبوعـا بمکه هـذه،فانهـا ذات أحجـار و عره و جبـال،تکسـح أرضـها و تحفرهـا و تجری فیها العیون،فاننا إلی ذلک محتاجون أو تکون لـک جنه من نخیـل و عنب فتأکـل منهـا و تطعمنـا فتفجر الأنهـار خلالهـا خلالـل تلک النخیل و الأعناب تفجیرا أو تسـقط السماء کما زعمت علینا کسفا فانک قلت لنا وَ إِنْ یَرَوْا کِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً یَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْکُومٌ فلعلنا نقول ذلک.

ثم قـال:أو تـأتی بـاللّه و الملائکه قبیلا،تأتی به و بهم و هم لنا مقابلون،أو یکون لک بیت من زخرف تعطینا منه و تغنینا به فلعلنا نطغی،و انک قلت لنا: کَلاّٰ إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَیَطْغیٰ* أَنْ رَآهُ اسْتَغْنیٰ.

ثم قـال:أو ترقی فی السّـماء أی تصـعد فی السّـماء و لن نؤمن لرقیـک أی لصـعودک حتی تنزل علینـا کتابـا نقرؤه من اللّه العزیز الحکیم الی عبـد اللّه بن أبی امیه المخزومی و من معه بأن آمنوا بمحمّـد بن عبـد اللّه بن عبـد المطلب فإنه رسولی و صدقوه فی مقاله انه من عنـدی،ثم لا أدری یا محمّد اذا فعلت هذا کله اؤمن بک أو لا اؤمن بک،بل لو رفعتنا الی السـماء و فتحت أبوابها و أدخلتناها لقلنا انما سکرت أبصارنا و سحرتنا.

فقـال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یـا عبـد اللّه أبقی شـیء من کلامـک؟قـال:یـا محمّـد أو لیس فیما أوردته علیک کفایه و بلاغ،ما بقی شیء فقل ما بدا لک و أفصح عن نفسک إن کان لک حجه و أتنا بما سألناک به.

فقـال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):اللهم أنت السـامع لکـل صوت و العـالم بکل شـیء تعلم ما قاله عبادک،فأنزل اللّه علیه،یا محمّـد وَ قٰالُوا مٰا لِهٰـذَا الرَّسُولِ یَأْکُلُ الطَّعٰامَ الی قوله رَجُلاً مَسْـحُوراً ثم قال اللّه تعالی: اُنْظُرْ کَیْفَ ضَـرَبُوا لَکَ الْأَمْثٰالَ فَضَـلُّوا فَلاٰ یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلاً.

ثم قال:یا محمّد تَبٰارَکَ الَّذِی إِنْ شٰاءَ جَعَلَ لَکَ خَیْراً مِنْ ذٰلِکَ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ يَجْعَلْ لَکَ قُصُوراً و أنزل علیه:یا محمّد فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ ما یُوحیٰ إِلَیْکَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُکَ الآیه،و أنزل اللّه علیه:یا محمّد وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ مَلَکٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَکاً لَقُضِیَ الْأَمْرُ الی قوله وَ لَلَبَسْنا عَلَیْهِمْ ما یَلْبِسُونَ.

فقال له رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یا عبد اللّه أما ما ذکرت من انی آکل الطعام کما تأکلون و زعمت انه لا یجوز لأجل هذا أن أکون للّه رسولا فانما الأمر للّه تعالی یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید،و هو محمود و لیس لک و لا لأحد الاعتراض علیه ب لم و کیف،ألا تری ان اللّه کیف أفقر بعضا و أغنی بعضا و أعز بعضا و أذل بعضا و أصح بعضا و أسقم بعضا و شرف بعضا و وضع بعضا،و کلهم ممن یأکل الطعام.

ثم لیس للفقراء أن یقولوا«لم أفقرتنا و أغنیتهم»و لا للوضعاء أن یقولوا«لم وضعتنا و شرفتهم»و لا للزمنی و الضعفاء أن یقولوا«لم أزمنتنا و أضعفتنا و صححتهم»و لا للأذلاء أن یقولوا«لم أذللتنا و أعززتهم»و لا لقباح الصور أن یقولوا«لم قبّحتنا و جمّلتهم»بل ان قالوا ذلک کانوا علی ربهم رادّین و له فی أحکامه منازعین و به کافرین.و لکان جوابه لهم:

أنا الملک الخافض الرافع المغنی المفقر المعز المذل المصحح المسقم و أنتم العبید لیس لکم إلاّ التسلیم لی و الانقیاد لحکمی،فان سلمتم کنتم عبادا مؤمنین و إن أبیتم کنتم بی کافرین و بعقوباتی من الهالکین.

ثم أنزل اللّه علیه:یا محمّد قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یعنی آکل الطعام و یُوحیٰ إِلَیَّ أَنَّما إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ یعنی قل لهم:أنا فی البشریه مثلکم و لکن ربی خصّنی بالنّبوه دونکم کما یخص بعض البشر بالغنی و الصحه و الجمال دون بعض من البشر،فلا تنکروا أن یخصنی أیضا بالنبوه[دونکم].

ثم قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):و أما قولک«هذا ملک الروم و ملک الفرس لا یبعثان رسولا إلاّ کثیر المال عظیم الحال له قصور و دور و فساطیط و خیام و عبید و خدام و رب العالمین فوق هؤلاء کلهم فهم عبیده»فان اللّه له التدبیر و الحکم لا یفعل علی ظنک و حسبانک و لا باقتراحک بل یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید و هو محمود.

یـا عبـد اللّه انما بعث اللّه نبیه لیعلم الناس دینهم و یـدعوهم إلی ربهم و یکـدّ نفسه فی ذلک آناء اللیل و نهاره،فلو کان صاحب قصور یحتجب فیها و عبیـد و خـدم یسترونه عن الناس ألیس کانت الرساله تضـیع و الأمور تتباطأ،أو ما تری الملوک اذا احتجبوا کیف یجری الفساد و القبائح من حیث لا یعلمون به و لا یشعرون.

یـا عبـد اللّه إنّمـا بعثنی اللّه و لاـ مـال لی لیعرفکم قـدرته و قـوته و انه هـو الناصـر لرسـوله و لاـ تقـدرون علی قتله و لاـ منعه فی رسالاته،فهذا بین فی قدرته و فی عجزکم و سوف یظفرنی اللّه بکم فأسعکم قتلا و أسرا ثم یظفرنی اللّه ببلادکم و یستولی علیها المؤمنون من دونکم و دون من یوافقکم علی دینکم.

ثم قـال رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله):و أمـا قولـک لی«لو کنت نبیا لکان معک ملک یصـدقک و نشاهـده،بل لو أراد اللّه أن یبعث إلینـا نبیـا لکـان إنّمـا یبعث ملکـا لاـ بشـرا مثلنـا»فالملـک لا تشاهـده حواسـکم لأنه من جنس هـذا الهواء لا عیان منه،و لو شاهـدتموه-بـأن یزاد فی قوی أبصارکم-لقلتم لیس هـذا ملکا بل هـذا بشـر،لأنه انما کان یظهر لکم بصوره البشـر الـذی ألفتموه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه و مراده.

فکیف کنتم تعلمون صـدق الملـک و أن مـا یقوله حق،بـل انما بعث اللّه بشـرا و أظهر علی یـده المعجزات التی لیست فی طبائع البشـر الذین قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزکم عما جاء به انه معجزه و ان ذلک شهاده من اللّه بالصدق له،و لو ظهر لکم ملک و ظهر علی یـده ما[تعجزون عنه]یعجز عنه[جمیع]البشـر لم یکن فی ذلک ما یـدلکم ان ذلک لیس فی طبائع سائر أجناسـه من الملائکه حتی یصیر ذلک معجزا.

ألاـ ترون أنّ الطیور التی تطیر لیس ذلک منها بمعجز لأن لها أجناسا یقع منها مثل طیرانها،و لو أن آدمیا طار کطیرانها کان ذلک معجزا،فان اللّه عز و جل سهل علیکم الأمر و جعله بحیث تقوم علیکم حجته و أنتم تقترحون عمل الصعب الذی لا حجه فیه.

ثم قال رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله):و أما قولک«ما أنت إلاّ رجل مسـحور»فکیف أکون کذلک و قد تعلمون انی فی صـحه التمیز و العقل فوقکم فهل جربتم علیّ منذ نشأت إلی أن

استكملت أربعين سنه خزيه أو زلّه أو كذبه أو خيانه أو خطأ من القول أو سفها من الرأى، أتظنّون أن رجلا يعتصم طول هذه المدّه بحول نفسه و قوتها أو بحول اللّه و قوته.

و ذلك ما قال اللّه اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجه أكثر من دعاويهم الباطله التى تبين عليك تحصيل بطلانها.

ثم قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):و أما قولك«لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم،الوليد بن المغيره بمكه أو عروه[بن مسعود الثقفى]بالطائف»فان اللّه ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت و لا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضه لما سقى كافرا به مخالفا له شربه ماء و ليس قسمه اللّه إليك بل اللّه هو القاسم للرحمات و الفاعل لما يشاء فى عبيده و إمائه.

و ليس هو عزّ و جلّ ممن يخاف أحدا كما تخافه أنت لماله و حاله فعرفته بالنبوه لذلك،و لا ممن يطمع فى أحد فى ماله أو فى حاله كما تطمع أنت فتخصه بالنبوه لذلك،و لا ممن يحبّ أحدا محبّه الهواء كما تحبّ أنت فتقدم من لا يستحقّ التقديم و إنّما معاملته بالعدل،فلا يؤثر أحدا لأفضل مراتب الدين و خلاله إلاّ الأفضل فى طاعته و الأجدّ فى خدمته،و كذلك لا يؤخر فى مراتب الدين و خلاله إلاّ أشدّهم تباطؤا عن طاعته.

و اذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال و لا الى حال بل هذا المال و الحال من تفضله، و ليس لأحد من عباده عليه ضريبه لازب،فلا يقال له:اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوه أيضا،لأنه ليس لأحد اكراهه على خلاف مراده و لا إلزامه تفضلا لأنه تفضل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبد اللّه كيف أغنى واحدا و قبح صورته،و كيف حسن صوره واحد و أفقره،و كيف شرف واحدا و أفقره،و كيف أغنى واحدا و وضعه.ثم ليس لهذا الغنى أن يقول«هلا أضيف الى يسارى جمال فلان»و لا للجميل أن يقول«هلا أضيف إلى جمالى مال فلان»،و لا للشريف أن يقول«هلا أضيف إلى شرفى مال فلان»و لا للوضيع أن يقول «هلا اضيف الى ضعتى شرف فلان»،و لكن الحكم للّه يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء،

ص:۲۱۰

و هو حكيم فى أفعاله محمود فى أعماله و ذلك قوله تعالى: وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قال اللّه تعالى أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ يا محمّد نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيا.

فأحوجنا بعضا الى بعض،أحوجنا هذا الى مال ذلك،و أحوج ذلك الى سلعه هذا و الى خدمته.فترى أجلّ الملوك و أغنى الأغنياء محتاجا الى أفقر الفقراء فى ضرب من الضروب:إما سلعه معه ليست معه،و إما خدمه يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغنى إلاّ به،و إما باب من العلوم و الحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير،فهذا الفقير يحتاج الى مال ذلك الملك الغنى،و ذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته.

ثم ليس للملك أن يقول هلا اجتمع الى مالى علم هذا الفقير،و لا للفقير أن يقول هلا اجتمع الى رأيى و علمى و ما أتصرف فيه من فنون الحكمه مال هذا الملك الغنى،ثم قال اللّه: وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ثم قال:

يا محمّد قل لهم وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ أى ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا.

ثم قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):و أما قولك لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً الى آخر ما قلته،فانك قد اقترحت على محمّد رسول اللّه أشياء:منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته و رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين و يحتج عليهم بما لا حجه فيه،و منها ما لو جاءك به كان معه هلاكك.

و انما يؤتى بالحجج و البراهين ليلزم عباد اللّه الايمان بها لا ليهلكوا بها فإنّما اقترحت هلاكك و ربّ العالمين أرحم بعباده و أعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون،و منها المحال الذى لا يصح و لا يجوز كونه و رسول رب العالمين يعرفك ذلك و يقطع معاذيرك و يضيق عليك سبيل مخالفته،و يلجئك بحجج اللّه إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد و لا محيص،و منها ما قد اعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرد لا تقبل حجه و لا تصغى إلى برهان،و من كان كذلك فدواؤه عذاب اللّه

النازل من سمائه فی جحیمه أو بسیوف أولیائه.

فأما قولک یا عبد اللّه: لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰی تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً بمکه هذه فانها ذات أحجار و صخور و جبال تکسح أرضها و تحفرها و تجری فیها العیون فاننا إلی ذلک محتاجون،فانک سألت هذا و أنت جاهل بدلائل اللّه.یا عبد اللّه أرأیت لو فعلت هذا أکنت من أجل هذا نبیا؟قال:لا.

قال رسول اللّه:أرأیت الطائف التی لک فیها بساتین أما کان هناک مواضع فاسده صعبه أصلحتها و ذللتها و کسحتها و أجریت فیها عیونا استنبطتها؟قال:بلی.قال:و هل لک فی هذا نظراء؟قال:بلی.قال:فصرت أنت و هم بذلک أنبیاء؟قال:لا.

قال:فکذلک لا یصیر هذا حجه لمحمد لو فعله علی نبوته،فما هو إلاّ کقولک:

«لن نؤمن لک حتی تقوم و تمشی علی الأرض کما یمشی الناس أو حتی تأکل الطعام کما یأکل الناس».

و أما قولک یا عبد اللّه:«أو تکون لک جنّه من نخیل و عنب فتأکل منها و تطعمنا و تفجر الأنهار خلالها تفجیرا»أو لیس لک و لأصحابک جنات من نخیل و عنب بالطائف تأکلون و تطعمون منها و تفجرون الأنهار خلالها تفجیرا،أفصرتم أنبیاء بهذا؟قال:لا.

قال:فما بال اقتراحکم علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أشیاء لو کانت کما تقترحون لما دلت علی صدقه،بل لو تعاطاها دل تعاطیها علی کذبه لأنه یحتج بما لا حجه فیه و یختدع الضعفاء عن عقولهم و أدیانهم،و رسول رب العالمین یجل و یرتفع عن هذا.

ثم قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یا عبد اللّه و أما قولک«أو تسقط السماء کما زعمت علینا کسفا»فانک قلت:«و إن یروا کسفا من السماء ساقطا یقولوا سحاب مرکوم»فان فی سقوط السماء علیکم هلاککم و موتکم فانما ترید بهذا من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أن یهلکک و رسول رب العالمین أرحم من ذلک،لا یهلکک و لکنه یقیم علیک حجج اللّه،و لیس حجج اللّه لنبیه وحده علی حسب اقتراح عباده،لأن العباد جهال بما

يجوز من الصلاح و ما لا يجوز منه من الفساد،و قد يختلف اقتراحهم و يتضاد حتى يستحيل وقوعه،و اللّه عزّ و جلّ طبيبكم لا يجرى تدبيره على ما يلزم به المحال.

ثم قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):و هل رأيت يا عبد اللّه طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم،و انما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل أو كرهه؟فأنتم المرضى و اللّه طبيبكم،فان انقدتم لدوائه شفاكم و إن تمردتم عليه أسقمكم.

و بعد فمتى رأيت يا عبد اللّه مدعى حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينه على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه؟إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى و لا حق،و لا كان بين ظالم و مظلوم و لا بين صادق و كاذب فرق.

ثم قال رسول اللّه:يا عبد اللّه و أما قولك:«أو تأتى باللّه و الملائكه قبيلا يقابلوننا و نعاينهم»فإنّ هذا من المحال الذى لا خفاء به،و انّ ربّنا عزّ و جلّ ليس كالمخلوقين يجىء و يذهب و يتحرّك و يقابل شيئا حتى يؤتى به،فقد سألتم بهذا المحال،و انّما هذا الذى دعوت اليه صفه أصنامكم الضعيفه المنقوصه التى لا تسمع و لا تبصر و لا تعلم و لا تغنى عنكم شيئا و لا عن أحد.

يا عبد اللّه أو ليس لك ضياع و جنان بالطائف و عقار بمكه و قوّام عليها؟قال:بلى.

قال:أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك؟قال:بسفراء.قال:

أرأيت لو قال معاملوك و اكرتك و خدمتك لسفرائك:«لا نصدقكم فى هذه السفاره الا ان تأتونا بعبد اللّه بن أبى اميه لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها»،كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟قال:لا.

قال:فما الذى يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامه صحيحه تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم؟قال:بلى.قال:يا عبد اللّه أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك و قال لك:«قم معى فانهم قد اقترحوا علىّ مجيئك معى أليس يكون هذا لك مخالفا»و تقول له:انما أنت رسول لا مشير و لا آمر؟ قال:بلى.

ص:٢١٣

قال:فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوغ لأكرتك و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟!و كيف أردت من رسول رب العالمين أن يستذم الى ربّه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك الى أكرتك و قوامك؟!هذه حجه قاطعه لإبطال جميع ما ذكرته فى كل ما اقترحته يا عبد اللّه.

و أما قولك يا عبد اللّه:«أو يكون لك بيت من زخرف»و هو الذهب،أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتا من زخرف؟قال:بلى.قال:أفصار بذلك نبيا؟قال:لا.قال:

فكذلك لا يوجب لمحمد(صلّى اللّه عليه و اله)نبوّه لو كان له بيوت،و محمد لا يغنم جهلك بحجج اللّه.

و أما قولك يا عبد اللّه:«أو ترقى فى السّماء»،ثم قلت:«و لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه»يا عبد اللّه الصعود الى السّماء أصعب من النزول عنها، و اذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثم قلت«حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من بعد ذلك،ثم لا أدرى اؤمن بك أو لا اؤمن بك»، فأنت يا عبد اللّه مقرّ بأنك تعاند حجه اللّه عليك،فلا دواء لك إلّا تأديبه لك على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الرّبانيه،و قد أنزل علىّ حكمه بالغه جامعه لبطلان كل ما اقترحته.

فقال عز و جل:«قل»يا محمّد: سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاّ بَشَراً رَسُولاً ما أبعد ربى عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهال مما يجوز و مما لا يجوز،و هل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمنى إلّا إقامه حجه اللّه التى أعطانى،و ليس لى أن آمر على ربى و لا أنهى و لا أشير فأكون كالرسول الذى بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

فقال أبو جهل:يا محمّد ههنا واحده ألست زعمت:ان قوم موسى احترقوا بالصاعقه لما سألوه أن يريهم اللّه جهره؟قال:بلى.قال:فلو كنت نبيا لاحترقنا نحن أيضا،فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى،لأنهم كما زعمت قالوا:«أرنا اللّه جهره»و نحن نقول:«لن نؤمن لك حتى تأتى باللّه و الملائكه قبيلا»نعاينهم.

فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):يا أبا جهل أما علمت قصه إبراهيم الخليل لما رفع فى الملكوت،و ذلك قول ربى: وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ قوّى اللّه بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين فرأى رجلا و امرأه على فاحشه فدعا عليهما بالهلاك فهلكا،ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا.

ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا،ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فأوحى اللّه إليه:يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادى و إمائى فانى أنا الغفور الرحيم،الجبار الحليم،لا يضرّنى ذنوب عبادى كما لا تنفعنى طاعتهم،و لست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك.

فاكفف دعوتك عن عبادى و إمائى فانما أنت عبد نذير لا شريك فى الملك و لا ميهمن علىّ و لا عبادى و عبادى معى بين خلال ثلاث:إما تابوا إلىّ فتبت عليهم و غفرت ذنوبهم و سترت عيوبهم،و إما كففت عنهم عذابى لعلمى بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فارفق بالآباء الكافرين و أتأنى بالامهات الكافرات و أرفع عنهم عذابى ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم.

فاذا تزايلوا حل بهم عذابى و حاق بهم بلائى،و إن لم يكن هذا و لا هذا فان الذى أعددته لهم من عذابى أعظم مما تريده بهم،فان عذابى لعبادى على حسب جلالى و كبريائى،يا إبراهيم خل بينى و بين عبادى فأنا أرحم بهم منك و خل بينى و بين عبادى فانى أنا الجبار الحليم العلام الحكيم ادبّرهم بعلمى و أنفذ فيهم قضائى و قدرى (۱).

۲-قال أبو محمّد الحسن العسكرى(عليه السّلام):لما كان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بمكه أمره اللّه تعالى أن يتوجه نحو بيت المقدس فى صلاته،و يجعل الكعبه بينه و بينها اذا أمكن و اذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان،فكان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يفعل ذلك طول

۱- (۱)) مسند الإمام الحسن العسكرى:۱۸۹-۲۰۰عن التفسير المنسوب اليه(عليه السّلام):سوره البقره الآيه ۱۰۸.

مقامه بها ثلاث عشره سنه،فلما كان بالمدينه و كان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبه سبعه عشر شهرا أو سته عشر شهرا،و جعل قوم من مرده اليهود يقولون:

«و اللّه ما درى محمّد كيف يصلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا و يأخذ فى صلاته بهدينا و نسكنا»،فاشتد ذلك على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لما اتصل به عنهم و كره قبلتهم و أحب الكعبه،فجاءه جبرئيل(عليه السّلام)فقال له رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):يا جبرئيل!لوددت لو صرفنى اللّه عن بيت المقدس إلى الكعبه فقد تأذيت بما يتصل بى من قبل اليهود من قبلتهم.

فقال جبرئيل(عليه السّلام):فاسأل ربّك أن يحولك إليها فانه لا يردك عن طلبتك و لا يخيبك من بغيتك،فلما استتم دعاؤه،صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال:اقرأ يا محمّد قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمٰاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰاهٰا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ حَيْثُ مٰا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ الآيات.

فقال اليهود-عند ذلك: مٰا وَلاّٰهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كٰانُوا عَلَيْهٰا؟ فأجابهم اللّه أحسن جواب فقال: قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ و هو يملكهما و تكليفه التحويل الى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو أعلم بمصلحتهم و تؤديهم طاعتهم إلى جنات النعيم.

٣-قال أبو محمد(عليه السّلام):و جاء قوم من اليهود الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فقالوا:

يا محمّد هذه القبله بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشره سنه ثم تركتها الآن،أفحقا كان ما كنت عليه؟فقد تركته إلى باطل فان ما يخالف الحق باطل أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المده فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل؟

فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):بل ذلك كان حقا و هذا حق،يقول اللّه: قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ اذا عرف صلاحكم أيها العباد فى استقبالكم المشرق أمركم به،و إذا عرف صلاحكم فى استقبال المغرب أمركم به،و إن عرف صلاحكم فى غيرهما أمركم به،فلا تنكروا تدبير اللّه فى عباده و قصده إلى مصالحكم.

ص:٢١٦

ثم قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام، ثم تركتموه فی السبت ثم عملتم بعده،أفتركتم الحق الی الباطل،أو الباطل الی الحق،أو الباطل الی الباطل،أو الحق الی الحق؟قولوا كيف شئتم فهو قول محمّد و جوابه لكم، قالوا:بل ترك العمل فی السبت حق،و العمل بعده حق فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):فكذلك قبله بيت المقدس فی وقته حق،ثم قبله الكعبه فی وقته حق.

فقالوا له:يا محمّد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاه إلى بيت المقدس حتى نقلك الى الكعبه؟

فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب و القادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا و لا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك،و لا يقع عليه أيضا مانع يمنعه من مراده،و ليس يبدو إلاّ لمن كان هذا وصفه،و هو عز و جل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا.

ثم قال لهم رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):أيها اليهود أخبرونی عن اللّه أليس يمرض ثم يصح، و يصح ثم يمرض،أبدا له فی ذلك؟أليس يحيی و يميت،أبدا له فی كل واحد من ذلك؟ قالوا:لا.قال:فكذلك اللّه تعبّد نبيه محمّدا بالصلاه الى الكعبه بعد أن كان تعبّده بالصلاه الى بيت المقدس و ما بدا له فی الأول.

ثم قال:أليس اللّه يأتی بالشتاء فی أثر الصيف،و الصيف فی أثر الشتاء،أبدا له فی كل واحد من ذلك؟قالوا:لا.قال:فكذلك لم يبد له فی القبله.

قال:ثم قال أليس قد ألزمكم فی الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظه، و ألزمكم فی الصيف أن تحترزوا من الحر؟أفبدا له فی الصيف حين أمركم بخلاف ما كان أمركم به فی الشتاء؟قالوا:لا.

فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):فكذلكم اللّه تعبدكم فی وقت لصلاح يعلمه بشیء ثم تعبدكم فی وقت آخر لصلاح يعلمه بشیء آخر،فاذا أطعتم اللّه فی الحالتين استحققتم ثوابه، فأنزل اللّه تعالى: وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ

يعنى:اذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذى تقصدون منه اللّه و تأملون ثوابه.

ثم قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):يا عباد اللّه أنتم كالمرضى و اللّه رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب و يدبره به لا فيما يشتهيه المريض و يقترحه.ألا فسلموا للّه أمره تكونوا من الفائزين.

فقيل:يابن رسول اللّه فلم أمر بالقبله الأولى؟فقال:لما قال اللّه تعالى:

وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْهٰا و هى بيت المقدس إِلاّٰ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ إلاّ لنعلم ذلك منه وجودا بعد أن علمناه سيوجد،و ذلك ان هوى أهل مكه كان فى الكعبه.

فأراد اللّه أن يبين متبعى محمّد ممن خالفه باتباع القبله التى كرهها و محمّد يأمر بها، و لما كان هوى أهل المدينه فى بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه الى الكعبه ليبين من يوافق محمّدا فيما يكرهه،فهو مصدقه و موافقه.

ثم قال: وَ إِنْ كٰانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاّٰ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ إن كان التوجه إلى بيت المقدس فى ذلك الوقت لكبيره إلاّ على من يهدى اللّه،فعرف أن للّه أن يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلى طاعته فى مخالفه هواه.

۴-و قال أبو محمّد(عليه السّلام):قال جابر بن عبد اللّه الأنصارى:سأل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) عبد اللّه بن صوريا-غلام يهودى أعور،تزعم اليهود أنه أعلم يهودى بكتاب اللّه و علوم أنبيائه-عن مسائل كثيره يعنته فيها فأجابه عنها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بما لم يجد الى انكار شىء منه سبيلا.

فقال له:يا محمّد من يأتيك بهذه الأخبار عن اللّه؟قال:جبرئيل.قال:لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك،و لكن جبرئيل عدونا من بين الملائكه،فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك لآمنت بك.

فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):لم اتخذتم جبرئيل عدوا؟قال:لأنه ينزل بالبلاء و الشده على بنى إسرائيل،و دفع«دانيال»عن قتل(بخت نصر)حتى قوى أمره و أهلك بنى

إسرائيل،و كذلك كلّ بأس و شده لا ينزلها إلّا جبرئيل،و ميكائيل يأتينا بالرحمه.

فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):و يحك أجهلت أمر اللّه و ما ذنب جبرئيل إلّا أن أطاع اللّه فيما يريده بكم؟أرأيتم ملك الموت هل هو عدوكم و قد وكله اللّه بقبض أرواح الخلق؟أرأيتم الآباء و الأمهات اذا أوجروا الأولاد الدواء الكريهه لمصالحهم،أيجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟لا.و لكنكم باللّه جاهلون،و عن حكمه غافلون.

أشهد أن جبرئيل و ميكائيل بأمر اللّه عاملان و له مطيعان،و انه لا يعادى أحدهما إلّا من عادى الآخر،و ان من زعم انه يحب أحدهما و يبغض الآخر فقد كفر و كذب،و كذلك محمّد رسول اللّه و على أخوان،كما أن جبرئيل و ميكائيل اخوان فمن أحبهما فهو من أولياء اللّه،و من أبغضهما فهو من أعداء اللّه،و من أبغض أحدهما و زعم انه يحب الآخر فقد كذب و هما منه بريئان و اللّه تعالى و ملائكته و خيار خلقه منه براء.

و قال أبو محمد(عليه السّلام):كان سبب نزول قوله تعالى: قُلْ مَنْ كٰانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ما كان من اليهود أعداء اللّه من قول سيء فى جبرئيل و ميكائيل و ما كان من أعداء اللّه النصّاب من قول أسوأ منه فى اللّه و فى جبرئيل و ميكائيل و سائر ملائكه اللّه.

أما ما كان من النصاب:فهو أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لما كان لا يزال يقول فى على(عليه السّلام) الفضائل التى خصه اللّه عز و جل بها،و الشرف الذى نحله اللّه تعالى،و كان فى كل ذلك يقول:أخبرنى به جبرئيل(عليه السّلام)عن اللّه،و يقول فى بعض ذلك جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره،و يفتخر جبرئيل على ميكائيل فى أنه عن يمين على(عليه السّلام)الذى هو أفضل من اليسار،كما يفتخر نديم ملك عظيم فى الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذى يجلسه على يساره،و يفتخران على إسرافيل الذى خلفه بالخدمه،و ملك الموت الذى أقامه بالخدمه و ان اليمين و اليسار أشرف من ذلك،كافتخار حاشيه الملك على زياده قرب محلهم من ملكهم.

و كان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يقول-فى بعض أحاديثه-:إن الملائكه أشرفها عند اللّه أشدها لعلى بن أبى طالب(عليه السّلام)حبا،و انه قسم الملائكه فيما بينها و الذى شرّف عليا على

جمیع الوری بعد محمد المصطفی.و یقول مره:إن ملائکه السماوات و الحجب لیشتاقون الی رؤیه علی بن أبی طالب(علیه السّلام)کما تشتاق الوالده الشفیقه الی ولدها البار الشفیق آخر من بقی علیها بعد عشره دفنتهم،فکان هؤلاء النصاب یقولون:إلی متی یقول محمد:جبرئیل، و میکائیل،و الملائکه،کل ذلک تفخیم لعلی و تعظیم لشأنه،و یقول اللّه تعالی لعلی خاص من دون سائر الخلق،برئنا من رب و من ملائکه و من جبرئیل و من میکائیل هم لعلی بعد محمد مفضلون،و برئنا من رسل اللّه الذین هم لعلی بعد محمد مفضلون.

و أما ما قاله الیهود:فهو ان الیهود أعداء اللّه،لما قدم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)المدینه أتوه بعبد اللّه بن صوریا فقال:یا محمد کیف نومک فانا قد أخبرنا عن نوم النبی(صلّی اللّه علیه و اله)الذی یأتی فی آخر الزمان؟فقال:تنام عینی و قلبی یقظان.قال:صدقت یا محمد.

ثم قال:فأخبرنی یا محمد الولد یکون من الرجل أو من المرأه؟فقال النبی(صلّی اللّه علیه و اله):

أما العظام و العصب و العروق فمن الرجل،و أما اللحم و الدم و الشعر فمن المرأه.قال:

صدقت یا محمد.

ثم قال:یا محمد فما بال الولد یشبه أعمامه لیس فیه من شبه أخواله شیء،و یشبه أخواله لیس فیه من شبه أعمامه شیء؟فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):أیهما علا ماؤه ماء صاحبه کان الشبه له.قال:صدقت یا محمد،فأخبرنی عمن لا یولد له و من یولد له؟فقال(صلّی اللّه علیه و اله):

اذا مغرت النطفه لم یولد له-أی:إذا حمرت و کدرت-فاذا کانت صافیه ولد له.

فقال:أخبرنی عن ربک ما هو؟فنزلت: قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ الی آخرها فقال ابن صوریا:صدقت خصله بقیت لی إن قلتها آمنت بک و اتبعتک.أی ملک یأتیک بما تقوله عن اللّه؟قال:جبرئیل.قال ابن صوریا:ذاک عدونا من بین الملائکه ینزل بالقتل و الشده و الحرب،و رسولنا میکائیل یأتی بالسرور و الرخاء فلو کان میکائیل هو الذی یأتیک آمنا بک لان میکائیل کان مسدد ملکنا و جبرئیل کان مهلک ملکنا،فهو عدونا لذلک.

فقال له سلمان الفارسی(رضی اللّه عنه):و ما بدء عداوته لکم؟قال:نعم یا سلمان،عادانا مرارا کثیره،و کان من أشد ذلک علینا ان اللّه أنزل علی أنبیائه ان بیت المقدس یخرب علی

يد رجل يقال«بخت نصر»و فى زمانه،و أخبرنا بالحين الذى يخرب فيه،و اللّه يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء و يثبت.

فلما بلغنا ذلك الخبر الذى يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بنى إسرائيل و أفاضلهم نبيا كان يعد من أنبيائهم يقال له«دانيال»فى طلب بخت نصر ليقتله،فحمل معه و قر مال لينفقه فى ذلك،فلما انطلق فى طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوه و لا منعه،فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل و قال لصاحبنا:

إن كان ربكم هو الذى أمر بهلاككم فان اللّه لا يسلطك عليه،و إن لم يكن هذا فعلى أى شىء تقتله؟فصدقه صاحبنا و تركه و رجع إلينا فأخبرنا بذلك.و قوى بخت نصر و ملك، و غزانا و خرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا،و ميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان:يا بن صوريا،فبهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم؟أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر و قد أخبر اللّه تعالى فى كتبه على ألسنه رسله انه يملك و يخرب بيت المقدس؟أرادوا تكذيب أنبياء اللّه فى أخبارهم أو اتهموهم فى أخبارهم أو صدقوهم فى الخبر عن اللّه و مع ذلك أرادوا مغالبه اللّه،هل كان هؤلاء و من وجهوه إلاّ كفارا باللّه؟و أى عداوه يجوز أن يعتقد لجبرئيل و هو يصده عن مغالبه اللّه عز و جل و ينهى عن تكذيب خبر اللّه تعالى؟

فقال ابن صوريا:قد كان اللّه تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه،و لكنه يمحو ما يشاء و يثبت قال سلمان:فاذا لا تثقون بشىء مما فى التوراه من الأخبار عما مضى و ما يستأنف فان اللّه يمحو ما يشاء و يثبت،و اذا لعل اللّه قد كان عزل موسى و هارون عن النبوه و أبطلا فى دعواهما لأن اللّه يمحو ما يشاء و يثبت،و لعل كلما أخبراكم به عن اللّه انه يكون لا يكون و ما أخبراكم به انه لا يكون لعله يكون.

و كذلك ما أخبراكم انه لم يكن لعله كان،و لعل ما وعده من الثواب يمحوه و لعل ما توعد به من العقاب يمحوه،فانه يمحو ما يشاء و يثبت.انكم جهلتم معنى يَمْحُوا اللّهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ. فلذلك أنتم باللّه كافرون،و لأخباره عن الغيوب مكذبون و عن

دین اللّه منسلخون.

ثم قال سلمان:فانی أشهد أنه من کان عدوا لجبرئیل فانه عدو لمیکائیل و انهما جمیعا عدوان لمن عاداهما مسالمان لمن سالمهما،فأنزل اللّه تعالی عند ذلک موافقا لقول سلمان: قُلْ مَنْ کٰانَ عَدُوًّا لِجِبْرِیلَ فی مظاهرته لأولیاء اللّه علی أعداء اللّه و نزوله بفضائل علی(علیه السّلام)ولی اللّه من عند اللّه فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ. فان جبرئیل نزل هذا القرآن عَلیٰ قَلْبِکَ بِإِذْنِ اللّٰهِ مُصَدِّقاً لِمٰا بَیْنَ یَدَیْهِ من سائر کتب اللّه وَ هُدیً من الضلاله وَ بُشْریٰ لِلْمُؤْمِنِینَ بنبوه محمّد و ولایه علی(علیه السّلام)و من بعده من الأئمه[الاثنی عشر]بأنهم أولیاء اللّه حقا اذا ماتوا علی موالاتهم لمحمد و علی و آلهما الطیبین.

ثم قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یا سلمان،ان اللّه صدق قیلک و وافق رأیک،و أن جبرئیل عن اللّه تعالی یقول:یا محمّد،سلمان و المقداد أخوان متصافیان فی ودادک و وداد علی أخیک و وصیک و صفیک،و هما فی أصحابک کجبرئیل و میکائیل فی الملائکه،عدوان لمن أبغض أحدهما ولیان لمن والی محمّدا و علیا عدوان لمن عادی محمدا و علیا و أولیاءهما.

و لو أحب أهل الأرض سلمان و المقداد کما تحبهما ملائکه السماوات و الحجب و الکرسی و العرش لمحض و دادهما لمحمد و علی و موالاتهما لأولیائهما و معاداتهما لأعدائهما لما عذب اللّه أحدا منهم عذاب البته (1).

المختار من تراثه الفقهی(علیه السّلام)

اشاره

وردت عن الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)نصوص فقهیه تتوزع علی مختلف أبواب الفقه و هی تناهز ال ۷۵ نصا کما أحصاها مسند الإمام الحسن العسکری(علیه السّلام)و إلیک نماذج مختاره منها:

باب الطهاره:

۱-عن محمد بن الریان قال:کتبت إلی الرجل(علیه السّلام)هل یجری دم البقّ

۱- (۱)) مسند الإمام الحسن العسکری:۲۰۹-۲۱۴.

مجری دم البراغیث،و هل یجوز أحد أن یقیس بدم البقّ علی البراغیث فیصلی فیه و أن یقیس علی نحو هذا فیعمل به؟فوقّع(علیه السّلام):یجوز الصلاه و الطهر منه أفضل (۱).

۲-عن الحسن بن راشد قال:قال الفقیه العسکری(علیه السّلام):لیس فی الغسل و لا فی الوضوء مضمضه و لا استنشاق (۲).

باب الصلاه:

۱-عن محمد بن عبد الجبار قال:کتبت إلی أبی محمد(علیه السّلام)أسأله:هل یصلی فی قلنسوه حریر محض أو قلنسوه دیباج؟

فکتب(علیه السّلام):لا تحلّ الصلاه فی حریر محض (۳).

۲-عن اسماعیل بن سعد الأشعری قال:سألته عن الثوب الابریسم هل یصلی فیه الرجل؟قال:لا (۴).

۳-عن محمد بن عبد الجبار قال:کتبت إلی أبی محمد(علیه السّلام)أسأله:هل یصلّی فی قلنسوه علیها و بر ما لا یؤکل لحمه أو تکّه حریر محض أو تکّه من وبر الأرانب؟

فکتب:لا تحلّ الصلاه فی الحریر المحض فإن کان الوبر ذکیا حلّت الصلاه فیه إن شاء اللّه (۵).

۴-عن سلیمان بن حفص المروزی،عن الرجل العسکری(علیه السّلام)قال:

اذا انتصف اللیل ظهر بیاض فی وسط السماء شبه عمود من حدید تضیء له الدنیا فیکون ساعه و یذهب،ثم تظلم،فاذا بقی ثلث اللیل الأخیر ظهر بیاض من قبل المشرق فأضاءت

۱- (۱)) الکافی:۶۰/۳.

۲- (۲)) الاستبصار:۱۱۸/۱،ب ۷۱،ح ۴.

۳- (۳)) الکافی:۳۹۹/۳/ح ۱۰،الاستبصار:۳۸۵/۱/ب ۲۵۵/ح ۱.

۴- (۴)) الاستبصار:۳۸۵/۱،ب ۲۵۵،ح ۲.

۵- (۵)) الاستبصار:۳۸۳/۱،ب ۲۲۳،ح ۱۱.

له الدنيا فيكون ساعه ثم يذهب؛و هو وقت صلاه الليل،ثم تظلم قبل الفجر،ثم يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق،قال:و من أراد أن يصلّى فى نصف الليل فيطول؛ فذلك له (۱).

۵-عن عبد اللّه بن جعفر قال:كتبت إليه-يعنى أبا محمد(عليه السّلام)-يجوز للرجل أن يصلى و معه فأره مسك؟فكتب:لا بأس به إذا كان ذكيا (۲).

۶-على بن محمد،عن محمد بن أحمد بن مطهر أنه كتب إلى أبى محمد(عليه السّلام)يخبره بما جاءت به الروايه:أنّ النبى(صلّى اللّه عليه و اله)كان يصلى فى شهر رمضان و غيره من الليل ثلاث عشره ركعه،منها الوتر و ركعه الفجر.

فكتب(عليه السّلام):فضّ اللّه فاه؛صلّى من شهر رمضان فى عشرين ليله،كل ليله عشرين ركعه،ثمانى بعد المغرب،و اثنتى عشره بعد العشاء الآخره،و اغتسل ليله تسع عشره و ليله إحدى و عشرين و ليله ثلاث و عشرين،و صلّى فيهما ثلاثين ركعه:اثنتى عشره بعد المغرب،ثمانى عشره بعد عشاء الآخره،و صلّى فيها مائه ركعه،يقرأ فى كلّ ركعه فاتحه الكتاب،و قل هو اللّه أحد عشر مرات و صلّى إلى آخر الشهر كلّ ليله ثلاثين ركعه، كما فسرت لك (۳).

باب الصوم:

۱-محمد بن يحيى عن محمد قال:كتبت إلى الأخير(عليه السّلام):رجل مات و عليه قضاء من شهر رمضان عشره أيام و له وليان،هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعا؛خمسه أيام أحد الوليين،و خمسه أيام الآخر؟فوقع(عليه السّلام):يقضى عنه أكبر وليّيه عشره أيام ولاء،إن شاء اللّه (۴).

۱- (۱)) التهذيب:۱۱۸/۲،ح ۴۴۵.

۲- (۲)) التهذيب:۳۶۲/۲،ب ۱۷،ح ۳۳.

۳- (۳)) الكافى:۱۵۵/۴،ح ۶،الاستبصار:۴۶۳/۱،ب ۲۸۷،ح ۱۲.

۴- (۴)) الكافى:۱۲۴/۴،ح ۵،الإستبصار:۱۰۸/۲،ب ۵۷،ح ۴.

۲-و کتب حمزه بن محمد إلی أبی محمد(علیه السّلام):لم فرض اللّه الصوم؟ فورد فی الجواب:لیجد الغنی مسّ الجوع؛فیحنّ علی الفقیر (۱).

۳-روی الصدوق عن أبی الحسن علی بن الحسن بن الفرج المؤذن، قال:حدثنی محمد بن الحسن الکرخی،قال:سمعت الحسن بن علی(علیه السّلام) یقول لرجل فی داره:یا أبا هارون من صام عشره أشهر رمضان متوالیات دخل الجنه (۲).

۴-و روی محمد بن عیسی،عن علی بن بلال،قال:کتبت الی الطیّب العسکری(علیه السّلام):هل یجوز أن یعطی الفطره عن عیال الرجل،و هم عشره، أقل أو أکثر،رجلا محتاجا موافقا؟

فکتب(علیه السّلام):نعم،افعل ذلک (۳).

باب الخمس و الزکاه:

۱-روی الکلینی عن علی بن محمد عن سهل بن زیاد عن محمد بن عیسی عن محمد بن الریان،قال:کتبت إلی العسکری(علیه السّلام):جعلت فداک روی لنا أن لیس لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)من الدنیا إلاّ الخمس،فجاء الجواب:إن الدنیا و ما علیها لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) (۴).

۲-و قال الشیخ الطوسی:و روی الریان بن الصلت،قال:کتبت الی أبی محمّد(علیه السّلام):ما الذی یجب علیّ یا مولای فی غله رحی فی أرض قطیعه لی و فی ثمن سمک و بردی و قصب أبیعه من أجمه هذه القطیعه؟

۱- (۱)) رواه الکلینی فی الکافی:۱۸۱/۴،ح ۶ بتفاوت،من لا یحضره الفقیه:۴۳/۳،ب ۲۱،ح ۳.

۲- (۲)) الخصال:۵۹،أبواب العشره.

۳- (۳)) من لا یحضره الفقیه:۱۱۷/۲.

۴- (۴)) الکافی:۴۰۹/۱،ص ۶.

فکتب(علیه السّلام):یجب علیک فیه الخمس،إن شاء اللّه تعالی (۱).

باب الحجّ:

۱-و کتب إلیه علی بن محمد الحضینی:أنّ ابن عمّی أوصی أن یحجّ عنه بخمسه عشر دینارا فی کلّ سنه،فلیس یکفی:فما تأمرنی فی ذلک؟

فکتب(علیه السّلام):تجعل حجتین فی حجه،إن اللّه عالم بذلک (۲).

باب النکاح و الطلاق:

۱-روی الکلینی عن محمد بن یحیی عن عبد اللّه بن جعفر قال:کتبت إلی أبی محمد(علیه السّلام):امرأه أرضعت ولد الرجل هل یحلّ لذلک الرجل أن یتزوج إبنه هذه المرضعه،أم لا؟فوقّع(علیه السّلام):لا،لا تحل له (۳).

۲-و کتب محمد بن الحسن الصفار إلی أبی محمد الحسن بن علی(علیه السّلام) فی امرأه مات عنها زوجها و هی فی عده منه.و هی محتاجه لا تجد من ینفق علیها،و هی تعمل للناس،هل یجوز لها أن تخرج و تعمل و تبیت عن منزلها للعمل و الحاجه فی عدتها.

قال:فوقّع(علیه السّلام):لا بأس بذلک،إن شاء اللّه (۴).

باب القضاء و الشهادات:

۱-و کتب إلیه فی رجل قال لرجلین:إشهدا أن جمیع الدار التی له فی موضع کذا و کذا بحدودها کلها لفلان ابن فلان،و جمیع ما له فی الدار من المتاع و البنیه لا تعرف المتاع؛أی شیء هو؟.

۱- (۱)) التهذیب:۱۳۹/۴،ح ۱۶.

۲- (۲)) الکافی:۳۱۰/۴،ح ۲،من لا یحضره الفقیه:۲۷۲/۲،ب ۱۶۶،ح ۳.

۳- (۳)) الکافی:۵،ص ۴۴۷،ح ۱۸،من لا یحضره الفقیه:۳۰۶/۳،ب ۱۴۶،ح ۹.

۴- (۴)) من لا یحضره الفقیه:۳۲۸/۳،ب ۱۵۹،ح ۱۲.

فوقّع(علیه السّلام):یصلح إذا أحاط الشراء بجمیع ذلک إن شاء اللّه (۱).

۲-و کتب محمد بن الحسن الصفار(رضی اللّه عنه)إلی أبی محمد الحسن بن علی(علیهما السّلام) فی رجل أراد أن یشهد علی إمرأه لیس لها بمحرم،هل یجوز له أن یشهد علیها من وراء الستر و یسمع کلامها إذا شهد عدلان أنها فلانه بنت فلان،التی تشهدک و هذا کلامها،أو لا تجوز الشهاده علیها حتی تبرزن و تثبتها بعینها؟

فوقّع(علیه السّلام):تتنقب و تظهر للشهود،إن شاء اللّه (۲).

۳-کتب محمد بن الحسن الصفار(رضی اللّه عنه)إلی أبی محمد الحسن بن علی(علیهما السّلام):

هل تقبل شهاده الوصی للمیت بدین له علی رجل مع شاهد آخر عدل؟

فوقّع(علیه السّلام):إذا شهد معه آخر عدل فعلی المدّعی یمین.

۴-و کتب إلیه أیجوز للوصی أن یشهد لوارث المیت صغیرا أو کبیرا بحق له علی المیت أو علی غیره،و هو القابض للوارث الصغیر و لیس للکبیر بقابض؟

فوقّع(علیه السّلام):نعم،و ینبغی للوصی أن یشهد بالحق و لا یکتم شهادته.

۵-و کتب إلیه:أو تقبل شهاده الوصی علی المیت بدین مع شاهد آخر عدل؟

فوقّع(علیه السّلام):نعم،من بعد یمین (۳).

باب الوصیه:

۱-و کتب محمد بن الحسن الصفار(رضی اللّه عنه)إلی أبی محمد الحسن بن علی(علیهما السّلام):رجل أوصی بثلث ماله فی موالیه،الذکر و الانثی فیه سواء؟أو للذکر مثل حظّ الانثیین من الوصیه؟

۱- (۱)) الکافی:۴۰۲/۷،ذیل حدیث ۴ بتفاوت،من لا یحضره الفقیه:۱۵۳/۳،ب ۷۳،ح ۱۰.

۲- (۲)) من لا یحضره الفقیه:۴۰/۳،ب ۲۹،ح ۲،الاستبصار:۱۹/۳،ب ۱۳،ح ۲.

۳- (۳)) الکافی:۳۹۴/۷،ح ۳،من لا یحضره الفقیه:۴۳/۳،ب ۳۳،ح ۱.

فوقّع(علیه السّلام):جایز للمیّت ما أوصی به علی ما أوصی به،إن شاء اللّه (۱).

۲-ما رواه محمد بن أحمد بن یحیی،عن محمد بن عبد الجبار قال:

کتبت إلی العسکری(علیه السّلام):امرأه أوصت إلی رجل،و أقرّت له بدین ثمانیه آلاف درهم،و کذلک ما کان لها من متاع البیت من صوف و شعر و شبه و صفر و نحاس و کلّ مالها؛أقرّت به للموصی إلیه،و أشهدت علی وصیتها، و أوصت أن تحجّ عنها من هذه الترکه حجتان و یعطی مولاه لها أربعمائه درهم،و ماتت المرأه و ترکت زوجا فلم ندر کیف الخروج من هذا؛و اشتبه الأمر علینا،و ذکر کاتب:أنّ المرأه استشارته أن یکتب لها ما یصحّ لهذا الوصیّ،فقال:لا یصح ترکتک إلاّ بإقرارک له بدین بشهاده الشهود و تأمرینه بعدها أن ینفذ ما توصینه به،فکتب له بالوصیه علی هذا و أقرّت للوصیّ بهذا الدین فرأیک أدام اللّه عزّک فی مسأله الفقهاء قبلک عن هذا و تعریفنا بذلک لنعمل به،إن شاء اللّه؟

فکتب بخطه(علیه السّلام):إن کان الدین صحیحا معروفا مفهوما،فیخرج الدین من رأس المال،إن شاء اللّه،و إن لم یکن الدین حقّا،أنفذ لهما ما أوصت به من ثلثها؛کفی أو لم یکف (۲).

۳-کتب محمد بن الحسن الصفار(رضی اللّه عنه)إلی أبی محمد الحسن بن علی(علیهما السّلام):

رجل أوصی إلی رجلین أیجوز لأحدهما أن ینفرد بنصف الترکه و الآخر بالنصف.

فوقّع(علیه السّلام):لا ینبغی لهما أن یخالفا المیت و یعملان علی حسب ما أمرهما،إن شاء اللّه (۳).

۱- (۱)) الکافی:۴۵/۷،ح ۲،من لا یحضره الفقیه:۱۵۵/۴،ب ۱۰۳،ح ۳.

۲- (۲)) الاستبصار:۱۱۳/۴،ب ۶۸،ح ۹.

۳- (۳)) الکافی:۴۶/۷،ح ۱،بتفاوت و فیه:رجل مات و أوصی،من لا یحضره الفقیه:۱۵۱/۴،ب ۹۹،ح ۱، الاستبصار:۱۱۸/۴،ب ۷۳،ح ۱.

باب الوقف:

قال محمد بن الحسن الصفار:كتبت إلى أبى محمد(عليه السّلام)أسأله عن الوقف الذى يصحّ كيف هو؟فقد روى أن الوقف إذا كان غير موقت فهو باطل مردود على الورثه،و إذا كان موقتا فهو صحيح ممضى،و قال قوم:إن الموقت هو الذى يذكر فيه:أنّه وقف على فلان و عقبه،فإذا انقرضوا فهو للفقراء و المساكين إلى أن يرث اللّه عزّ و جلّ الأرض و من عليها و قال آخرون:

هذا موقت اذا ذكر انه لفلان و عقبه ما بقوا،و لم يذكر فى آخره للفقراء و المساكين الى أن يرث اللّه الأرض و من عليها،و الذى هو غير موقّت أن يقول:هذا وقف،و لم يذكر أحدا،فما الذى يصحّ من ذلك و ما الذى يبطل؟

فوقّع(عليه السّلام):الوقوف بحسب ما يوقفها[أهلها]،إن شاء اللّه (۱).

باب الارث:

سأل الفهفكى أبا محمد(عليه السّلام):المسكينه الضعيفه تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟ قال أبو محمد(عليه السّلام):إن المرأه ليس عليها جهاد و لا نفقه و لا عليها معلقه،إنّما ذلك على الرجال.

فقلت فى نفسى قد كان قيل لى إنّ ابن أبى العوجاء سأل أبا عبد اللّه عن هذه المسأله فأجابه بهذا الجواب،فأقبل أبو محمد(عليه السّلام)علىّ فقال:نعم،هذه المسأله مسأله ابن أبى العوجاء،و الجواب منّا واحد،إذا كان معنى المسأله واحدا،جرى لآخرنا ما جرى لأولنا،و أولنا و آخرنا فى العلم سواء،و لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أمير المؤمنين(عليه السّلام)فضلهما (۲).

۱- (۱)) الكلينى فى الكافى:۳۷/۷، ح ۳۴ رواه الصدوق فى الفقيه:۱۷۶/۴، ب ۱۲۸، ح ۱ باختصار.و فيه«.. فوقع(عليه السّلام):الوقوف تكون على حسب ما يوقفها أهلها،إن شاء اللّه»،الاستبصار:۱۰۰/۴،ب ۶۲،ح ۲.

۲- (۲)) الكافى:۸۵/۷،ح ۲،كشف الغمه:۲۱۰/۳.

باب المعيشه:

١-و روى عن محمـد بن على بن محبوب قال:كتب رجل إلى الفقيه(عليه السّلام)فى رجل كانت له رحى على نهر قريه،و القريه لرجل أو لرجلين، فأراد صاحب القريه أن يسوق الماء إلى قريه فى غير هـذا النهر الـذى عليه هـذه الرحى و يعطل هذه الرحى،أله ذلك أم لا؟

فوقع(عليه السّلام):يتقى اللّه،و يعمل فى ذلك بالمعروف،و لا يضارّ أخاه المؤمن.

٢-و فى رجل كانت له قناه فى قريه فأراد رجل آخر أن يحفر قناه أخرى فوقه،ما يكون بينهما فى البعد حتى لا يضرّ بالاخرى فى أرض إذا كانت صعبه أو رخوه.

فوقع(عليه السّلام):عليه على حسب أن لا يضرّ أحدهما بالآخر،إن شاء اللّه (١).

٣-و كتب محمد بن الحسن الصـفار(رضى اللّه عنه)إلى أبى محمد الحسن بن على(عليهما السّلام)يقول:رجل يبذرق القوافل من غير أمر السلطان فى موضع مخيف و يشارطونه على شيء مسمّى،أله أن يأخذه منهم أم لا؟

فوقّع(عليه السّلام):إذا و اجر نفسه بشيء معروف أخذ حقّه،إن شاء اللّه (٢).

۴-محمد بن يحيى عن عبد اللّه بن جعفر قال:كتبت إلى الرجل أسأله عن رجل اشترى جزورا أو بقره للأضاحى فلمّا ذبحها وجد فى جوفها صرّه فيها دراهم أو دنانير أو جوهره،لمن يكون ذلك؟

فوقّع(عليه السّلام):عرّفها البايع فإن لم يكن يعرفها؛فالشيء لك،رزقك اللّه إيّاه (٣).

۵-محمد بن الحسن،قال:كتبت إليه(عليه السّلام)فى رجل باع بستانا فيه شجر

١- (١)) رواه الكلينى فى الفروع:٢٩٣/۵،ح ۵ عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال:كتبت إلى أبى محمد...بتفاوت،من لا يحضره الفقيه:١۵٠/٣،ب ٧١،ح ١٠

٢- (٢)) من لا يحضره الفقيه:١٠۶/٣،ب ۵٨،ح ٨٨.

٣- (٣)) الكافى(الفروع):١٣٩/۵،ح ٩.

و کرم،فاستثنی شجره منها.هل له ممرّ إلی البستان إلی موضع شجرته التی استثناها؟و کم لهذه الشجره التی استثناها من الأرض التی حولها،بقدر أغصانها؟أو بقدر موضعها التی هی نابته فیه؟فوقع(علیه السّلام):له من ذلک علی حسب ما باع و أمسک،فلا یتعدی الحق فی ذلک،إن شاء اللّه (۱).

۶-و کتب محمد بن الحسن الصفار إلی أبی محمد(علیه السّلام)فی رجل إشتری من رجل أرضا بحدودها الأربعه،و فیها زرع و نخل و غیرها من الشجر،و لم یذکر النخل و لا الزرع و لا الشجر فی کتابه و ذکر فیه:أنّه قد اشتراها بجمیع حقوقها الداخله فیها و الخارجه منها،أیدخل الزرع و النخل و الأشجار فی حقوق الأرض،أم لا؟فوقع(علیه السّلام):إذا ابتاع الأرض بحدودها و ما أغلق علیه بابها؛ فله جمیع ما فیها،إن شاء اللّه (۲).

۷-محمد بن یحیی عن محمد بن الحسین قال:کتبت إلی أبی محمد(علیه السّلام):رجل دفع إلی رجل ودیعه فوضعها فی منزل جاره فضاعت، فهل یجب علیه إذا خالف أمره و أخرجها من ملکه؟

فوقّع(علیه السّلام):هو ضامن لها،إن شاء اللّه (۳).

۸-و روی عن محمد بن علی بن محبوب،قال:کتب رجل إلی الفقیه(علیه السّلام):فی رجل دفع ثوبا إلی القصّار لیقصره،فدفعه القصار إلی قصار غیره لیقصره،فضاع الثوب،هل یجب علی القصار أن یرد ما دفعه إلی غیره إن کان القصار مأمونا؟

فوقّع(علیه السّلام):هو ضامن له إلاّ أن یکون ثقه مأمونا،إن شاء اللّه (۴).

۱- (۱)) التهذیب:۹۰/۷،ح ۲۴.

۲- (۲)) التهذیب:۱۳۸/۷،ح ۸۴.

۳- (۳)) الکافی:۲۳۹/۵،ح ۹،الفقیه:۱۹۴/۳،ب ۹۴،ح ۳،بتفاوت.

۴- (۴)) من لا یحضره الفقیه:۱۶۳/۳،ب ۷۶،ح ۱۴.

باب الأولاد:

و كتب عبد اللّه بن جعفر الحميرى إلى أبى محمد الحسن بن على(عليهما السّلام) أنّه روى عن الصالحين(عليهم السّلام)أن: اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا،فإنّ الأرض تضجّ إلى اللّه عزّ و جلّ من بول الأغلف.و ليس-جعلنى اللّه فداك-لحجّامى بلدنا حذق بذلك،و لا يختنونه يوم السابع،عندنا حجّام من اليهود،فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين،أم لا؟

فوقّع(عليه السّلام):يوم السابع فلا تخالفوا السنن إن شاء اللّه (۱).

المختار من تراثه(عليه السّلام)فى الدعاء

۱-روى ابن فهد عن الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)أنّه قال:من أنس باللّه استوحش من الناس و علامه الأنس باللّه الوحشه من الناس. (۲)

۲-و روى عنه قوله(عليه السّلام):ارفع المسئله ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا.

و اعلم ان الإلحاح فى المطالب يسلب البهاء،و يورث التعب و العناء،فاصبر حتى يفتح اللّه لك بابا يسهل الدخول فيه،فما أقرب الصنع من الملهوف و الأمن من الهارب المخوف،فربما كانت الغير نوعا من أدب اللّه؛و الحظوظ مراتب،فلا تعجل على ثمره لم تدرك فانما تنالها فى أوانها.

و اعلم ان المدبر لك اعلم بالوقت الذى يصلح حالك فيه،فثق بخيرته فى جميع امورك يصلح حالك.

و لا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك و صدرك و يغشاك القنوط.

و اعلم ان للحياء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف،و ان للحزم مقدارا فإن زاد عليه

۱- (۱)) الكافى:۳۵/۶،ح ۳،بتفاوت،من لا يحضره الفقيه:۳۱۴/۳،ب ۱۴۹،ح ۱۷.

۲- (۲)) عده الداعى:۱۹۴.

فهو تهور.

و احذر كل زكى ساكن الطرف،و لو عقل أهل الدنيا خربت (۱).

۳-سأل أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد العابد بالداليه أبا محمد الحسن بن على(عليهما السّلام)فى منزله بسرّ من رأى سنه خمس و خمسين و مأتين أن يملى عليه من الصّلاه على النّبى و أوصيائه عليه و عليهم السّلام و أحضر معه قرطاسا كبيرا فأملى عليه من غير كتاب:

اللّهمّ صلّ على محمّد كما حمل وحيك و بلّغ رسالاتك.

و صلّ على محمّد كما احلّ حلالك و حرّم حرامك و علّم كتابك.

و صلّ على محمّد كما اقام الصّلاه و آتى الزّكاه و دعا الى دينك.

و صلّ على محمّد كما صدّق بوعدك و اشفق من وعيدك.

و صلّ على محمد كما غفرت به الذّنوب و سترت به العيوب و فرّجت به الكروب و صلّ على محمد كما دفعت به الشقاء و كشفت به الغماء و أجبت به الدّعاء و نجّيت به من البلاء.

و صلّ على محمّد كما رحمت به العباد و احييت به البلاد و قصمت به الجبابره و اهلكت به الفراعنه.

و صلّ على محمّد كما اضعفت به الأموال و احرزت به من الأهوال و كسرت به الأصنام و رحمت به الأنام.

و صلّ على محمّد كما بعثته بخير الأديان و اعززت به الايمان و تبرت به الأوثان و عظّمت به البيت الحرام.

و صلّ على محمّد و اهل بيته الطّاهرين الأخيار و سلّم تسليما.

اللّهمّ صلّ على امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب اخى نبيّك و وصيّه و وليّه و صفيّه و وزيره و مستودع علمه و موضع سرّه و باب حكمته و النّاطق بحجّته و الدّاعى الى شريعته و خليفته فى امّته و مفرّج الكرب عن وجهه قاصم الكفره و مرغم الفجره الّذى جعلته من

۱- (۱)) عده الداعى:۱۲۴.

نبیّک بمنزله هرون من موسی.

اللّهمّ و ال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و العن من نصب له من الاوّلین و الآخرین و صلّ علیه أفضل ما صلّیت علی أحد من أوصیآء أنبیائک یا ربّ العالمین.

اللّهمّ صلّ علی الصّدّیقه فاطمه الزّکیه حبیبه حبیبک و نبیّک و امّ أحبّائک و أصفیائک الّتی انتجبتها و فضّلتها و اخترتها علی نساء العالمین اللّهمّ کن الطّالب لها ممّن ظلمها و استخفّ بحقّها و کن الثّائر اللّهمّ بدم اولادها اللّهمّ و کما جعلتها امّ أئمّه الهدی و حلیله صاحب اللّواء و الکریمه عند الملأ الأعلی فصلّ علیها و علی امّها خدیجه الکبری صلاه تکرم بها وجه أبیها محمّد صلّی اللّه علیه و آله و تقرّبها أعین ذرّیّتها و أبلغهم عنّی فی هذه السّاعه افضل التّحیّه و السّلام.

اللّهمّ صلّ علی الحسن و الحسین عبدیک و ولیّیک و ابنی رسولک و سبطی الرّحمه و سیّدی شباب أهل الجنّه افضل ما صلّیت علی احد من اولاد النّبیّین و المرسلین.

اللّهمّ صلّ علی الحسن بن سیّد الوصیّین و وصیّ أمیر المؤمنین(علیه السّلام)السّلام علیک یا بن رسول اللّه السّلام علیک یابن سیّد الوصیّین أشهد انّک یابن امیر المؤمنین امین اللّه و ابن امینه عشت مظلوما و مضیت شهیدا و اشهد انّک الأمام الزّکیّ الهادی المهدیّ اللّهمّ صلّ علیه و بلّغ روحه و جسده عنّی فی هذه السّاعه افضل التّحیّه و السّلام.

اللّهمّ صلّ علی الحسین بن علیّ المظلوم الشّهید قتیل الکفره و طریح الفجره السّلام علیک یا أبا عبد اللّه السّلام علیک یا بن رسول اللّه السلام علیک یا بن امیر المؤمنین اشهد موقنا انّک امین اللّه و ابن امینه قتلت مظلوما و مضیت شهیدا و اشهد انّ اللّه تعالی الطّالب بثارک و منجز ما وعدک من النّصر و التّأیید فی هلاک عدوّک و اظهار دعوتک و اشهد انّک وفیت بعهد اللّه و جاهدت فی سبیل اللّه و عبدت اللّه مخلصا حتّی أتاک الیقین لعن اللّه امّه قتلتک و لعن اللّه امّه خذلتک و لعن اللّه امّه ألّبت علیک و أبرء الی اللّه تعالی ممن أکذبک و استخف بحقّک و استحلّ دمک بأبی أنت و امّی یا أبا عبد اللّه لعن اللّه قاتلک و لعن اللّه خاذلک و لعن اللّه من سمع و اعیتک فلم یجبک و لم ینصرک و لعن اللّه من سبا نساءک أنا الی اللّه منهم

بریء و ممّن ولّاهم و مالاهم و أعانهم علیه أشهد انّک و الأئمّه من ولدک کلمه التقوی و باب الهدی و العروه الوثقی و الحجّه علی اهل الدّنیا و أشهد أنّی بکم مؤمن و بمنزلتکم موقن و لکم تابع بذات نفسی و شرایع دینی و خواتیم عملی و منقلبی فی دنیای و آخرتی.

اللّهمّ صلّ علی علیّ بن الحسین سیّد العابدین الّذی استخلصته لنفسک و جعلت منه أئمّه الهدی الّذین یهدون بالحقّ و به یعدلون اخترته لنفسک و طهّرته من الرّجس و اصطفیته و جعلته هادیا مهدیّا اللّهمّ فصلّ علیه أفضل ما صلّیت علی أحد من ذرّیّه أنبیائک حتّی یبلغ به ما تقرّ به عینه فی الدّنیا و الآخره إنّک عزیز کریم.

اللّهمّ صلّ علی محمّد بن علیّ باقر العلم و امام الهدی و قائد اهل التّقوی و المنتجب من عبادک اللّهمّ و کما جعلته علما لعبادک و منارا لبلادک و مستودعا لحکمتک و مترجما لوحیک و امرت بطاعته و حذّرت من معصیته فصلّ علیه یا ربّ افضل ما صلّیت علی احد من ذرّیّه انبیائک و اصفیائک و رسلک و امنائک یا ربّ العالمین.

اللّهمّ صلّ علی جعفر بن محمّد الصّادق خازن العلم الداعی الیک بالحقّ النّور المبین اللّهمّ و کما جعلته معدن کلامک و وحیک و خازن علمک و لسان توحیدک و ولیّ امرک و مستحفظ دینک فصلّ علیه افضل ما صلّیت علی احد من اصفیائک و حججک انّک حمید مجید.

اللّهمّ صلّ علی الأمین المؤتمن موسی بن جعفر البرّ الوفیّ الطّاهر الزّکیّ النّور المبین المجتهد المحتسب الصّابر علی الأذی فیک اللّهمّ و کما بلّغ عن آبائه ما استودع من امرک و نهیک و حمل علی المحجّه و کابد اهل العزّه و الشّدّه فیما کان یلقی من جهّال قومه ربّ فصلّ علیه افضل و اکمل ما صلّیت علی احد ممّن اطاعک و نصح لعبادک انّک غفور رحیم.

اللّهمّ صلّ علی علیّ بن موسی الّذی ارتضیته و رضیت به من شئت من خلقک اللّهمّ و کما جعلته حجّه علی خلقک و قائما بامرک و ناصرا لدینک و شاهدا علی عبادک و کما نصح لهم فی السّرّ و العلانیه و دعا الی سبیلک بالحکمه و الموعظه الحسنه فصلّ علیه افضل ما صلّیت علی احد من اولیائک و خیرتک من خلقک انّک جواد کریم.

اللّهمّ صلّ علی محمّد بن علیّ بن موسی التقی و نور التقی و معدن الهدی و فرع

الأزكياء و خليفه الأوصياء و امينک على وحيک اللّهمّ فکما هديت به من الضّلاله و استنقذت به من الحيره و ارشدت به من اهتدى و زکّيت به من تزکّى فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احد من اوليائک و بقيّه اوليائک انّک عزيز حکيم.

اللّهمّ صلّ على علىّ بن محمّد وصىّ الأوصياء و امام الأتقياء و خلف ائمّه الدّين و الحجّه على الخلائق اجمعين اللّهمّ کما جعلته نورا يستضىء به المؤمنون فبشّر بالجزيل من ثوابک و انذر بالأليم من عقابک و حذّر بأسک و ذکّر بأيّامک و احلّ حلالک و حرّم حرامک و بيّن شرائعک و فرائضک و حضّ على عبادتک و امر بطاعتک و نهى عن معصيتک فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احد من اوليائک و ذرّيّه انبيائک يا اله العالمين.

اللّهمّ صلّ على الحسن بن علىّ بن محمّد البرّ التّقىّ الصّادق الوفىّ النّور المضىء خازن علمک و المذکّر بتوحيدک و ولىّ امرک و خلف ائمّه الدّين الهداه الرّاشدين و الحجّه على اهل الدّنيا فصلّ عليه يا ربّ افضل ما صلّيت على احد من اصفيائک و حججک و اولاد رسلک يا اله العالمين.

اللّهمّ صلّ على وليّک و ابن اوليائک الّذين فرضت طاعتهم و اوجبت حقّهم و اذهبت عنهم الرّجس و طهّرتهم تطهيرا اللّهمّ انصره و انتصر به لدينک و انصر به اولياءک و اولياءه و شيعته و انصاره و اجعلنا منهم اللّهمّ اعذه من شرّ کلّ باغ و طاغ و من شرّ جميع خلقک و احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و احرسه و امنعه ان يوصل اليه بسوء و احفظ فيه رسولک و آل رسولک و اظهر به العدل و ايّده بالنّصر و انصر ناصريه و اخذل خاذليه و اقصم به جبابره الکفر و اقتل به الکفّار و المنافقين و جميع الملحدين حيث کانوا من مشارق الأرض و مغاربها و برّها و بحرها و املأ به الأرض عدلا و اظهر به دين نبيّک عليه و آله السّلام و اجعلنى اللّهمّ من انصاره و اعوانه و اتباعه و شيعته و ارنى فى آل محمّد ما يأملون و فى عدوّهم ما يحذرون إله الحقّ آمين. (۱)

و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

ص:۲۳۶

۱- (۱)) مصباح المتهجد:۲۸۰.

الفهرس التفصيلی

ص:۲۳۷

ص:۲۳۸

سیاسه المهتدی تجاه معارضیه ۱۱۰

ص:۲۳۹

ص:۲۴۱

الفهرس التفصيلی ۲۳۷

ص:۲۴۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونیة من الكتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلكترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراكز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفكرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والكتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الكترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.